

# اليسار

راية المستضعفين في الأرض

■ اليسار / العدد ١٠٨ / فبراير ١٩٩٩ / شوال ١٤١٩ هـ / الثمن ٣ جنيهات ■

**العراق ٠٠ هزيمة  
عربية أخرى**

**هل تخصص الحكومة  
التأمينات الاجتماعية؟!**

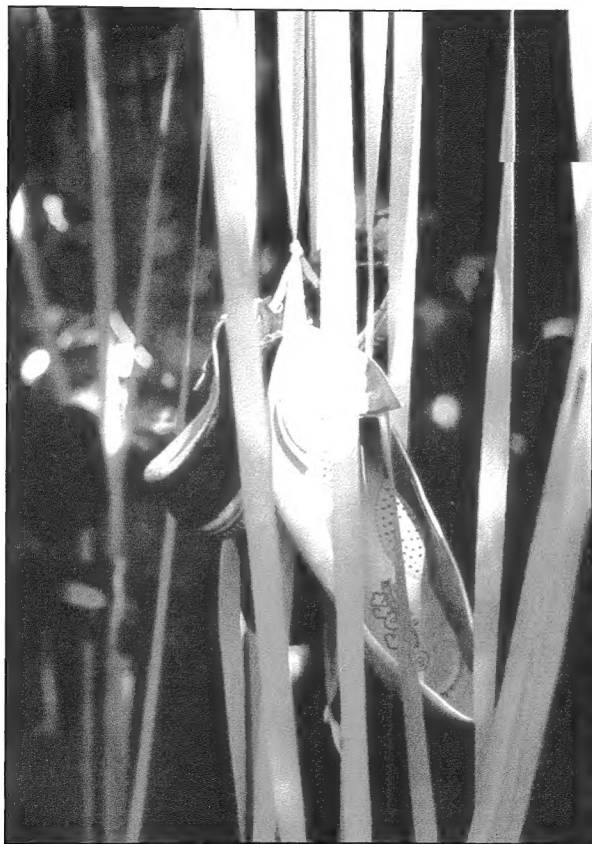
**المرأة بين تطبيق  
نفسها والنشوز**

**لا تفاجأوا ٠٠ إذا  
انتخب تننياهو  
مرة أخرى**

**سينما تدعو  
لتحطيم الأغلال**

**الولاية الرابعة لمبارك ٠٠ الملكية الجديدة والأحزاب الكرتونية**

**مليار دولار لتمويل حروب أمريكا في العالم الثالث**



عمل للفنان ( الاستر ماكليينين ) - اسكتلندا - بينالي القاهرة الدولي السابع \*

## فى هذا العدد

رئيس التحرير  
حسين عبد الرازق  
المستشارون

ابراهيم بدراوى  
أحمد نبيل الهلالى  
د. خليل حسن خليل  
د. رفعت السعيد  
صلاح عيسى  
عادل غنيم  
عبد الغفار شكر  
محمد وفاء حجازى  
محمود أمين العالم  
شارك فى التأسيس:  
د. فؤاد مرسى

عبد الفتى أبو العينين

اليسار : منبر ديمقراطى يصدر عن  
حزب التجمع الوطنى التقدمى  
الوحدوى فى اليوم الأول من كل  
شهر.

ALYASSAR 1 KARIM  
EL DAWLA  
ST, TALAAT HARB SQ,  
CAIRO / EGYPT

الاشتراكات : لمدة سنة واحدة

مصر: ٣٦ جنيهًا للأفراد و ٦٠ جنيهًا  
للهيئات

الوطن العربى : ٥٠ دولارًا أمريكيًا  
أو مايعادلها.

العالم : ١٠٠ دولار أمريكي أو  
مايعادلها.

ترسل القيمة شيك مصرفى أو حوالة  
بريدية إلى إدارة المجلة.

الإدارة والتحرير: ١ شارع كريم الدولة  
ميدان طلعت حرب - القاهرة

ت : ٥٧٥٩١٥٢ - ٥٧٥٩٠١١

٥٧٨٦٢٩٨ - فاكس:

FAX : 5786298

٤ ..... \*\* للياسار در .....

\*\* موقفنا

- هزيمة عربية أخرى ..... حسين عبد الرازق ٥  
- نداء من الأحزاب والقوى السياسية ..... ٧  
- نداء القاهرة ..... ٨  
- كاريكاتير ..... ٩

هوامش على دفتر الحياة

ملاحظات على البيان الشيوعى - الحرب العراقية الإيرانية ..... عبد العظيم أنيس ١١  
\* ورقة وقلم: القاهرة الجديدة ..... أحمد الخميسي ١٥

\*\* مصر

- الولاية الرابعة لبارك ..... خالد البلشى ١٦  
- الفلاحون فى بيان الحكومة ..... عريان نصيف ٢٢  
- مجلس الشعب يتخلى عن دوره الرقابى ..... حنان حماد ٢٥  
- عمال: ماذا بعد خسارة أموال التأمينات الاجتماعية فى البورصة ..... محمد جمال إمام ٢٨  
- نحر المواطنة الحالة الدينية فى مصر .. إلى أين؟ ..... سمير مرسى ٣١

\* هموم :

هل تقوم حرب نووية نتيجة لمشكلة عام ٢٠٠٠؟ ..... د. أحمد محمد صالح ٣٤

\*\* إسلام لأكثانية

الأزهر والزكاة ..... خليل عبد الكريم ٣٩

\*\* العرب

- الأمن القومى العربى .. من داخله ومن حوله ..... حلمى شرارى ٤٠  
- التفوق العسكرى الإسرائيلى والأمن القومى ..... محمود عزمى ٤١  
- اختطاف مباشرة تواجه الأمن القومى ..... نبيل زكى ٤٤  
- لانفاجأوا إذا انتخب ثنائها مرة أخرى ..... نظير مجلى ٤٦  
- حتى لا تتحول القضية الفلسطينية إلى قضية إسرائيلية داخلية ..... حنا عميرة ٤٩  
- الخصوصية الفلسطينية فى العملية السلمية ..... اسحق الخطيب ٥١  
- الأردن والعراق ..... صلاح يوسف ٥٣  
- توقعات التغيير فى سوريا ..... حسين العودات ٥٥

\*\* العالم

- رسالة واشتغلون : لماذا الزيادة الهائلة فى ميزانية التناجون؟ ..... سمير كرم ٥٦

\*\* فكر

- الطبقة العاملة فى آخر معاركها ..... فؤاد النمرى ٦١  
- صندوق النقد الدولى ..... هنرى كينجر ٦٩

\*\* محاولات

- ورأسالية "قضية النمو" ..... د. رفعت السعيد ٧١

\*\* رحيق السنين

كارل ساجان ..... د. سمير حنا صادق ٧٣  
\* بين ٠ شمال ..... فريدة النقاش ٧٥

\* فن

تأملات حول فيلم "استعراض ترومان" ..... د. أحمد يوسف ٧٨

\*\* مشاغبات

لعبة الأسم على الطريقة العربية ..... صلاح عيسى ٨٢

# غياب قصري

التعريف الذي نشر مع مقاله في العدد الماضي قطن أننا نعرض به وهو أبعد ما يكون عن تصورها ، فقد نشرنا هذا التعريف بناء على رسائل من عدد من القراء في مصر سألوها عنه بعد مقاله الأول في اليسار.

ثم كتب ثلاثة من كبار الشخصيين في مصر «حلمي شعراوي- محمود عزمي- ثييل زكي» عن الأمن القومي العربي وما تحيط به من أخطار . وستواصل نشر مقالات أخرى في العدد القادم حول نفس الموضوع.

بالإضافة إلى رسالة دمشق ورسالة عمان.

كل ذلك مع أوبان الثانية الأخرى. تبقى كلمة أخيرة . منذ مدة ننشر مقالات فكرية للاستاذ فؤاد الفكري تصلنا عبر البريد أو الفاكس دون معرفة سابقة به. ورغم أن أفكاره وآرائه تختلف كثيرا مع الاتجاه العام ، وذلك إيماننا بأن الحقيقة لها أكثر من جانب ، وأن تعدد الآراء والأفكار والاجتهادات هي الطريق الوحيد لازدهار الاشتراكية .. وأيضاً لأننا منبر ديمقراطي مفتوح لكل الآراء. ومع ذلك لا نتصرف رسائله التي تهاجمتنا إذا تأخر مقاله أو نشر رأى لا يوافق عليه ، وتفتدنا بالويل والثبور وعظائم الأمور!

في فاكس أخير وجهه إلى الزميل خالد البلشي ( وليس رئيس التحرير كالمعتاد ) قال « اسمحوا لي أن أشجب بشدة وغضب التحقير الزرى الذي عبرت عنه السيدة فريدة النقاش في « بين شمال / يناير ) لتاريخ الثورة الاشتراكية .. وهذا حق على أي حال . ثم يختم رسالته قائلا .. « وأخيراً كنت أو أودعت على جدول أعمال الهيئة الإدارية للمنتدى الفكر الاشتراكي في عمان اقتراحا يطلب تقديم تبرع مناسب لـ « اليسار » يساعدها في عبور أزمتها ، خلقاً لتصبية أحد أعضاء الهيئة الإدارية الذي زعم أن « اليسار » علاقات مالية مع منظمات مشبوهة - مازلت جازماً بطلان ذلك - لكن بعد الذي قالته النقاش لن أستطيع إسناد اقتراحي »

ونقله له ولن نجراً على هذا الاتهام المشهور .. شكراً ، وسنظل اليسار راية المستضعفين ( الحقيقيين ) في الأرض ومنبراً ديمقراطياً ، مهما تعرضت من الاضطهاد والاعتداء ..

لأول مرة تتخلو « اليسار » من رسائل العالم الخارجي عدا رسالة واشنطن للزميل « سمير كرم » الذي يحرص دائماً على مشاركتنا وأن لا يغفلنا ويغفل القراء. فرسالة فرنسا توقفت منذ فترة لإنشغال الزميل « فليلا العصري » عنا بمحاولة الانسحاب في عمل ثابت في باريس لتواصل الحياة وأسرتها في هذا المجتمع الصعب ، ولكننا لم ننقد الأمل في تنفيذ وعدها بالعودة لمراسلتنا بمجرد استقرار الحال الذي ندعو أن يكون قريباً جداً. ولاسباب لا نعلمها ونرجو أن تكون خيراً. لم تصلنا رسالة الزميل « ثييل يعقوب » من ألمانيا. تأتي إلى رسالة « موسكو ». فقد قاجأنا الزميل « أحمد المحبسي » بالاختفاء في موسكو وشملت جميع محاولتنا للاتصال به . وبعد أن انتابنا القلق وصل المحبسي إلى القاهرة ليبلغنا بقراره العودة للقاهرة والاستقرار فيها بعد غياب جاوز العشرين عاماً . وبالطبع لم يستطع في ظروف الانتقال والعودة أن يكتب رسالته لليسار. ومع فرحنا بعودته إلى أحضان الوطن، فرحنا أكثر عندما أكد لنا أن رسالة موسكو ستصلنا كل شهر اعتباراً من الشهر القادم ، وأنه سيكتب لنا باباً جديداً هو « ورقة وقلم » اعتباراً من هذا العدد.

ومع هذه الضربة استطاعت « اليسار » تعويض هذا النقص بالتوسع في قضايا مصر والوطن العربي.

واصل « خالد البلشي » تحقيقاته القوية المدروسة بعمق وشجاعة بتحقيق عن المواقف المختلفة من ولاية أربعة للرئيس مبارك.

وعادت « حنان حماد » من أمريكا إلى متابعة مجلس الشعب لتكتب لنا عن دوره الرقابي المفقود. وواصل عريان نصيف ومحمد جمال إمام وسمير مرسى متابعتهم الدقيقة وتحليلاتهم التميزة لقضايا الفلاحين والعمال وحقوق المواطنة.

على الساحة العربية فرض الهم العراقي نفسه علينا. فكتب افتتاحية العدد رئيس التحرير عن نتائج اجتماع وزراء الخارجية. ونشرنا نداء رؤساء الأحزاب والقوى السياسية المصرية الموجه لهذا الاجتماع . ونداء القاهرة الذي أصدره عدد من المفكرين والساسة المصريين .. ومشاغبات صلاح عيسى.

ومن الهم العراقي إلى الهم الفلسطيني في ثلاثة رسائل من القدس وحيفا ومن الاستاذ اسحاق الخطيب ، الذي فهم خطأ

# هزيمة عربية أخرى

حسين عبد الرازق

طلب اليمن . وفجأة وصل وزير الخارجية السعودي - سرا - إلى القاهرة يوم ٢٧ ديسمبر ، وأعلن بعد ذلك تأجيل الاجتماع إلى ٢٤ يناير ١٩٩٩ بناءً على طلب من دول الخليج.

وكان هذا التأجيل بمثابة إشارة البدء لتدهور الموقف العربي . على الجانب العراقي شن العراق هجوماً عنيفاً على الأردن والسعودية والكويت ومصر والجامعة العربية ، ودعا الشعوب العربية للثورة على حكومتها . وكتب طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ( أ ) أن الحكم العرب وطلب صدام حسين الشعوب العربية بالثورة على الحكام العرب ( ١ ) . وأصدر المجلس الرئاسي العراقي قراراً بطلب

صدام حسين " عدم الاعتراف بالقرارات المجازة التي صدرت ضد العراق " وإعادة النظر في القرارات الدولية المتعلقة بترسيم الحدود بين العراق والكويت . وكتب طارق عزيز مقالا جديداً قال فيه " إن الكويت أنشئت ككيان من قبل بريطانيا من أجل محاصرة العراق وحرمانه من شواطئه التاريخية التي كانت جزءاً منه منذ عهد السومريين ، وكانت كذلك في ظل الدولة العثمانية التي كانت آخر دولة تهيمن على العراق والمنطقة قبل أن ينشأ كيان العراق الحديث العام ١٩٢١ . وعشية اجتماع وزراء الخارجية عاد وزير الخارجية العراقية " محمد سعيد الصحاف " ليعلم في القاهرة إذا كف حكام الكويت عن مثل هذه الأمور فاننا متمسكون بترسيم الحدود . لكن استمرار الكويت في مواقفها ودعم العدوان لن يؤدي إلى استمرار اعترافنا !"

قبل ذلك وفي مؤتمر صحفي قال الصحاف إن واشنطن سلبت الجامعة العربية وعدداً من دولها رسالة تتضمن ٢٢ نقطة تحدد فيها مواقفها من العراق وتجذو هذه الدول من اتخاذ أي قرار في اجتماع وزراء الخارجية العرب " المقرر غداً " في شأن رفع العقوبات

تواطأت بالصمت أو مجرد إبداء الأسف بعد وقوع العدوان.

وعندما حاصرت الشعوب العربية حكومتها وطالبتهم بوقف واضح ضد العدوان العسكري الأمريكي البريطاني ، وكسر الحصار المفروض على العراق والقضاء على القوات من جانب الحكومات العربية إذ لم تتجيب في الغالب عن طريق مجلس الأمن ، وعقد قمة عربية لوضع استراتيجية عربية جديدة لمواجهة الأخطار التي تهدد الأمن القومي العربي وتقتد من العراق إلى فلسطين ولبنان وسوريا وليبيا والجزائر والمغرب والسودان ومن أخطار العدوان العسكري والأحلاف إلى الأخطار الاقتصادية وظفر التبعية والإلحاق والسيطرة الإسرائيلية الأمريكية.

.. بادرت الحكومات العربية إلى الدعوة لعقد مؤتمر لوزراء الخارجية العرب يوم ٣٠ ديسمبر ١٩٩٨ ( أ ) أي بعد توقف العدوان بعشرة أيام ) لاتخاذ موقف من العدوان على العراق والبحث في عقد قمة عربية بناءً على

لم يفاجئ البيان الصادر عن الاجتماع التشاوري لوزراء الخارجية العرب الذي استمر ليوم واحد ( ٢٤ يناير ١٩٩٩ ) أحداً . فالنتوات والمواقف التي سبقت عقد الاجتماع كانت تشير بوضوح إلى استحالة التوصل إلى موقف عربي موحد - في حده الأدنى - بالنسبة للمسألة العراقية " والعدوان الأمريكي الأخير عليها . ومن باب أولى من الأخطار التي تهدد الأمن القومي العربي.

لقد شاركت بعض البلدان العربية في العدوان الأمريكي البريطاني بصورة شتى . البعض كالكويت وقطر والسعودية وغيرهم من دول الخليج قدم المساندة والدعم للقرارات الأمريكية والبريطانية المعتدية ، بالسلاح لطائراتها وصواريخها بالانطلاق من أراضيها أو مباحياها الإقليمية أو عبر أجوائها . البعض الآخر كصربيا وسوريا تواطأ من خلال المشاركة في بيان دول إعلان دمشق الذي صدر في الدوحة قبل العدوان وحمل العراق المسؤولية عن أي تصاعد في الموقف . ودول آخر

حوار مصري كويتى





جلسة افتتاح الاجتماع التشاوري لوزراء الخارجية العربية

وإذا كان " عمرو موسى " وزير خارجية مصر قد وصف الوضع العربي قبل اجتماع وزراء الخارجية العرب بأنه " ضعيف ومتهترئ وغير سليم وغير صحي " .. فإن صورة الوضع العربي بعد أكثر سراً ومأساة.

فالبين الصادر عن الاجتماع عجز عن مجرد إدانة العدوان الأمريكي البريطاني عن العراق . واكتفى بالتعبير عن " الانزعاج والقلق " بل واستخلف تعبيراً قريباً في وصف العدوان وهو تعبير " الخيار العسكري " ولم يلتفت نظره أن العدوان متواصل يومياً ، وفي نفس خطوات اجتماعه.

ولم يتخذ القرار الذي طالبت به كل الشعوب العربية وقادها السياسية من الرفع الفوري للعقوبات من جانب واحد . وعندما تحدث عن بذل الجهود لرفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق ، لم يحدد أجلاً لتتخذ منه الحكومات العربية من جانبها مثل هذا القرار .

وبالطبع لم يتطرق للاجتماع أو البيان لأي رؤية شاملة للأخطار التي تحيط بالامة العربية وأمنها القومي ووجودها ذاته ، والتي لا تقل أهمية عن المسألة العراقية وتلحقها خطورة في بعض الأحيان باختصار فالنظام اللاتيمى العربى والحكومات العربية في حالة عجز حقيقى عن حماية شعوبها ومصالحها وأمنها القومى ، وفي حالة استسلام للبيت الأبيض وإسرائيل .

ومستولية العراق والسعودية ودول الخليج ومصر وسوريا مشتركة في هذا الأمر . ومالم تدرك هذه الحكومات أن الأمر قد لاهزل وأن الخطر يهددها جميعاً وأن مصالحة تتطلب موقفاً عربياً موحداً واستراتيجية عربية شاملة لحماية الأمن القومى .. ستواجه الامة العربية بكارثة حقيقية .. إلا إذا قالت الشعوب كلمتها .

والتواطؤ رغم استمرار الولايات المتحدة في توجيه ضربات شبه يومية للعراق ولأهداف مدنية فيه بحجة خرق العراق لمنطقة الحظر الجوى في الشمال والجنوب ، وقد أعلنت هذه المنطقة بقرار أمريكى ويعيدنا عن الأمم المتحدة ومجلس الأمن .

وصمت الحكومات العربية كلها على قرار الرئيس الأمريكى كلينتون وتقديم الدعم لما يسمى بالمعارضة العراقية (٩٧ مليون دولار لسبع منظمات عراقية معارضة) وإعلان مادلين أولبرايت أن الولايات المتحدة ستعجل خططها لإسقاط النظام في العراق .

وكان واضحاً أن تصعيد الضربات الجوية في منطقتى الحظر شمال وجنوب العراق وتقديم الدعم العسكرى لمنظمات معارضة عراقية ، كلاهما وجهان لخطة أمريكية لاسقاط الحكم العراقى أو تفكيك العراق وإشغال نيران حرب أهلية فيه .

ولم تكن دول الخليج العربية بعيدة عن هذا المخطط بجانيه ، بل أن بعضها شريك أصيل فيها .

عمرو موسى



من جانب واحد . وتحدث عن ضغط أمريكية - لمنع الوزراء العرب من الموافقة على طلب العراق الدخول إلى رفع الحظر وإلغاء منطقتى الحظر على الطيران شمال وجنوب العراق .

وتقطع هذه الممارسات العراقية ، أن الحكومة العراقية لم تكن تتوقع أى موقف إيجابى من اجتماع وزراء الخارجية فقررت مسبقاً أن تهدم المعبد على رأس الجميع على الجهة الأخرى توالى الممارسات العدائية ضد العراق ، والمصادرة على إمكانية تحقيق أى اتفاق في اجتماع وزراء الخارجية العرب .

فعبث اجتماع ضم وزراء خارجية عرب في الفردقة في مصر والسعودية وسوريا واليمن وسلطنة عمان " واجتماعات متوالية لدول الخليج الست أصبح واضحاً ، أن هذه الدول التي شاركت في التحالف الدولى المعادى للعراق - باستثناء اليمن - عام ١٩٩٠ عقب الغزو العراقى للكويت ، ليست راغبة في صدور قرارات من اجتماع وزراء الخارجية العرب يمكن أن يستفيد منها النظام الحاكم في العراق . ولا تلك رؤية لحل عربى وإنما تعمل في النهاية في نطاق الحل الأمريكى .

فالقصة العربية - وهى المستوى الوحيد القادر على اتخاذ قرارات استراتيجية ملزمة - مستبعد حالياً .

والاجتماع الوزارى " غير ملازم ولن تصدر عنه قرارات إلزامية " كما أعلن وزير الخارجية الاماراتى وأشد عبد الله التميمي .

واعتذار العراق عن غزو الكويت شرط مسبق لأى موقف عربى موحد مع العراق .

وإدانة صريحة للعدوان الأمريكى البريطانى أمر غير وارد وضرورة التزام العراق بكل قرارات مجلس الأمن والشريعة الدولية والأخطر من هذا كله استمرار الصمت العربى

# نداء الاحزاب والقوى السياسية لوزراء الخارجية العرب



خالد محيى الدين



ابراهيم شكري

العراق والتأكيد على أن العراق الموحد ضمانة للأمن القومي العربي ولأمن كل بلد عربي على حدة.

**ثامنا :** العمل على احيا معاهدة الدفاع العربي المشترك

**تاسعا :** الدعوة لقيمة عربية تحصح لوضع استراتيجية عربية لمواجهة الاخطار التي تهدد أمننا القومي

**وكلنا أمل أن يستجيب لقائكم لمطالب ومواقف الشعوب العربية ويعبر عن تطلعاتها .**

**رئيس حزب التجمع**

خالد محيى الدين

**رئيس حزب الوفد**

محمد فؤاد سراج

**رئيس حزب العمل**

ابراهيم شكري

**الأمين العام للحزب العربي**

**الديمقراطي الناصري**

ضياء الدين داود

**الامين العام لحزب الاحرار**

حلمي سالم

**المشهد العام للاخوان المسلمين**

عنه مأمون الهضيبي

**الشيوعيون المصريون**

**عنهم ابراهيم البدرادوي**

القاهرة في ٢٤ يناير ١٩٩٩

المحظر الجوي في شمال العراق وجنوبه ، وإدانة تخليق طائراتها في سماء العراق لما يثقله من انتهاك سافر لسيادة العراق.

**ثانها :** دعوة الحكومة العراقية للالزاة كل الآثار السلبية المترتبة على غزوها للكويت وتسوية كل المسائل العالقة بين الدولتين ، بما يحقق سيادة كل دولة على أراضيها وضمان أمنها وأمن مواطنيها وقيام علاقات جوار صحيحة . فتفتح الباب أمام مصالحة عربية حقيقية .

**ثالثا :** تقوم جامعة الدولة العربية ببحث كافة المسائل التي لازالت معلقة بين العراق وجيرانه ، والعمل على سرعة تسويتها طبقا لميثاق الجامعة وبما يحفظ لكل بلد حقوقه وأمنها .

**رابعا :** غدم السماح لأي دولة باستخدام أراضي وإجراء ومياه أي بلد عربي للعدوان على بلد عربي آخر .

**خامسا :** إعلان الدول العربية عن عدم التزامها بالمخاض المفروض على العراق منذ مارس ١٩٩١ وعزمها على كسر هذا الحصار ودعوة الدول الاسلامية ودول العالم الثالث ، ودول العالم كافة لالتها - القوي لهذا الحصار

**سادسا :** إعلان عربي واضح يرفض التدخل في شئون أي بلد عربي واعتبار نظام الحكم في أي بلد عربي هو شأن داخلي يخص شعبه وحده .

**سابعاً :** أدانة أى محاولة لتقسيم

السيد الاستاذ / فاروق الشرع  
رئيس الدورة الحالية لمجلس الجامعة  
السادة الاساتذة / وزراء  
خارجية الدول العربية.

السيد الاستاذ د. / عصمت عبد  
المجيد الأمين العام للجامعة العربية  
محبة طيبة وبعد ..  
فقد وجدنا من واجبتنا أن نتوجه اليكم بهذه  
الرسالة حرصا منا على الأمن القومي العربي  
وعلى حاضر ومستقبل الأمة العربية ، آمليين  
أن تحظى باهتمامكم في اجتماعكم الهام  
الذي تعقدونه اليوم .

لقد وفتت الشعوب العربية جميعا ضد  
العدوان الامريكى البريطاني الوحشي على  
العراق الذي استمر من ١٧ الى ٣٠ ديسمبر  
١٩٩٨ . واستهدف تدمير بنية العراق  
الاساسية ومنشآته الصناعية والنظرية وقتل  
أطفاله وسنانه ورجاله وشيوخه ، وإذلال الأمة  
العربية واستعمار سيطرة الولايات المتحدة  
على ثروات الأمة العربية النفطية وأموالها  
وتأكيد انفراد الولايات المتحدة بالساحة  
الدولية على حساب القانون الدولي والمواثيق  
الدولية والامم المتحدة ومجلس الامن .

وطالبت شعوب الأمة العربية الحكومات  
العربية باتخاذ مواقف عملية تتجاوز الشجب  
والادانة والاسف ، ومقدمة عربية عاجلة  
لوضع استراتيجية عربية لمواجهة الأخطار  
المحددة بالأمة وحماية الأمن القومي العربي .  
واستمرارا للمواقف التي عبرت عنها  
الشعوب العربية وقواها وأحزابها السياسية ،  
وما اتخذته أحزابا في مصر من مواقف ،  
فاننا نطرح على الاجتماع « التشاوري »  
لوزراء الخارجية العرب المقترحات التالية :  
**اولا :** ادانة العدوان الامريكى  
البريطاني على العراق باعتباره انتهاكا صارخا  
للشريعة الدولية . ودعوة مجلس الأمن  
لاصدار قرار حاسم يمنع أى دولة من تكرار  
مثل هذا العدوان .

ومطالبة مجلس الأمن اللغاء القوي  
للغويات المفروضة على العراق والتي سقطت  
عليا بعدوان الولايات المتحدة وبريطانيا على  
العراق . بالإضافة لما تسببه هذه العقوبات  
من مأسى وتدمير للحياة في العراق .  
ودعوة الولايات المتحدة وبريطانيا لالغاء

# لقاء القاهرة.. حول الأزمة العراقية

في يومى ٥ يناير (كانون ثان)، ٩٠ يناير ١٩٩٩، اجتمع في مقر جمعية النداء الجديد بالقاهرة عدد من الشخصيات العامة، الواردة أسماؤهم في نهاية هذا البيان، من مختلف التيارات الفكرية والسياسية في الحياة المصرية، وذلك لتبادل الرأى في الأزمة العراقية والموقف العربى الزاهن وتعبيراً عن قلقهم العميق إزاء التطورات الحالية على الساحة العربية وقد اتفق المجتمعون على النتائج والتوصيات الآتية:

١- التضامن مع الشعب العراقي فى محنته ومناشدة كافة القيادات الفكرية والسياسية فى مصر والعالم العربى وكنا مؤسسات المجتمع المدني فى العالم، للمطالبة بالانفكاك الفورى للعقوبات المفروضة على العراق والتي تفتقر إلى أبسط المقومات الإنسانية لما ترتب عليها من آثار مدمرة على الأبرياء، من الأطفال والنساء والشيوخ والعجزة، كذلك أثبتت التجربة خلال السنوات السبع الماضية أنها أدت إلى عكس المقصود منها حيث إنها لم تضعف النظام الضامى بل إنها قوت قبضته على السلطة.

٢- إدانة الاعتداء الوحشى الذى ارتكبه الولايات المتحدة وبريطانيا ضد العراق خلال المدة من ١٧ إلى ٢٠ ديسمبر (كانون الأول) سنة ١٩٩٨، باعتباره انتهاكاً صارخاً للشريعة الدولية، ومناشدة مجلس الأمن أن يعمل على منع تكرار مثل هذا الاعتداء فى المستقبل لما ينطوى عليه من تخريب للنظام الدولى.

٣- إدانة النظام الاستبدادى الدموى الذى أقامه صدام حسين فى العراق والتبديد بالمجربة الشنعاء التى ارتكبتها بغزوه الكويت، الأمر الذى أدى إلى تعمق ما يعانيه العالم العربى من تشرد وعجز فى مواجهة التحديات التى تحيط به. بالإضافة إلى أن ممارساته الداخلية ومغامراته الإقليمية، اتخذت ذريعة للتدخل الأجنبى فى الشئون الداخلية للعراق والبلاد العربية.

٤- المطالبة بإلغاء الحظر الجوى فى شمال العراق وجنوبه، وإدانة التحليق الاستفزازى غير المبرر للطائرات الأمريكية والبريطانية فى سماء العراق باعتباره سابقة خطيرة فى العلاقات الدولية ومخالفة للشريعة الدولية، مع توفير الحماية اللازمة للشعب العراقى بواسطة الأمم المتحدة فى حدود ما يقضى به القانون الدولى.

٥- إدانة أية محاولة لتقسيم العراق والتأكيد على أن بقاء العراق موحداً أمر يتعلق بصميم الأمن القومى العربى والمصرى. ٦- رفض الكيل بمكيالين فى العلاقات الدولية والمطالبة بأن يطبق على إسرائيل ما يطبق على العراق بالنسبة إلى انتهاك قرارات مجلس الأمن وإمتهلاك ترسانة من الأسلحة النووية والكيمياوية والبيولوجية، والعمل على إنشاء منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل فى الشرق الأوسط، وكما يقضى بذلك قرار مجلس الأمن ٦٨٧ وتوصيات الجمعية العامة للأمم المتحدة.

٧- الدعوة إلى المصادقة على مشروع الميثاق المعدل لجامعة الدول العربية لدعم العمل العربى المشترك وضمان الفاعلية لجامعة الدول العربية، مع التأكيد على أهمية إنشاء محكمة عدل عربية ذات صلاحيات قوية وعازمة.

٨- العمل على إحياا معاهدة الدفاع العربى المشترك بحيث تزول الحاجة إلى ترتيبات دفاعية ثنائية مع دول أجنبية مما يسمح بإلغاء القواعد العسكرية الأجنبية الموجودة حالياً فى بعض الدول العربية.

٩- الدعوة إلى قمة ثلاثية من مصر وسورية والمملكة العربية السعودية، يناقش بها بحث كل المسائل العالقة بين الكويت والعراق بهدف الوصول إلى تسوية مقبولة من كل الأطراف المعنية، أخذاً فى الاعتبار أن القمة الشالطية ليست بديلاً عن القصة العربية الشاملة.

١٠- التأكيد على الأهمية القصوى

للتحول الديمقراطي فى العالم العربى انطلاقاً من أن حكم الفرد قد انتهى عهد، وأنها لا نستطيع للحاق برك الحضارة إلا فى إطار من الديمقراطية الحقيقية والاحترام الكامل لحقوق الإنسان.

أسماء المشاركين فى الاجتماع حسب الحروف الأبجدية

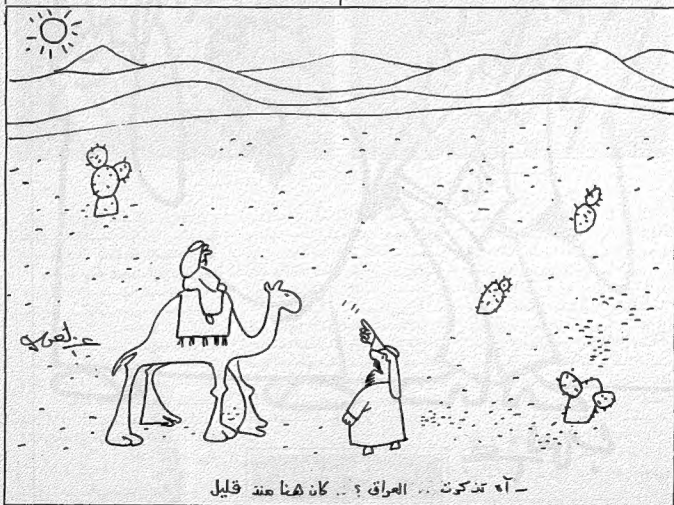
- ١- إبراهيم دسوقي أباطة
- ٢- أبو العلا الماضى
- ٣- أحمد أبو شادى
- ٤- أحمد نبيل الهلالى
- ٥- أسامة الغزالى
- ٦- اسماعيل صبرى عبد الله
- ٧- أمينة شفيق
- ٨- بهى الدين حسن
- ٩- محمد بشير
- ١٠- جميل مظهر
- ١١- حافظ أبو سعده
- ١٢- همام عيسى
- ١٣- حسن نافعة
- ١٤- حلى فر
- ١٥- سعد الدين إبراهيم
- ١٦- سعيد النجار
- ١٧- سعيد سنبل
- ١٨- صلاح الدين حافظ
- ١٩- صلاح منتصر
- ٢٠- عبد العزيز محمد
- ٢١- عبد النعم سعيد
- ٢٢- على الدين هلال
- ٢٣- لطفى الخولى
- ٢٤- مأمون الهضبى
- ٢٥- محمد السيد سعيد
- ٢٦- محمد سليم العوا
- ٢٧- محمد فايق
- ٢٨- محمود قاسم
- ٢٩- منير فخرى عبد النور
- ٣٠- نجاد اليرعى
- ٣١- هشام صادق
- ٣٢- وحيد عبد المجيد



# العراق و العرب

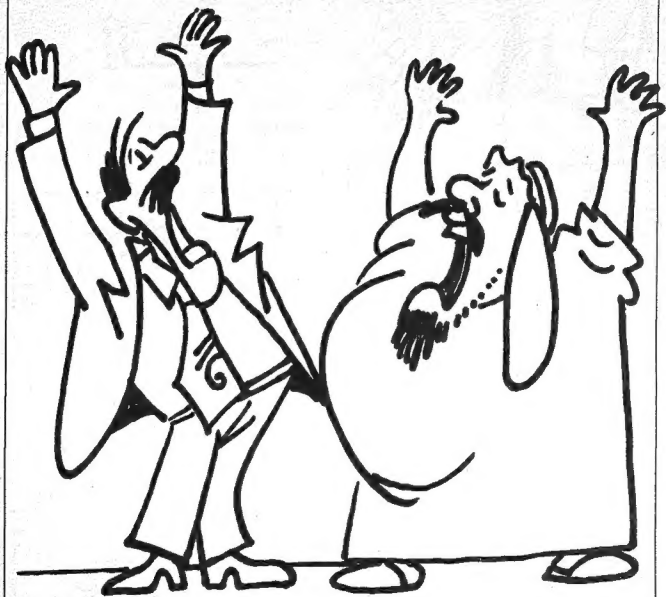


يا لثيم... لسه عندك بشوية بترول مخبئهم تحت الأرض



— آه تذكوت .. العراق ؟ .. كان هنا عند قليل

مَدَدْ یاست مادلین.. مَدَدْ

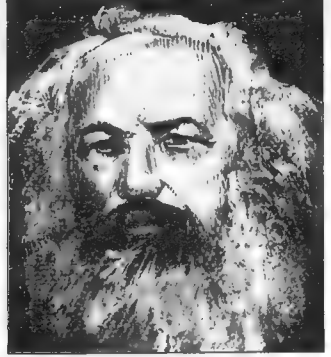


حبيب

## ملاحظات حول البيان الشيوعي



إنجلز



كارل ماركس

والتمزت بهدف «إسقاط البرجوازية ، وحكم البروليتاريا ، وإنهاء المجتمع القديم القائم على التناقضات الطبقية ، وإقامة مجتمع جديد بدون طبقات وبدون ملكية فردية».

وفي نوفمبر -ديسمبر ١٨٤٧ ، انعقد مؤتمر العصبة في لندن ووافق رسمياً على الأهداف والبرامج الجديدة. وعلى الرغم من أن ماركس وإنجلز قد أعدا الصياغة الأولى للبيان -والوثيقة غثل بشكل واضح وجهة نظرهما المشتركة.. فبأنه من شبه المؤكد أن النص النهائي هو من صياغة ماركس.

وقد نشر البيان في فبراير ١٨٤٨ وطبع في مكاتب «الاتحاد التعليمي للعمال» ٤٦ شارع ليفربول- لندن.

\*\*\*

يعتبر البيان الشيوعي أحد كلاسيكيات

ماركس وإنجلز على الانضمام إلى ما سمي آنذاك «عصبة العدل» التي كانت نبذة عن جمعية سرية ثورية تكونت في باريس في ثلاثينيات القرن الماضي وأغلب أعضائها ألمان -معظمهم حرميون ترزية ومجارون -تحت تأثير الثورة الفرنسية.

وقد اقترحت العصبة أن تصدر بياناً بصوغه ماركس وإنجلز كوثيقة تعبر عن سياساتها وأن تمجدد تنظيمها وفقاً لهذه السياسة ، وهذا البيان هو البيان الشيوعي.

وقد أعيد تنظيم العصبة في ١٨٤٧ ، وتم تغيير اسمها إلى «عصبة الشيوعيين»

قررت أن أعود إلى قصة «البيان الشيوعي» لماركس وإنجلز رغم أنه قد مضى في فبراير الماضي مائة وخمسون عاماً على صدور هذا البيان التاريخي. وسبب هذه العودة هو أنه قد وصلني مؤخراً الطبعة الانجليزية الحديثة للبيان مع مقدمة طويلة للكاتب البريطاني الشيوعي أريك هوبسدم Eric Hobsdom وهو أستاذ التاريخ بجامعة لندن. ولأهمية هذه المقدمة وما تشييره من قضايا فكرية كان من الطبيعي أن أفكر في العودة إلى هذا الموضوع . والمقال الحالي يعتمد كثيراً على هذه المقدمة.

وربما كان من المناسب أن أذكر أولاً في عجالة كلمة عن الظروف التاريخية التي أدت إلى صدور هذا البيان. ففي ربيع ١٨٤٧ وافق

د. عبد العظيم أنيس

السياسة العالمية، حتى بعد انهيار الشيوعية السوفيتية، وتدهور أجواء أحزاب ماركسية عديدة في أجزاء مختلفة من العالم. ففي أي دولة نجد بها رقابة على المطبوعات تستطيع أن تفسد نسخة من هذا البيان في أي مكتبة عامة محترمة أو في أي محل محترم لبيع الكتب. وطبعاً أن الهدف من إصدار طبعة جديدة منه ليس جعله في متناول يد الناس، ولا من باب أربى العزلة إلى قرن من الجدول الأيديولوجي حول التفسير «الصحيح» لهذه الوثيقة الأساسية، وإثبات تذكير الناس بأن لدى هذا البيان - رغم انتقضاء الظروف التاريخية لبعض مقولاته - الكثير مما يفيد هذا العالم وهو علي أبواب القرن الواحد والعشرين.

### ماذا يمكن أن يقوله البيان اليوم؟

بالطبع لا سكر أنه وثيقة كتبت في لحظة تاريخية معينة، وبعضها تجاوزته الظروف حتى بعد صدوره بوقت قريب. مثلاً إن التكتيكات التي أوصى بها البيان للشويعيين الآن لم تكن بالفضل تلك التي طبقت في ثورة ١٨٤٨، وبعض أجزاء الوثيقة أصبح عتيقاً بمرور الزمن. فحينئذ متريخ قد انتقل منذ زمن طويل إلى كتب التاريخ والتفسير لم يعد مسجوداً. أما المناقشة الواردة عن «الكثبات الاشتراكية الشيوعية» فقد اعترف ماركس وإنجلز عام ١٨٧٢ بأن هذه المناقشة تجاوزتها الظروف.

الأكثر أهمية أنه بمرور الزمن لم تعد لغة البيان هي لغة القارئ اليوم. فعلاً لقد تكرر الحديث عن جملة في البيان تقول «إن تقدم المجتمع البرجوازي قد أتخذ جزءاً معتبراً من السكان من «غيا» المجتمع الريفي. ولكن بينما ليس لدينا شك في أن ماركس كان يشارك سكان المدن احتقارهم للوسط الريفي وجهله فإن الجملة الألمانية في البيان لا تشير إلى عسا، أهل الريف وإنما تشير إلى «بعد وضيق الألق» والعزلة عن المجتمع الأكبر والتي يحدث أنه بمرور الزمن منذ أربعينيات القرن الماضي، وفي أحوال سياسية التي لم يكن أعضاؤه مثقفين ثقافة كلاسكية مثل ماركس، تسخر المعنى الأصلي للكلمة «الغيا».

بل إن هذا أكثر وضوحاً في اللغة السياسية للبيان متغيراً مثل Estate أو Democracy أو Nation أمثال لم تعد ملائمة كثيراً لسياسات أواخر القرن العشرين، أو لم يعد لها نفس المعنى الذي كان لها في

الخطاب السياسي أو الفلسفي آنذاك.

وكشال واضح على هذا فإن: الحزب الشيوعي «الذي يتحدث البيان باسمه ليس له أي صلة بالحزب كما نعرفه اليوم في السياسات الديمقراطية الحديثة، أو في أحزاب الطليعة اللينينية. إن الحزب بالمعنى الحديث لم يكن موجوداً. والحزب كان يعنى في الأساس تياراً من الرأي أو السياسة على الرغم من أن ماركس وإنجلز كانا يدركان أنه عندما يتبلور هذا التيار في حركة طبقية فمن الممتح أن يأخذ شكلاً من أشكال التنظيم.

الأكثر من هذا أنه من الواضح أن البيان لم يكتب فقط في ظروف تاريخية معينة ما بل إنه مثل مرحلة - غير ناجحة نسبياً - من مراحل تطور الفكر الماركسي. وهذا أكثر وضوحاً في الجانب الاقتصادي. فعلى الرغم من أن ماركس قد بدأ دراسة الاقتصاد السياسي بشكل جدي ابتداءً من ١٨٤٢، إلا أنه لم يكن قد بدأ في تطوير التحليل الاقتصادي الوارد في «رأس المال» إلى أن وصل إلى منتهى في إنجلترا بعد ثورة ١٨٤٨، وبعد أن تورفت أمامه كنز المتحف البريطاني عام ١٨٥٠، ولذلك فإن الصلابة بين بيع البروليتاري لعمله وبين بعده لقوة عمله - وهي

تفرقة ضرورية للنظرية الماركسية عن فائض القيمة والاستغلال - ليست واضحة في البيان. ومع ذلك فربما أن ماركس وإنجلز أوحشا للقارئ أن البيان هو وثيقة تاريخية تجاوزتها الأحداث من بعض النواحي - فإنها ساعدنا على نشر طبعة ١٨٤٨ مع تعديلات وتوضيحات طبقية. فقد أدركا أنه بقل تقريراً أساسياً يميز شيوعيتهم عن كل المشروعات الأخرى خلق مجتمع أفضل.

وفي الجوهر فإن هذا التحليل تاريخي، وأساسه تبيان التطور التاريخي للمجتمعات. وعلى وجه الخصوص المجتمع البرجوازي الذي حل محل المجتمع الاقطاعي وحقق ثورة عليه، ثم خلق بالضرورة الظروف الملائمة لانتهاهه. وبهذا المعنى فإن البيان الشيوعي كان وثيقة تعريفية للماركسية مثلت رؤية تاريخية في خطورها العامة، وإن احتاجت بعد ذلك إلى أن تتحلل أوسع.

ولكن كيف يبدو البيان الشيوعي للقارئ بقراءة اليوم مرة.

إن القارئ الجديد للبيان لابد أن يفهمه هذا الشعور بهذا الاقتناع العام، وهذا الإيجاز المركز، وقوة الأسلوب والمعرفة في هذا الكتيب المدهش، يفهمه هذا الشعور منذ البداية «قمة شيوع يفهم على أوروبا» شيع

الشيوعية» إلى الخاتمة «إن البروليتاريين لن يخلصوا غير قيودهم». أيضاً من ميزات هذا الكتيب الاعتماد على الفقرات القصيرة - وهو ما لم يكن شائعاً في الكتابات الألمانية آنذاك.

وهو كخطاب سياسي يكاد أن يكون له قوة الانجذاب. اختصاراً يستحيل إنكار قوته القاهرة كقطعة أدبية. ومع ذلك فالقارئ المعاصر يؤثر بؤثره في تشخيص البيان الفاتح للطابع الثوري للمجتمع البرجوازي. وليست المسألة أن ماركس كان يدرك الانجذاب غير العادية وديناميكية المجتمع الذي كان يكرهه، وإثبات الحقيقة في العالم الذي حوله الرأسمالية الذي وصفه ماركس عام ١٨٤٨ هو نفس العالم الذي نعيش فيه اليوم بعد مائة وخمسين عاماً.

والغرب أن التفاؤل السياسي - غير الواقعي - لثانين أحدهما كان في الثامنة والعشرين والأخر في الثلاثين من العمر قد أثبتت أنه أكثر عناصر هذا البيان ديمومة وقوة. وعلى الرغم من أن شيع الشيوعية كان يطارده الماسييين الأوربيين حقاً، وعلى الرغم من أن أوروبا كانت تعيش مرحلة أساسية من الأزمة الاقتصادية الاقتصادية، بأنها كانت على وشك الانفجار في أكبر ثورة في تاريخها إلا أنه من الواضح اليوم أنه لم يكن هناك أساس للاقتصاد البيان أن يدعى انهيار النظام الرأسمالي تقترب، بل على العكس فكما تعلم اليوم فإن الرأسمالية كانت مؤهلة لبدء تقدمها العالمي الظاهر.

ومع ذلك هناك شيطان نحتاج البيان قوته الأولى هو وثيقته بأنه حتى مع بداية التقدم الظاهر للرأسمالية، فإن هذا الشكل من الانتاج ليس دائماً ليس مستقراً، ليس «نهاية التاريخ» في تاريخ الإنسانية. والثاني هو إدراكه للضعف التاريخية طويلة المدى للنظور الرأسمالي. ومنذ الثورة الفرنسية كان لبعض هذه النزعات التي لاحظها ماركس وإنجلز تأثيرها الهام. فمثلاً ظاهرة تدهور الروليات المستقلة وإن كانت ذات صلات ضعيفة، يصلحها المنفصلة وقوانينها وحكوماتها ونظام ضرائبها. واستبدالها بحكومة وطنية واحدة ذات قوانين واحدة وعصالة طبقية واحدة وجود وتعرفة جمركية واحدة.

ومع ذلك فإن علينا أن نعترف أن ما حققته البرجوازية في أواخر الأربعينيات كان أقل بكثير مما نسميه البيان إليها. علينا ألا ننسى أن عام ١٨٥٠ لم يكن العالم كله ينتج من الصلب أكثر من ٧١ ألف طن



لينين

الشعب. وهكذا فإن البروليتاريا تنهض لتتكون الطبقة القائدة للأمة.

وحيث أن الرأسمالية لم تسقط فإن من الطبيعي أن نستبعد هذا التنبؤ. ومع ذلك فإن سياسات معظم الدول الرأسمالية الأوروبية قد جرى التحول فيها بصعود الحركات السياسية المنظمة المؤسسة على الطبقة العاملة الرابعة، وهي ظاهرة لم تكن قد اتضعت عام ١٨٤٨ باستثناء بريطانيا. فالأحزاب العمالية والاشتراكية ظهرت بعد ذلك في معظم أجزاء العالم المتقدم في ثمانينات القرن الماضي وأصبحت أحزاباً جماهيرية في الدول التي أقرت النظام الانتخابي الديمقراطي.

وخلال الحرب العالمية الأولى وبعدما اتبع فرع من الأحزاب الاشتراكية طريق البولشفيك الشيوعي، وشكل فرع آخر الدعاية القوية للرأسمالية الديمقراطية.

والرسم لم يعد الفرع البولشفيكي ذا مغزى يذكر. فحقت الأحزاب التي كانت من هذا النزع اختسارت اليوم الاشتراكية الديمقراطية. لكن الاشتراكية الديمقراطية كما كانت مفهومة أيام بيبيل Bebel أو حتى أيام كليمتس تحارب معركة تراجعية في التسعينات من القرن الحالي. ومع ذلك فإن أعضاء الأحزاب الاشتراكية للولوية الثانية هي أعضاء الأحزاب المحكومة في كل أوروبا باستثناء أسبانيا.

باختصار فإن خطأ البيان الشيوعي ليس في نوبة الدور المركزي للحركات السياسية للمؤسسة من الطبقة العاملة (وبعضها لا يزال يحافظ على الاسم العمالي كما هو الحال في بريطانيا وهولندا والنرويج وأستراليا) وإنما هو في تقريره بأنه من بين كل الطبقات التي تقف وجها لوجه مع البرجوازية فإن البروليتاريا وجدها هي الطبقة الشيوعية حقاً وهي الطبقة التي قلدها الأوامر - المتضمن في طبيعة وتطور الرأسمالية - هو أساطير البرجوازية.

إن رؤية البيان للظهور التاريخي للمجتمع البرجوازي، بما في ذلك الطبقة العاملة التي ولدت منه، لم تكن تزدي بالضرورة إلى الاستنتاج بأن البروليتاريا سوف تسقط الرأسمالية وبهذا تفتح الطريق لتطوير الشيوعية، الفاروة والاستنتاج ليسا مشقين من نفس التحليل. الهدف الشيوعي - الذي يتناهى ماركس قبل أن يصبح ماركسياً - لم يكن مستتباً من تحليل طبيعة وتطور الرأسمالية وإنما من حجة فلسفية عن الطبيعة البشرية والمصر.

والفكرة الأساسية عند ماركس منذ البيان بأن البروليتاريا طبقة لا تستطيع تحرير نفسها دون تحرير المجتمع ككل قد ظهرت لأول مرة كاستنتاج فلسفي وليس نتاج الملاحظة. وفي أربعينيات القرن التاسع عشر فإن

**ليبره** وسقوطها وانتصار البروليتاريا لم يثبت حتميته. وهذا التباين بين نصفي تحليل البيان في الجزء الخاص من «البرجوازية والبروليتاريا» يدعو إلى البحث مجدد ١٥٠ سنة - عن تفسير أكثر بما كان يظن عند صدوره.

إن المشكلة ليست في رؤية ماركس وإنجاز للرأسمالية التي حولت بالضرورة معظم الناس الذين يكسبون معاشهم في هذا الاقتصاد إلى أناس يعتمدون على تاجير أنفسهم من أجل أجور ورواتب - فالرأسمالية تزعت دون شك إلى هذا على الرغم من أن بعض المؤرخين يروا (مثل مديري الشركات) يصعب أن نسهم اليوم برويتاريا.

ولا هي تمثل في قناعات ماركس وإنجاز بأن معظم القوى العاملة، سوف تتكون من قوة عمل فقيهة. لقد تحقق هذا بالفعل طوال قرن بعد صدور البيان، لكن لم يعد هذا هو الموقف اليوم في الرأسمالية الحديثة كثيفة رأسمال عالية التكنولوجيا. وهو تطور لم يرد ذكره في البيان الشيوعي. وفي الحقيقة فإن مع استنتاجات قليلة.. مثل بريطانيا وبلجيكا والولايات المتحدة ظل العمال الصناعيين حتى عام ١٩٧٠ يشكلون النسبة الأكبر من مجموع السكان مقارنة بالماضي.

وعلى أي حال فإن سقوط الرأسمالية - كما صوره البيان - لم يكن معتمداً على التحول المسبق لغالبية السكان إلى برويتاريا وإنما على فرض أن وضع البروليتاريا في الاقتصاد الرأسمالي هو من القوة بحيث إذا نظمت البروليتاريا كحركة طبقية سياسية فإنها يمكن أن تعين حولها مسخ الطبقات الأخرى وأن تقودها وبالتالي تحصل على السلطة السياسية كحركة مستقلة لغالبية

(٧٠٪ فقط لبريطانيا) وكل ما يناه هذا العالم من سكك حديدية لم يزد عن ٢٤ ألف ميل) ثلاثها لبريطانيا والولايات المتحدة، ولم يكن لدى المؤرخين صعوبات في توضيح أنه حتى في بريطانيا، فإن الثورة الصناعية (وهو التعبير الذي كان أول من صكه إنجلز عام ١٨٤٤) لم تكن قد خلقت دولة صناعية أو حتى مجتمعاً حضرياً في الأساس قبل ١٨٥٠.

إن ماركس وإنجلز لم يصنعوا العالم كما حولته الرأسمالية عام ١٨٤٨. لقد تبنينا بالتصور الذي يحدث.. في الرأسمالية. وبشكل ما يمكن أن نرى اليوم قوة البيان الشيوعي أكثر من الأجيال التي جاءت بيننا وبين يوم صدوره. فإلى أن وقعت ثورة المواصلات والاتصالات منذ الحرب العالمية الثانية كانت هناك حدود لعملية الانتاج حدود للطابع الكيزموسويستاني للانتاج والاستهلاك. وإلى السبعينيات من القرن الحالي ظل النسيج محصوراً في مافقه الأصلية. لكن الأمر اختلف في عالم اليوم.

باختصار فإن ما يبدو في البيان عام ١٨٤٨ لقارئ غير ملتزم كمجرد خطاب ثوري، أو على الأكثر كتنبيؤ قابل للتفكير، يمكن الآن أن يقرأ كمتخصصين محددين الرأسمالية في نهاية القرن العشرين وهو أمر لا تتميز به أي وثيقة أخرى صدرت في أربعينيات القرن الماضي.

مع ذلك فإن كان يدعشنا في نهاية القرن العشرين دقة رؤية البيان للمستقبل البعيد في عولته، فإن فشل البيان في تنبؤ آخر لا بد أن يشيخ دهشتنا كذلك. فمن الواضح أن البرجوازية لم تضع من البروليتاريا «مقاري

عمل بشري كبير لإنجاز هذا الجهر.  
إن قراءة حتمية للبيان شئ يمكن . ولقد قيل في الماضي أن إنجلز كان يبيل إلى هذه القراءة أكثر من ماركس ، وعلى الرغم من صياغة البيان الأوفر لإنجلز قد ذكرت كدليل على هذا . إلا أنه لا يمكن ملاحظة هذا في النص الأخير الذي لدينا . وحتى قبل لينين فإن النظرية الماركسية لم تكن حول ما ينشر التاريخ إلى أنه سيحدث بل هي «ما يجب عمله» .

وبالطبع فإن التجربة السوفيتية علمتنا أنه قد يكون من الأفضل ألا نعمل «ما يجب عمله» في ظل ظروف تاريخية تجعل النجاح امرا مستحيلا . لكن هذا الغرس كان يمكن استيعابه من التعكير في مضامين البيان الشيوعي . إن البيان وثيقة لم تستبعد الفشل من فكرها . لقد أملت أن تكون نتيجة التطور الرأسمالي «إعادة تكوين ثورية للمجتمع ككل» لكنها لم تستبعد البديل الآخر «الدمار المشترك» .

يمكن أن يؤدي إلى استنتاج أكثر عشوائية وأقل تحسيدا عن القسوى المشضمنة في الرأسمالية ، فهي لابد أن تصل إلى نقطة حيث التناقضات المتضمنة في نظام السوق القائم على المصلحة الشخصية والاستغلال والراككات بلا نهاية لا يمكن التغلب عليها . وعند نقطة من سلسلة التحولات وإعادة التركيب يتطور النظام الاقتصادي إلى أوضاع ليس من الممكن وصفها بالرأسمالية .

وليس من المرجح أن يتأخر مجتمع ما بعد الرأسمالية هذه التناقضات التقليدية للاشتراكية ، ومن باب أولى الاشتراكية المرحلة السوفيتية . أما أية أشكال سوف تأخذها وإلى أي حد سوف تتضمن القيم الإنسانية لشيوعية ماركس وإنجلز فسوف تتوقف على الفعل السياسي الذي أدى إلى هذا التغيير .

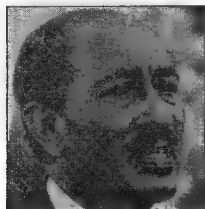
في الماضي قرأ البيان الشيوعي كوثيقة ذات حتمية تاريخية ، والحقيقة أن قرعته إلى حد كبير تأتي من هذه الثقة التي يمنحها للقراري بحتمية دفن الرأسمالية . لكن المقابر لكي تحفر لابد من

الاستنتاج بأن المجتمع على شفا الثورة لم يكن أمرا غير محتمل ، ولو كان الاستنتاج بأن الطبقة العاملة - مهما كانت غير ناضجة - سوف تقوده . فبعد أسابيع من نشر البيان قامت حركة من عمال باريس بإسقاط الملكية الفرنسية وأعطت بذلك إشارة الثورة لنصف أوروبا . ومع ذلك فإن نزعة التطور الرأسمالي لولادة بروليتاريا ثورية بالضرورة لا يمكن استنتاجها من تحليل طبيعة التطور الرأسمالي إنها إحدى النتائج الممكنة لهذا التطور ، ولكن لم يكن من الممكن إثبات أنها النتيجة الوحيدة الممكنة . ومن باب أولى لم يكن ممكنا إثبات أن نجاح البروليتاريا في إسقاط الرأسمالية سوف يؤدي بالضرورة إلى فتح الطريق للشيوعية .

إن رؤية ماركس للبروليتاريا كقوى جوهرها يحرق كل البشرية وينهي المجتمع الطبقي بإسقاط الرأسمالية إنما مثلت أملا واردة في تحليله الاقتصادي وليس استنتاجا يفرضه هذا التحليل .

إن تحليل البيان الشيوعي للرأسمالية

## الحرب العراقية الإيرانية



السادات

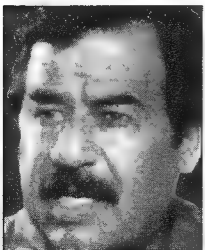
القاهرة وبغداد حول كامب ديفيد. فالسادات- بنصيحة أمريكية - طمعا - كان يرسل للعراق قطع غيار الأسلحة السوفيتية التي يحتاجها بغداد في حربها مع الإيران - وكانت معظم الأسلحة العراقية في ذلك الوقت سوفيتية - واستمر هذا التزويد بعد ذلك في عهد مبارك وفي أثناء الحرب العراقية الإيرانية ، المجنونة - كانت تعرض العمال المصريين العاملين في الجبهة تصل إلى القاهرة بالملات فيرفض رئيس وزرا - مصر - د . عاطف صدقي - أن يفتح قفصه بكلمة احتجاج ضد بغداد . وفي تلك الظروف ضاعت حقوق العمال المصريين المالية فخفضت الحكومة المصرية الطرف حرصا على مشاعر حكام الخليج وبغداد . وبعد ذلك شكلت مصر مع نظام صدام والاردن واليمن اتحادا رباعيا كانت أمانته في عمان ، «وكاد» . على غير أمينه العام .

هل نسينا كل هذا في زحام الحملات الاعلامية المتبادلة بين بغداد والقاهرة ؟ ولماذا نعاير ببغداد اليوم بأشياء كانت مصر الرسمية ضالعة فيها ؟

بحاول بعض كتاب الصحف الحكومية - ومنهم وزعا - تحرير - وصف الحرب العراقية الإيرانية التي دامت ثمانين سنوات بأنها «الحرب المجنونة» ويتخذون منه الدليل على حماقة صدام وجنونه . أما أنها حرب مجنونة فصحيح .

ولكن ما لا يقوله هؤلاء الكتاب هو أن دول الخليج - خصوصا السعودية والكويت - التي مولت هذه الحرب المجنونة وأنتجت في سبيل ذلك سبعين مليار دولار ، وأن الدول المستعمارية الكبرى (أمريكا وبريطانيا) قد ساهمت في تسليح العراق في هذه الحرب المجنونة رغم أنه كانت هناك قرارات حظر لا تتيح لبريطانيا مثلاً أن ترسل أسلحة للعراق . وكانت الدول الاستعمارية تريد القضاء على الثورة الإيرانية أو على الأقل إنهاكها . وكان حكام السعودية والكويت يترصدون من خطر تصدير الثورة الشعبية إلى حدودهم ، وتصور صدام أنه بهذا العمل المقيت يحسم البوابة الشرقية للضرورة من أنه كان مرصعها من تحرر الشيعة في الجنوب .

الأمر الأكثر أهمية بالنسبة لنا أن مصر الرسمية كانت تدعم صدام في هذه الحرب والمجنونة رغم الخصومة التي كانت بين



صدام

# القاهرة الجديدة

ذات يوم توقفت فى مدينة رفح وشاهدت أسلاك الحدود بين بلادى وإسرائيل . وأصابتنى دهشة من أن لمصر حدودا . أيعقل أن تكون لتلك المشاعر والأغنيات والذكريات وصلات القرابة والصداقة حدود بأسلاك ؟ حدود لابد أن تتوقف عندها أمواج الذكريات والأمال التى ترتج بلا نهاية داخل النفس وتمنع الشعور باستحالة أن تكون لمصر نهاية . لكن السور والجنود والأسلاك تجعلك تدرك فجأة تلك الحقيقة البسيطة: أن لكل شئ حدا حتى جريان هذا النهر بداخلك .

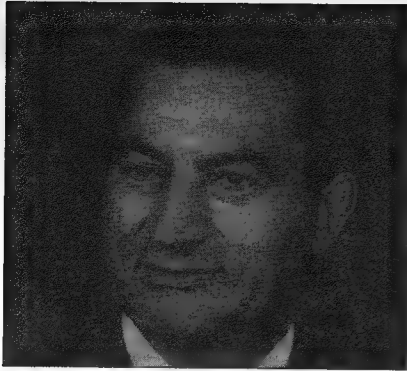
وقد توقفت الزمن بداخلى خلال سنوات طويلة عشتها خارج مصر . توقف النهر الذى كان بحاجة لموج جديد من الذكريات والصور والأحداث والأماكن لايحصل عليها . وأخذ الزمن يتدفق إلى الوراء فقط من الحاضر إلى الماضى . وأكدت لى سنوات الغربة شيئا واحدا : أن الوطن ليس ماتتغيله للوطن ، وليس ماتتغله من أجله ، لكنه حاجة لاتصلح لتبريرها أية نظريات أو قيم أو مثل ، حاجة غريزية للحياة فوق تلك الأرض بالذات ، حاجة ملحة مثل الجوع والعطش . ومامن أحد يبحث عن تبرير فكرى أو فلسفى لرغبته فى الارتواء .

وقد أدهشتنى القاهرة التى أعود لأحضانها بحياتها التى تعاش خطفا : فالناس يلتقون خطفا ، ويتحدثون خطفا ، ويتحابون خطفا ، ويتصادقون خطفا ، ويكتبون خطفا . والشوارع التى كانت ثابتة أصبحت تجرى فى كل اتجاه . وأنت لاتدرى هدفا لحالة اللهاث المعمومة تلك ، ولاهدفا لسرعة السيارات المجنونة ، ولاهدفا لسرعة المكالمات الموضية . فقد تحول اللهاث والجري من وسيلة للبحث عن شئ إلى هدف بحد ذاته وغط للحياة .

لقد ولدت القاهرة جديدة غير تلك التى ركزت صورها فى زمنى الخاص . القاهرة أحاول أن أعثر فى خزانها على تلك الخطوط المشتركة بينها وبين القاهرة التى عرفتها وأحاول أن أشم فى منعطفاتها العطر القديم الذى أعرفه ، وأحاول أن أنفض الغبار عن منازلها لتعود كما كانت . إنها " القاهرة جديدة " لايجعلها مألوفة سوى أسماء الأصدقاء القدامى : حسام حبشى ، محمد عبد الرسول ، صلاح عيسى ، جمال القيطانى . ولايجعلها مألوفة سوى وجوه الحالات وأبناء العلم ، والذين تركتهم صفارا فعدت لتجدهم رجالا ونساء يجرون أطفالهم من ورائهم ويسلمون عليك بسرعة لينصرفوا بسرعة إلى أعمالهم ، القاهرة تعيش حياتها خطفا من أجل الحصول على الحيز وسداد قوافير الكهرباء ، دون أن تجد متسعا من الوقت لكى تتعرف على ذاتها أو تتقف أمام المرأة لحظة .



# الولاية الرابعة لمبارك



## الملكية الجديدة .. والأحزاب " الكرتونية "

في رواية الفلاحين البراك أصبح فلاح فرنسي اسمه ويقول لهم بالبناتي لا تتحموا الأشياء، مباشرة، أتم صغفا، حدا، خدوها مي، اقتحموها حنيبا، تظاهروا بأنكم أموات، العيا دور الكلب النائم".

فإذا كان ذلك مقبولا من فلاح ضعيف نى مواجهة حياة قاسية فهل يكون هذا مقبولا من حزب سياسي في مواجهة حزب سياسي آخر أو مرشح له في الانتخابات؟؟ وماذا لو كان هذا الموقف هو موقف غالبية أحزاب المعارضة في مصر من ترشيح مبارك لفترة رئاسة رابعة ليستمر في الحكم لمدة ست سنوات جديدة وليصبح أطول من حكم مصر - ٢٤ عام - خلال الحداث، فهل يكون ذلك طبيعيا أم أننا نعيش أزمة سياسية كبيرة؟

كاست البداية في يوم الثلاثاء، ١٠ نوفمبر الماضى عندما بادرت الهيئة البرلمانية للحزب الوطنى الديمقراطي في اجتماع لها برئاسة مبارك باعلان مبادئها له رئيسا لمصر لفترة رئاسة رابعة تبدأ في أكتوبر القادم، هذا على الرغم من أن الإخراعات الرسمية لتسمية مرشح الرئاسة تبدأ - طبقا للدستور - قبل ٦٠ يوما من انتهاء فترة الرئاسة الحالية أى أن الهيئة البرلمانية للحزب الوطنى كان أمامها

فترة تسعة شهور كاملة لاعلان ذلك حيث تنتهى الفترة الحالية في أكتوبر ١٩٩٩.

وقد أعلن الرئيس مبارك قبوله للترشيح قائلاً - إننا نطلب من المولى عز وجل أن يعيننا على العمل ونحمل التبعات من أجل أن يتحقق المزيد من التقدم والارتقاء.

وعلى الرغم من أن المجتمعات الديمقراطية لاتعرف صيغة المايعة والتأييد فقد قام رئيس مجلس الشعب - بعد موافقة المجلس - بإرسال برقية تأييد ومبايعة إلى الرئيس في اليوم التالي لقبوله للترشيح.

وفي صباح الخميس ١٢ نوفمبر بعث رئيس مجلس الشورى باسم المجلس بريقة مبايعة إليه بايعة فيها رئيساً وقائدا لمسيرة النهضة الحديثة لمصر وعزا المجلس ذلك إلى أن مبارك تولي الرئاسة في أكتوبر ٨١ فى ظروف صعبة قاسية، وتصدى لجوهر المشكلة وأخرج أسعلا لمصلحة مصر، ولت المجلس الأناظر إلى أن اعلان التأييد المبكر - لايسبق الزمن ولايتعجل الوقت وإنما يتصل بالتوقيت اللائم.

ولم يكد يمر شهر واحد إلا وكانت برقيات

المبايعة والتأييد قد انهمرت من كافة أرجاء مصر ومن جميع المحافظات والجامعات ومختلف الهيئات السياسية والاجتماعية والمنظمات والجمعيات تعلن عن تأييدها المطلق لسياسات مبارك الحكيمه والتي حملت مصر للانطلاق إلى عالم المستقبل.

لم يكن هذا مستغرباً فلقد بدأت بعض الكتابات - منذ فترة طويلة - تتادى باستمرار رئاسة مبارك ليشم مايدأ ويكمل المشروعات - " العملاقة " - التى سيستغرق انشاؤها أكثر من عشرين عاماً كاملة، بل إنه من المتوقع - لو مد الله في عمره حتى يتم ذلك - أن يخرج من يقول إن من حقه أن يبقى حتى يرى نتيجة ما قام به من مشروعات إن كانت هذه المشروعات قد نجحت أصلاً، أو لم تخرج علينا الحكومة ومشروعات جديدة تحت دعوى أن المشروعات السابقة لم تكن عملاقة بالشكل الكافى الذى تريده في مصر

وبفض النظر عن كم المال العام الذى يتم اهداره في اعلانات مبايعة الرئيس لفترة قادمة، والذى يتم اقتطاعه من أموال دافعى الضرائب وصناديق القدمات بالمحافظات، والمتوقع أن يتم إهدار المزيد منه كلما اقترب موعد الترشيح الرسمى للرئيس، فإن موقف

خالد البلى





د. رفعت السيد

## التجمع ٢٠ الحزب الوحيد الذي رفض انتخاب مبارك أعوام

١٩٨١

١٩٨٧

١٩٩٣

طوال ست سنوات بما أدى إلى تدهور مستوى معيشة الطبقات الشعبية والقيادات الوسطى وتورأت الممارسات المعادية للديمقراطية وانتشر الفساد كالسرطان في جسم الدولة والمجتمع وفا التعصب الديني والفتنة الطائفية والارهاب.

وأعلن الحزب " أنه في هذا الصدد فإن الرئيس مبارك يتحمل المسؤولية في سد كل الطرق التي يمكن أن تؤدي إلى انفراج الأزمة .. ولن يفيد الحكم كثيرا أن يستند إلى نتائج الاستفتاء القادم في تصوير اجماع شعبي على الرئيس لأن الكل يعرف كيف يجري كل استفتاء في مصر حيث لا يتوجه المواطنون إلى صناديق الانتخاب وتتكفل الشرطة بالتصويت نيابة عنهم". ثم دعا الحزب المواطنين إلى رفض ترشيح مبارك وقال " فمستوريتك أيها المواطن أن ترفض ذلك بالتصويت " بلا " في الاستفتاء فكل الحقائق في بلدنا تصرخ وتؤكد أنه لم يعد هناك مجال للحكم الفردي .." وخرجت صحيفة الأهرام الناطقة باسم الحزب وهي تحمل " لا لمبارك " في صدر صفحتها الأولى يوم الاستفتاء على الولاية الثانية.

وفي هذه الانتخابات أيد التحالف الاسلامي، داخل مجلس الشعب، العمل بالأحرار والاكوان المسلمون ترشيح مبارك لفترة ثانية بينما امتنع حزب الوفد عن التصويت.

وكانت الولاية الثالثة عام ١٩٩٣ هي المرة الوحيدة التي أجمعت فيها أحزاب المعارضة الرئيسية ( التجمع - الوفد - الناصري - العمل - الاخوان المسلمون - الشيوحيون) على رفض ترشيح مبارك لفترة رئاسية جديدة. بل إنها كانت المرة الأولى التي يعلن فيها حزب مصري داخل مجلس

وفي هذا الإطار يجب أن يكون الترشيح لرئاسة الجمهورية مناسبة هامة لإعلان هذه الحقائق ومحاسبة الرئيس على السياسات التي نفذت في عهده والنتائج التي ترتبت عليها ومطالبته بتغييرها وخصوصاً أن ترشيحه سيأتي عبر مجلس شعب أكثر من نصف أعضائه مشكوراً في صحة عضويتهم طبقاً للتقارير الصادرة عن محكمة النقض. والتاريخ فإن حزب التجمع - على الرغم من تراجع موقفه في كل مرة عن المرة السابقة لها - كان هو الحزب الوحيد من بين أحزاب المعارضة الذي رفض ترشيح مبارك في كل المرات السابقة.

ففي أول مرة طرح فيها اسم حسني مبارك لرئاسة الجمهورية عقب اغتيال الرئيس السابق أنور السادات عام ١٩٨١ أبدت جميع الأحزاب القائمة ( الوطني - العمل - الأحرار) هذا الترشيح ( وكان حزب الوفد قد اتخذ قراراً بحل نفسه) ولم يعترض على ذلك إلا حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي. وسبب الحزب اعتراضه على ترشيح مبارك في ١٩٨١ " بأن السيد المرشح محمد حسني مبارك قد سارع باصدار تصريحات صحفية، كما وجه رسالة إلى مجلس الشعب تنفي فيها كافة المواقف السابقة للرئيس الراحل محمد أنور السادات، تلك المواقف التي عارضها حزناً واعتبر معارضتنا لها محموراً لعمله السياسي الوطني في المرحلة السابقة "

وفي المرة التالية عام ١٩٨٧ كان الموقف الذي اتخذه حزب التجمع من ترشيح مبارك هو أقوى المواقف التي اتخضاها الحزب على مدار تاريخه حيث انفرد الحزب - والذي لم يكن ممثلاً في مجلس الشعب - برفض ترشيح مبارك الذي احتفظ بجوهر سياسات السادات وحافظ عليها وضمن لها البقاء

غالبية الأحزاب المصرية المعارضة التي وقعت صامدة حتى الآن دون أن تعلن أي موقف رسمي من هوجة مبايعة الرئيس - والتي بدأت مبكرة هذه المرة - هي مايعود للدهشة والاستغراب . وخصوصاً أن هذا الصب من جانب أحزاب المعارضة قد يفهم منه موافقتها على استمرار مبارك في الرئاسة لفترة رابعة وهو مايتناقض مع ماكانت هذه الأحزاب ولازالت تبديه من اعتراضات كثيرة على السياسات الرأسة.

بل إن أحزاب المعارضة كانت قد دعت وثيقة للإصلاح السياسي والديمقراطي في عام ١٩٩٧ أعقبها اقتراح بمشروع دستور جديد لم يتم الموافقة على أي منهما حتى الآن.

وطبقاً للمستور فإن الرئيس مبارك يتحمل المسؤولية الكاملة عن كل ما يحدث الآن في مصر بل أنه يعد صاحب القرار الوحيد في مصر أيضاً" راجع المواد : ٧٣، ٧٤، ١٠٨، ١٠٩، ١١٢، ١١٧، ١٣٨، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩.

١٥٠، ١٥١، ١٥٢ .. من الدستور " وهو ما أكدته التجربة في مصر حيث توالى على رئاسة الحكومة في مصر في عهد مبارك خمسة رؤساء ووزارة، فؤاد محيي الدين - كمال حسن علي - على لطفي - عاطف صديقي - كمال الجيزوري - وأكثر من ٩٠ وزيراً انفردوا جميعاً نفس السياسات التي يريدها الرئيس ، وخصوصاً أنه الرئيس الوحيد الذي حكم مصر استناداً إلى قانون الطوارئ طوال فترة حكمه.

وفي ظل السياسات الحكيمه للرئيس مبارك تم تصفية كل منجزات ثورة ٢٣ يوليو وتخلت الدولة عن دورها في تحقيق التنمية وتوفير الخدمات الأساسية للمواطنين وارتفعت نسبة من يعيشون تحت خط الفقر - طبقاً لتقرير التنمية البشرية الصادر عن معهد التخطيط القومي- إلى ٤٨٪ عام ١٩٩٩ بعد أن كانت ٣١٪ عام ١٩٨١ . وزادت أعداد العاملين لنصل إلى ٣.٥ مليون عاطل أغلبهم من حملة المؤهلات العليا والمتوسطة . وشاع الفساد في المجتمع كله خاصة في الشرائع العليا في الدولة والتي عكسته كثير من القضايا التي تنازلتها الصحافة المصرية في السنوات الأخيرة.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل إن عام ١٩٩٨ كان شهد مجموعة من الممارسات والإجراءات المعادية للديمقراطية والتي تنتهك حقوق الانسان وأصبح التعذيب سياسة منهجية للحكم في التعامل مع المواطنين . هذا غير العديد من القوانين والقرارات بقوانين والتي تنتهك الحقوق الديمقراطية للمواطنين والتي من المنتظر أن يعرض مزيد منها على مجلس الشعب في الفترة القادمة.



د. ابراهيم مسولى أباطة

الشعب - حزب التجمع - رفضه الموافقة على هذا التشريع.

ولأول مرة يعلن التجمع أنه مستعد لإعادة النظر في موقفه برفض ترشيح الرئيس مبارك في حالة قيامه بتحقيق ٤ مطالب رئيسة للحزب قبل يوم ١٢ أكتوبر موعد الاستفتاء. وانحصرت هذه المطالب في

١- تعديل قانون مباشرة الحقوق

السياسية.

٢- إلغاء القيود المفروضة على العمل

السياسي الجماهيري للأحزاب.

٣- حماية ذوى الدخل المحدود من الأعباء والآثار المترتبة على سياسة الإصلاح الاقتصادي

٤- مواجهة الارهاب مواجهة شاملة في مختلف المجالات

الآن وبعد مرور ١٨ عاماً على حكم مبارك وبعد أن أصبح النظام الجمهوري المصري أقرب إلى النظام الملكي فتاعت كل الأحزاب والقوى السياسية المصرية عن إعلان موقف صريح تجاه ما يحدث باستثناء حزب الوفد والشيوعيين. وهو الأمر الذي يطرح العديد من التساؤلات حول ما تشهده أحزاب المعارضة من أن عاجزها عن ممارسة دورها في المجتمع مرتبط بحجم الديمقراطية السموح بها في المجتمع. فهل إعلان الأحزاب لموقف واضح ومحدد من الولاية الرابعة لبارك يحتاج لأكثر من شجاعة وقوة على إعلان هذا الموقف أم أننا أصبحنا نعيش في أزمة سياسية حقيقية بحيث لم تعد الأحزاب فيها قادرة حتى أن تعلن لا أو نعم للتشريع في ظل حسابات لاتعرقها؟

ولكن ربما يفسرها مكتبه لطفى الحولى في تحليله للأزمة السياسية الراهنة في الأهرام عن الأحزاب الكروتونية حتى وإن كان تحليله يأتي في إطار تبرير السائد والترويج لمؤسسة الرئاسة كقادرة للتغيير.

يقول لطفى الحولى في أهرام ١١/٢٣: إن المقاومة الأساسية لحركة قاطرة الدفع والتغيير .. تأتي من الوضع العيشي الذي يحتله الحرب الرضى بأغلبه العديدة الفقيرة التوعية إلى حد مدخل التي تسيطر على مجلس الشعب والشورى والمجالس المحلية وغيرها من المؤسسات السياسية وتقع بأسوارها الشمولية وهراوات جماعات المتفعين المحترقة بالسلطة من نفاذ القوى الجديدة إلى قلب عملية التغيير والتحديث .. والمشكلة تتفاقم حين يظل الحزب الشمولى الحاكم أيضاً كالتلبي التهم العجز عن ساحة تتعدد فيها أحزاب مفيدة أو كروتونية.

أو ربما يفسرها مكتبه عادل غنيم في رده عليه في اليسار حين عزا أزمة أحزاب المعارضة وضعفها وترسها الخلقى إلى " أنها ولدت جميعاً باستثناء الوفد والحزب الناصرى

من رحم الدولة ويقرر منها تعيش وتنشط داخل مقار ملوكة للدولة ولتلك حق الخروج منها إلى الشارع . تقدم لها الدولة إعانات مالية متواضعة وتعرض على ماليتها وقابقتها الصارمة . وتطبع صحفها في مطابع الدولة . ومعظم رؤساء تحريرها ومحرريها من الصحفيين العاملين في الصحف الملوكة للدولة ومنها يتقاضون مرتباتهم .. ثم يتسائل عادل غنيم بعد ذلك " إذا كان هذا هو حالها فكيف تتصور إمكان ضخ الحيوية في الساحة السياسية ؟! "

عموماً فحتى حزب الوفد الذي أعلن لنا د. ابراهيم المسولى أباطة موقفه برفض البيعة للرئيس لفترة جديدة تنازعه موقفان . موقف د. ابراهيم التشدد والموقف الذى أعلنه فؤاد سراج الدين رئيس الحزب فى الاحتفال بعيد الجهاد عندما أوضح أنه لاتمنع

من إعادة تجديد البيعة للرئيس مبارك عن فترة رئاسية رابعة وخامسة لكن بشرط ألا يكون هذا التجديد من خلال الاستفتاء المضحك الذى ليس له مثيل فى العالم إنما من خلال الانتخاب المباشر الحر" الوفد ١١/٢٣ وهو الموقف الذى أكدت عليه كثير من الكتابات في صحيفة الوفد لسان حال الحزب والتي خرجت لتعلن أنها مستعدة لتأييد ترشيح الرئيس لفترة رابعة في حالة قيامه بأجراء التعديلات المطلوبة منه قبل موعد الاستفتاء القادم.

وكتب عباس الطرابيلى افتتاحية الوفد " في يوم ١٩/١١/١٩٩٨ تحت عنوان " نعم لبارك .. ولكن بشروط" وهو ماعاد وأكد عليه كثير من كتاب الوفد - الصحيفة والحزب - بعد ذلك.

يقول د. ابراهيم المسولى أباطة " الموقف

الوقوف بالنسبة لطريقة وأسلوب اختيار رئيس الجمهورية موقفة ثابتة . وقد أعلن الوفد بوزارة أن الأسلوب المتبع لاختيار الرئيس والذي انتهجه الدستور الشورى الحالي أنفطر عريس لأنه لا يحقق الاختيار الشعبي المباشر رئيس الدولة بل يجعل الاختيار أقرب إلى التعيين منه إلى الانتخاب . فمجلس الشعب الذي يأتي به الرئيس هو الذي يشرعه للرئاسة وبالتالي لم يتم المجلس على طوال تاريخه بترشيح أحد غير الرئيس لهذا التصب وبعد ذلك يطرح هذا الترشيح للاستفتاء العام والذي نعرفه جميعاً كيف يمر.

ويضيف د. إبراهيم وذلك - فكل هذه الأساليب ابتداء من ترشيح المجلس إلى الاستفتاء أساليب معينة ديمقراطية لأنها لا تتيح كما قلنا انتخاب الرئيس من بين عدد من المرشحين بالاتفاق العام المباشر . وهذا الأسلوب يؤدي في النهاية إلى مصادرة تداول السلطة وتفصراً على فرد واحد لأمام طويلة. فإمام الرئيس هو الذي يأتي بمجلس الشعب لأنه أن يأتي المجلس بالرئيس ومن هنا كان تزوير الانتخابات لصالح الرئيس وحزبه الحاكم لضمان تحقيق النسبة المطلوبة للرئاسة داخل مجلس الشعب . لذلك فإذا أردنا أن نضع تزوير المجالس النهائية علينا أن نفرض الاشتياك بين المجلس والرئيس . وقد اختط الوفد هذا النهج وطالب بأصلاح سياسي يؤدي إلى تغيير الدستور وبالتالي تغيير النص لتتغير باختيار الرئيس وفرض الأسلوب السليم وهو الاقتراع الحر المباشر بين مجموعة من المرشحين.

وقد أعلن رئيس الوفد - كما يقول د. إبراهيم - في عيد الجهاد الوطني في ١٣ نوفمبر الماضي أنه ضد هذا الأسلوب المهيمن وأنه يطالب الرئيس بإجراء الإصلاح السياسي وتغيير الدستور وأكد أنه لو قام بهذا العمل فسيعتبر أكبر إنجاز في القرن العشرين .

ويؤكد د. إبراهيم الدستوري : أن موقفنا الثابت من هذه القضية قد دفعنا للاعتراض الدائم على ترشيح الرئيس بهذا الأسلوب ولأننا أننا نعتبر ترشيح الرئيس لفترة واحدة ومصادرة تداول السلطة بهذا الأسلوب من أكثر الممارسات تعصيب البلاد وتسد الطرق أمام الدماء الجديدة التي تنتظر دورها السياسي لتولي الحكم.

سأنته ولكن فؤاد باشا أعلن في عيد الجهاد أنه لو قام الرئيس ببعض الإصلاحات السياسية والدستورية لن قاتنوا ترشيحه لفترة أربعة أو خمسة وستؤديته في ذلك؟ فقال د. إبراهيم: نعم في حالة إجراء الإصلاحات لن نعترض على ترشيحه ولكن ساعطها سيكون لنا مرشح للرئاسة مثلاً سيكون لبقية الأحزاب والأفراد هذا الحق . فما يحدث الآن سيه خلل في النص هذا النص

النستوري سيؤدي إلى تأييد الحكم في يد رئيس الجمهورية . أما في حالة إقرار دستور جديد ينص على فترة أو فترتين للحكم ويفتح الباب أمام مجموعة من المرشحين للتناوب على منصب الرئيس فساعتها سيكون من حق الرئيس مبارك ومن حق الآخرين خوض الانتخابات الرئاسية في ظل الدستور الجديد . أما كرني سأنتخبه أو لن أنتخبه فاعتقد أن هذه مسألة أخرى . ورغم الانقسام البادي في صفوف حزب الوفد فقد كان هو الحزب الوحيد الذي يادر إلى إعلان موقفه من الولاية الرابعة لمبارك من بين بقية الأحزاب المصرية الأخرى . فعندما توجهت لأستطلع موقف الحزب الناصري رفض عدد من قادته ابداء رأي حول ذلك وقالوا لي أن الموضوع مازال قيد النقاش ونعكس لا يستطيعون الحديث عنه لأن الحزب لم يجد موقف من ذلك حتى الآن.

في الشيء تكرر مع حزب العمل حيث قال لي المهندس إبراهيم شكري رئيس الحزب أن الحزب لم يبت في هذا الأمر بعد . وعندما سألته عن سبب تأخر الحزب قال إن السبب وراء ذلك كان هو شهر رمضان وأن الأمانة العامة للحزب ستجتمع بعده لتبت في الأمر . وبعد أن أعطاني مجالاً للحديث -

بعكس بقية قادة الأحزاب التي لم تعلن موقفها حتى الآن ومن بينهم التجمع - سأنته . ولكن ألا يوجد مؤشرات تستطيع سياتدك من خلالها أن نحدد لنا كيف سيكون موقف الحزب؟

فقال لي .. لا أستطيع أن أحد لك موقفاً ولكننا نسعى مع عدد من أحزاب المعارضة لأن يكون لنا رأي موحد من الولاية الرابعة . وعموماً فإن موقفنا في الغالب سيتوقف على البت في بعض المطالب التي تطرحها الأحزاب

منذ فترة طويلة ومن بينها أنها حالة الطوارئ المعمول بها منذ فترة طويلة وكذلك النظر في قانون الطوارئ والقوانين المقيدة للحريات .. وغير ذلك ولكن كل ما أستطيع أن أقوله أن الأمر مازال مطروحاً للنقاش داخل الحزب.

أما د. رفعت السيد - الأمين العام لحزب التجمع - وهو الحزب الذي انقرد - كما قلنا - برفض قبول ترشيح الرئيس مبارك لفترات قادمة في جميع المرات السابقة - فلقد أجل موعدي معه حتى يقوم المكتب السياسي بنقاشه الأمر . وفي الموعد المحدد قال لي أن الأمر لم يتم مناقشته بعد وأنه لا يستطيع أن يعلن أي موقف ولا مجال للنقاش حول ذلك إلا بعد أن يبت المكتب السياسي في ذلك .

عموماً فالتنازع للتطورات داخل حزب التجمع سيجد أن هناك تياران مختلفان داخل الحزب - الأول طرحه بعض الأراء داخل الحزب وهو يرى أن يقوم الحزب برفض الولاية الرابعة لمبارك واختيار مرشح للمعارضة في الاستفتاء القادم كتسجيل موقف حول قصور طريقة الاستفتاء عن تلبية آمال الجميع وهو ما ينتج عنه عملية تأييد السلطة.

أما الموقف الثاني وهو بعد امتداد لموقف الأمانة العامة للحزب من الولاية الثالثة . مع قليل من التراجع فبري الترجه برسالة للرئيس مبارك يقول الحزب فيها إن الولاية الرابعة تستحق أفكاراً سياسية جديدة وإصلاحاً سياسياً معيناً وألا ذلك يجب أن يتم قبل موعد الاستفتاء القادم وعلى أساس تنفيذ ذلك أو عدم تنفيذه يستطيع الحزب أن يحدد موقفه من الولاية الرابعة.

وإذا كان هذا هو موقف الأحزاب السياسية الرئيسية التي سمح لها بالتواجد على الخريطة السياسية فما هو موقف القوى السياسية الأخرى؟

عندما سألت سيف الإسلام حسن البنا المحامي الإخواني المعروف عن موقف الإخوان المسلمين من الولاية الرابعة لمبارك قال لي أنه يدري أي على إعلان موقف على ذلك فالموقف الذي يصدر في ظروف معينة يكون أوقع ونحن ننظر الوقت المناسب حتى نعلن فيه رأينا .

وعموماً لسه بدري وباقي عشرة أشهر والأيام القادمة أيام حاسمة ونحتاج لقرارات حاسمة وخصوصاً أننا في مفترق الطرق وهناك أسئلة ومواقف خطيرة تحتاج بحسب مثل وضع العراق والقضية الفلسطينية والتي انتهت لطريق مسدود على الصعيد العربي . بالإضافة للانتخابات الإسرائيلية وموقف



لاول مرة تجمع  
احزاب المعارضة  
والقوى السياسية  
عام ١٩٩٣  
على رفض  
ترشيح مبارك

## الاتحزاب المصرية:

موقفنا سيتحدد بناء على ما  
سيتم انجازه في المرحلة المقبلة.

## ابراهيم البدرابي:

## هذا موقف هروبي



ابراهيم البدرابي

في يد الأحناب . ومن هنا فنحن نحذر  
صادقين.

سألته ولكن ألا يتحمل رئيس الجمهورية  
تبعات كل هذا باعتباره السلطة الأعلى في  
مصر في الوقت الحالي إن لم يكن السلطة  
الوحيدة؟

نقال - بالطبع يتحمل كل هذا هو ومن  
يؤازره ولكن هل يبقى كرئيس أو لا يبقى  
ستظل مسألة محل نظر لعدة اعتبارات. ١١.

قلت له لماذا وأنتم مقتنعون بكل هذا لم  
تتخذوا أي قرار حتى الآن؟

نقال "جذريا أننا لا نستطيع إعطاء أي  
رأي قبل بحثه في الجماعة لأن هذا يعتبر  
مصادرة على رأي الجماعة وصوباً فالأمر  
مرتبط بما سيحدث فيما بعد فنحن أيدنا  
الرئيس في مجلس الشعب قبل ذلك بشرط أن  
يعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية وأن  
يطبق النص الموحد في الدستور".

أي أنكم من الممكن أن تعلنوا موافقتكم  
على تولية الرئيس مبارك لفترة رابعة؟

"نعم بشرط أن يلتزم بتطبيق نصوص  
الدستور المتعلقة بالشريعة وعلى ضوء  
ماستنبذه من مواقف تجاه القضايا الخارجية  
الملققة مثل قضية العراق وفلسطين والتي  
تحتاج لتوحيد الجبهة الداخلية".

ويعد موقف الشيعيين المصريين والذي  
جاء مخالفاً بشكل تام لكل الأحزاب والقرى  
السياسية هو أقوى المواقف - من وجهة نظري  
على الأقل - حيث يبادر إبراهيم بدرابي ممثل

هذا الموضوع في حد ذاته إلى نظره بمعنى أن  
هناك فرد يقبض على الحكم منذ ١٨ عاماً  
مازال يجدد له ويسهل إلى ٢٤ عاماً في  
الحكم. ؟

نقال لي : "هذه قضية تحتاج لتعديل في  
الدستور ونحن لا نريد إثارة ذلك الآن .  
المريض يحتاج لتعديل الدستور ولابد أن يتم  
تعديل الدستور ولكن السؤال هل هذا ميسور  
الآن وهل يمكن أن نفتح جبهة داخلية في هذا  
الوقت الذي لجأه فيه ضغوطاً حوية على  
المستوى الخارجي ؟

عصوماً فنحن - الإخوان المسلمون -  
نعتقد أنه لم يحن الوقت بعد لأخذ قرار حول  
موضوع ولاية مبارك وخصوصاً أنه باقى  
عشرة أشهر وهذه الأشهر العشرة مليئة  
بالتحديات الحاسمة والوضع غير مستقر والله  
وحدد يعلم ما سوف يحدث في ظل هذه  
العواقب.

ولكن ماأردو أن ألقت الأنظار إليه أننا  
معارض حقيقي وعلى أسس حقيقية وننادي  
باطلاق الحريات كل الحريات كحرية العقيدة  
وحرية الرأي وغيرها وننادي باستقلال القضاء  
والغا والعل بقانون الطوارئ والقوانين المقيدة  
للحريات وننادي بإجراء انتخابات حرة نزيهة  
وتنفيذ أحكام القضاء بشأن بطلان الانتخابات  
كما أننا ضد ما يحدث للحكومة الدستورية  
والتي يتم انتزاع سلطاتها وتعارض التوغل  
في سياسات التخصصة والتوسع فيها الأمر  
الذي سيؤدي إلى أن يسقط الاقتصاد المصرى

الشعب الإسرائيلي منها وخصوصاً أن هناك  
مفترق طرق آخر لديهم . وما هو رد الحكومة  
المصرية على ما سيحدث وخصوصاً أننا وصلنا  
للتهاية . وكذلك عزل كليتون وما سيترتب  
عليه من نتائج على المستويين الداخلي  
والخارجي هذا على الصعيد العالمى.

وكل هذه المسائل تحتاج لقرارات حاسمة  
وسكون علينا انتظارها .

سألته وهل معنى ذلك أن موقف الحكم  
خلال الشهور القادمة من القضايا المطروحة  
عليه هو الذى سيتحدد عليه موقف الاخوان  
من ولاية مبارك؟

نقال لي سيف الاسلام - هذا أمر مزكد  
فنى ظل اتخاذ قرارات معينة نشارك في اتخاذها  
جهداً قد بذل فيها مثل الدور الذى قام به  
الرئيس مبارك في برع قبل الأزمة بين تركيا  
وإسرائيل من ناحية وسوريا من ناحية أخرى  
يمكن أن نعتبر قراراً وخصوصاً أب شعر أن  
هناك تحولاً إيجابياً في الساسة الخارجية  
المصرية.

فنحن رغبنا الاشتراك في مؤتمر واشنطن  
ومؤتمر الدوحة وهذه قرارات إيجابية ونريد  
المزيد منها في المرحلة القادمة. نحن نرى أن  
الظروف تضغط ولأن المواقف ضرورية في هذه  
الظروف فإن الأمر يتوقف بدرجة كبيرة على  
ما سيحدث في المرحلة القادمة.

قلت له ولكن الأمر الواقع أن هناك سلطة  
تقبض على نظام الحكم منذ ١٨ عاماً وهي  
مستقلة عما يجري من سياسات.. ألا يحتاج

الشيوعيين إلى إعلان رفضهم لتولية مبارك لمدة جديدة بل ودعوا المواطنين إلى التصوت بلا في الاستفتاء القادم.

يقول إبراهيم بدرأوى: "في البداية لا بد أن نوضح أن اختيار رئيس الجمهورية لا يتم بالانتخاب ومن الخطأ اعتبار أن ماسوف يحدث في أكتوبر القادم هو انتخاب رئيس الجمهورية فالانتخابات تكون بين مرشحين متعددين وهذا لا يحدث في مصر للأسف.

المسألة الثانية والتي أود توضيحها أننا لاندعدهم موقفاً على أساس شخصي وإنما على أساس موضوعي يتمثل في البرنامج السياسي والممارسة السياسية وبالتالي فإن موقفنا من الاستفتاء القادم لاختيار الرئيس مبارك هو رفضنا لهذا الاختيار، لأسباب تتعلق ببرنامجه وسياساته كما أسلفنا.

نعلى مستوى سياساته الداخلية... في المجال الاقتصادي مثلاً فإنا نرفض برنامج وسياسات وممارسات الرئيس مبارك رفضاً مطلقاً ذلك أنه قد تمت في السنوات الأخيرة بالذات عملية انقلاب شاملة للأوضاع الاقتصادية في مصر تحت مسمى الإصلاح الاقتصادي والذي يعد تخريباً حقيقياً للاقتصاد المصري بوجهه، وهو ماسيستر عنه حدوث تصفية حقيقية لمؤسساته الانتاجية على وجه الخصوص... وهذا يترقى لمرتبة الانقلاب الكامل على خط التنمية الشاملة، مهما روج من أوهام تحت مسمى بالمشروعات الصلافة... فهناك فرق بين النمو العشوائي وغير المخطط والموجه إلى الأنشطة الطفيلية الضارة وبين التنمية الاقتصادية الحقيقية.

وعلى المستوى الاجتماعي اتبع النظام الحالي بقيادة مبارك سياسات معادية تماماً

لمصالح الطبقة العاملة والفلاحين وسائر الفقراء والكادحين بل ومعادية حتى لمصالح البرجوازية المنتجة... ويعد هذا تمييزاً للبيئة الاجتماعية يؤدي وسوف يؤدي في المستقبل إلى إغلاق باب التطور السلمي في البلاد، نتيجة تكتيف استغلال رأس المال الأجنبي والمحلى الطفيلي والتابع لشعبنا.

وتأتي السياسات التشريعية لتتوج عملية الانقلاب الشاملة في مصر بالانقضاء على البناء التشريعي الراهن وإقامة بناء تشريعي متلائم مع الانقلاب في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، أي بناء تشريعي يفتن ما يحدث على صعيد الاقتصاد وسلب بشكل كامل كافة المكتسبات الاجتماعية للعمال والفلاحين والفقراء عموماً مثلما حدث في قانون إلغاء العلاقة بين المالك والمستأجر في الأرض الزراعية وقانون النقابات العمالية ومشروع قانون العمل الموحد... بل وسلب أية ضمانات للمواطنين حال القبض عليهم ومحاكمتهم بتعديل قانون الإجراءات الجنائية. ويعد الانقلاب - كما يقول إبراهيم بدرأوى - إلى السياسات التي تتعلق بالقضايا القومية العربية وحتى السياسات الخارجية التي تمهد للتفرد والهيمنة الأمريكية والصهيونية على الوطن والمنطقة العربية بأسرها.

قلت لإبراهيم بدرأوى... يتردد في داخل بعض الأحزاب والقوى السياسية أن مواقفهم سوف تتحدد بناء على إجراء الرئيس لبعض الإصلاحات السياسية خلال هذا العام... فما هو موقف الشيوعيين من ذلك؟

فقال: "أشك كثيراً في إمكانية قيام الرئيس بأي إصلاحات سياسية نظراً لأن ذلك يسير باتجاه معاكس للسياسات الاقتصادية

والاجتماعية والتشريعية الجارية... وتضييق هامش الديمقراطية المتاح الذي تسيطر عليه السلطة بهمة ونشاط طوال السنوات الماضية... فمن باب أولى كان ينبغي عدم تطبيق هذا الهامش بما يدع أملاً في تطوير ديمقراطي في المجتمع وأعتقد أن هذه الهجمة التي ترددت قبل الاستفتاءات السابقة وهذا الشرط الذي سبق سوقه في الماضي هو موقف هروبي من اتخاذ موقف حاسم... ولكن استبعاد هذا الأمر بشكل مطلق من الممكن أن يكون خطأ منهجياً وعلى ذلك يمكن دراسة الوضع حين حدوث هذا الأمر فيما لو حدث..."

وأعتقد أن الإصلاح المرجو والذي من الممكن أن يدعنا لتغيير موقف الرضا المطلق لإعادة انتخاب الرئيس لا بد أن يكون على درجة عالية من العمق سواء بالنسبة للإصلاح السياسي أو بالنسبة لإعادة مكتسبات العمال والفلاحين التي سلبت أخيراً وتغيير كافة السياسات الاقتصادية المنهجة حالياً والتي تسببت في الوضع المزري الذي نعيشه الآن. وفي النهاية أعيد تأكيد رفضنا لاختيار الرئيس في الاستفتاء القادم للأسباب السابقة باعتبار أن مايجري ليس انتخاباً فعلياً بين مرشحين... بل ودعوة الأحزاب السياسية وجماهيرها والطبقة العاملة والفلاحين وكل المضارين من سياسات الرئيس مبارك إلى التصوت بلا على تجديد فترة رئاسة رابعة للرئيس مبارك في الاستفتاء القادم.

وفي النهاية:-

يحكي أن مصرياً وإنجليزياً وأمريكياً قد استقلوا آلة الزمن ومارادو بها لمدة عام في المستقبل وتبعها أراد كل واحد منهم أن يعرف أحوال بلاده... فقام الأمريكي بتحويل مؤشر الراديو إلى إذاعة أمريكا فجاء صوت الذئع يقول: هنا صوت الولايات المتحدة الإسلامية الأمريكية... فأخذ الأمريكي يبكي من شدة الحزن لأن المسلمين سيطروا على بلاده بينما ضحك عليه الإنجليز الذي قام بتحويل مؤشر الراديو بدوره إلى إذاعة لندن فسمع الذئع يقول: "هنا صوت إيرلندا العظمى من لندن" فأخذ يبكي لأن الإيرلنديين أصبح لهم السطوة على بلاده.

وهنا جاء دور المصري الذي حول مؤشر الراديو إلى إذاعة القاهرة فجاء صوت الذئع يقول: "إذاعة القاهرة تقدم لكم نشرة الأخيار، افتتح السيد الرئيس "محمد حسني مبارك" رئيس الجمهورية المرحلة العاشرة لكربرى ٦ أكتوبر ١٩٩٩..."

فهل ستنال نيتي كبرارى لثانة سنة قادمة

سيف الاسلام  
حسن البنا





# الملاحون في بيان الحكومة



كمال  
الجفوري

## عريان نصيف

### ★ مكاسب محدودة ★ أو هام كثيرة ★ تجاهل تام للمهمم الأساسية

لا شئ سعدتنا في اليسار - المجلة -  
بالتوجه السياسي - أكثر من أن تعان الدولة  
عن اهتمامها بمصالح جماهير العاملين المنتجين  
، وأن تقرر اتخاذ أي إجراء ، في هذا الشأن  
-سهما كان حجمه- يكون كفيلاً بالتحسين  
السى- بأى قدر لطرف عظيم وأحوال  
معيشتهم

ولأنا - كما يدرك الجميع- لا نفارس  
المعارضة لمجرد المعارضة ، بل نعالج دائماً أن  
يكون توجهنا في إطار موضوعي .. مستدر  
لكل ما هو إيجابي ، منتقد لكل ما هو سلبى  
مناضل من أجل كل ما من شأنه حماية حقوق  
الشعب ، فبإنا -فى مجال تقسيمنا لمواقع  
الفلاحين وهوسهم في بيان الحكومة الأخير  
الذى أعنيه -د.كمال الجفوري رئيس مجلس  
الوزراء- أمام مجلس الشعب في ١٦ ديسمبر  
١٩٩٨- سنعرض لكل ما هو إيجابى ،  
وسنحدد ما نرعه -ه وهى- ، وسنكشف عن  
القضايا الرئيسية التى نجاهدها .

مع ملاحظة أن حوارنا حول بيان الحكومة ،  
سيقتصر على الشئ الخاص بخطة عام ١٩٩٩  
، أما الجزء المتعلق بالهياكل الحكومية في  
المجال الفلاحي والزراعي فلنا عليه محفظات  
كثيرة -فى المنهج والموضوع والأرقام- نرجى  
سأولها إلى موضوع مقبل .

#### أولاً:- مكاسب محدودة

لا شك أن خطة الحكومة -المتضمنة في  
بياناتها- قد أوردت عدد توجهات قتل -رغم  
محدودتها- مكاسب حربية للفلاحين ، ويكن

تجديدها فيما يلى:

١- رد قيمة تكاليف مقاومة آفات القطن  
لمن دفعها من الفلاحين ،وعدم المطالبة بها لمن  
لم يكن قد سددها بعد ، وذلك بالنسبة لهذا  
الموسم الزراعي .

٢- تحمل الدولة ثلثى تكاليف المقاومة  
ونصف ثمن تقاوى القطن ، بالنسبة للموسم  
القادم .

٣- تمديد الحكومة -النسبة لما يورده  
إليها المزارعون من محاصيل- للأشجار  
التالية: ٩٥ جنيه لأردب التمع ، ٩٠ جنيه  
لأردب الفرة ، ٩٠٠ جنيه لطن الأرز ، أو  
المر العالمى ، أيهما أعلى .

ونحن لا يمكن أن نهدر من شأن هذه  
القرارات ، رغم محدوديتها ، ولكننا نطرح-  
في هذا الشأن -بعض الملاحظات والتساؤلات .  
\* بالنسبة للإجراءات الخاصة بحصول

#### اللقطن:

- لاشك أن هذه الإجراءات تسهم - إلى  
حد ما- في التقليل من حجم الخراب الذى  
لحق- نتيجة السياسات الزراعية والتسويقية  
الخاطئة- بزراع القطن في هذا الموسم ،  
وتشجيع الفلاحين نسبياً علي زراعته في  
الموسم القادم .. ولكن ، بخلاف هذين  
الموسمين ، ما هو موقف الدولة- وما هي  
خطتها وإجراءاتها - بشأن تدهور إنتاج  
واتساجه هذا المحصول الأول في مصر ..  
زراعيها وصناعيا وتصديريا؟ .

- ثم تتساءل -ونلج في السؤال -ما هو

المعنى من إصدار وزارة الزراعة -بعد حوالى  
أسبوع من الفاء ، بيان الحكومة- لقرار تم  
إبلاغه لدهريات الزراعة بالمحافظات ، ويقضى  
بعدم السماح بزراعة القطن إلا في مجمعات لا  
تقل عن ١٥ فداناً؟ .

وهل هذا القرار يدعم ذلك التوجه في  
بيان الحكومة بتشجيع الفلاحين على زراعة  
القطن ، أم على العكس يتناقض مع ذلك  
التوجه لأدراكنا مدى التفتت والتقزم الجبارى  
للأراضى الزراعية في مصر؟ .

ببالتسبة للقرار الخاص بأسعار  
المحاصيل:

لا جدال في أن التزام الحكومة- تجاه  
الفلاح المنتج -بشراء المحاصيل بأسعار  
محددة أو بألسعار العالمية أيهما أعلى ،  
خطة هامة وإيجابية .

.. ولكن الفلاحين- ونحن معهم-  
يطرحون ملاحظتين بهذا الشأن .الأولى -أين  
موقع محصول قصب السكر من هذا التحديد  
السعري ،على الرغم من أهميته الكبيرة  
للزراعة وللفلاحين في صعيد مصر من ناحية  
، وللصناعة الوطنية من ناحية أخرى .  
وللاستهلاك الفلاحي من ناحية ثالثة؟ . لماذا  
يحرم زارعه من هذه المؤنة التسويقية ،فى  
الوقت الذى تتعاطف فيه- فى مواجهتهم  
-السياسات الزراعية والاقتصادية التى تهدد  
بتدمير هذه الزراعة وصناعاتها ، وأخرها فى  
هذا الموسم مؤامرة الاغراق للسوق المحلي  
بالسكر المستورد متخفض القيمة والجودة ؛



مصر) إلى السجن ، أو تهددهم بذلك.

«أن بنك التنمية والائتمان ، لم يعد «بنك التسليف الزراعي» القديم الذي كان يلتزم بقرارات وتعليمات الحكومة ، ولكنه أصبح - وثائقيا وعليا - بنكا قهريا بكل ما تلك التسمية من مغتربات واقعية وأولها استقلالية سياسته وأجرامه.

ولعل تقاعسه - تحت مبررات ومعوقات مختلفة - عن تنفيذ قرار مجلس الوزراء الصادر في شهر يونيو ١٩٩٧ والحاص بقيامه باقراض المسحجرين بما يمكنهم من شراء الأراضي الموهجرة التي يرغب الملاك في بيعها - كأحد البدائل الجادة لحل مشكلة العلاقة الإيجابية الزراعية - مما يؤكد عدم الالتزام بالتنفيذ الفعلي من جانب هذا البنك للقرارات الحكومية والوزارية.

٢- تشييد دور صندوق موازنة أسعار المحاصيل الزراعية:

ويستند الفلاحون - ونحن معهم - في اعتبار ذلك الشعاع غير قابل للتشديد في الرحلة الحالية على الأقل ، على الاعتبارات التالية:

«القومية» كمانشيتات رئيسية.

.. وعنفوا للكشور الجزوي ، فنحن لا نرى فيها سوى كلام مرسل غير قابل - فرق السياسات الاقتصادية التي تنتهجها حكومة سيادته - للتنفيذ ، مما يجعلنا نطلق عليها - كما عبر عنها الفلاحون - «أوهام .. تبهمها لنا الحكومة»!

١- خفض الفائدة على القروض الزراعية: وروحية هذا الشعاع ، تنضج مما يلي:  
«أن هذا التخفيض في سعر الفائدة على القروض الزراعية ، لا يمثل سوى ١٪ فقط من نسبة هذه الفائدة المتوالية الارتفاع.  
«إنه إذا كان سعر الفائدة «الرسمي» هو ١١٪ (التي تم تخفيضه إلى ١٠٪) فإن سعر الفائدة «الفعلي» الذي يتقاضاه «بنك التنمية والائتمان الزراعي» يصل تحت مسيات مختلفة مثل الرسوم الإدارية .. إلخ إلى أكثر من ١٥٪ ، «مما أدى - وخاصة مع ما شاب حسابات هذا البنك وفروعه في القرى من أخطاء» - «ومع الأسلوب «الرسوي» في احتساب الفائدة - إلى دخول الكثيرين من الفلاحين (والفلاحات لأول مرة في تاريخ

ولكنه أيضا منخفض الثمن نتيجة دعم الدول المصدرة له لزراعته واحتاجه

الثانية - اتخذ د. كمال الجنزوري - بعد توليه المسؤولية بغترة محدودة - قرارا إيجابيا - قدرنا ، حين صدوره - لتلزم الحكومة عقبتضاء بشراء القطن من الفلاحين بسعر محدد - لا ينقص منه - حماية للمزارعين من تقلبات السوق العالمية أو تلاعبات السوق المحلية وللأسف الشديد ، فقد تم هذا الموسم إلغاء التزام الحكومة «بشراء الضمان» هذا ، مما كان له تأثيره الكبير في كارثة القطن هذا العام.

وسواء كان وراء إلغاء الضمان اعتبارات اقتصادية أو ضغطية لا يهمننا بمقدار ما يهمننا - سيم الفلاحين - في هذا الشأن ، هو التساؤل عن مدى الضمان لالتزام الحكومة بشراء الضمان؟!

ثانيا : أوهام كثيرة:

تصمن بيان الحكومة - بخصوص خطة الدولة المستقبلية تجاه الفلاحين - بعض الشعارات التي تصدرت - في اليوم التالي لالقاء البيان - الصفحات الأولى من الصحف

**\* اعتماد هذا الصندوق -وفقاً لنص القرار- على «الاتحاد الاشتراكي للمنتجين»..** فـسأى منتجين هؤلاء الذين سيتضمنون اختيارياً إليه لدعمه وتنظيمه وقبوله. وهل منهم أحد من ملايين الفلاحين الفقراء -والصغار الذين يشكلون الأغلبية الساحقة من المنتجين الزراعيين؟

**\* كيف يمكن ضمان نشاط هذا الصندوق - أو نجاحه حالة نشاطه -في ظل السياسات الاقتصادية للحكومة التي ترفع يد الدولة -وفقاً لنهج والمخصصة على الطريقة المصرية- عن العملية الانتاجية للمحاصيل؟**

**\* على أي أساس يستطيع هذا الصندوق ممارسة دوره المفترض مع فتح الباب على مصراعيه أمام ماقيات الاستيراد والتصدير للحاصلات الزراعية من أجل التزويج الفاعل على حساب الفلاحين المنتجين والفاصلين الوطنية الكبرى القائمة على الزراعة أو المرتبطة بها ،وعلى حساب أيضا مصالح ملايين المستهلكين؟**

### ٣- تنشيط دور التعاونيات الزراعية؛

ولعل هذا الشعار -على وجه الخصوص- أكثر هذه «المانشيتات» إبرازاً لعدم قابلية الكثير مما ورد في بيان الحكومة للتنفيذ الحقيقي ، إلا إذا حدث تعبير جفري في سياسات الحكومة تجاه الحركة التعاونية ،وهذا ما نأمل ونسعى من أجله ولكننا -أسباب كثيرة -لا نتوقع أن يتم -بشكل مفاحي- خلال عام ١٩٩٩ .فبالخالفه لنصوص وقواعد الدستور ،وبالتجاهل التام لاحتياجات الزراعة ومطالب الفلاحين شهد عام ١٩٩٨ -فقط وبخلاف كل ما سبقه -المزيد من محاولات السلطة التنفيذية للأجهزة علي ما تبقى من دور زراعي وفلاحي ومجمعي للحركة التعاونية الزراعية، وقتل ذلك فيما يلي.

**\* بإحباطه لدى قيام الحركة التعاونية الزراعية بدورها: الهذبة له والقادرة عليه- بشأن تسويق محصولي القطن والأرز ،ما كان له من أثر سلبي واضح على الفلاحين المنتجين بل وعلى الدخل القومي أيضا.**

**\* الاضرار على عدم صدور قانون جديد خاص بالتعاون الزراعي -يكون كفيلا بحماية مصالح الفلاحين والانتاج الزراعي من شراسة الاحتكار والسوق السوداء -تحت دعوى أنه يجب صدور قانون واحد لجعل الحركة التعاونية (بما فيها الاسكافية والانتاجية ) ، على الرغم من مخالفة ذلك ليس فقط للتوجه**

الاستثنائي ، بل وأيضا لضرورات الواقع الانتاجي والاجتماعي ، ولإرادة الحركة التعاونية الزراعية مركزيا ومجليا.

**\* التصديق لمحاولة قيام بنك خاص لتمويل الزراعة المصرية وتوفير الائتمان اللازم للمزارعين من خلال الهيكل التعاوني ،** وخاصة بعد أن أصبح بنك التنمية والائتمان الزراعي بنكا تجاريا بحتا بعيدا عن الاهتمام باحتياجات الزراعة ومصالح الفلاحين.

**ثالثا: تجاهل تام للقضايا الأساسية** لعل أبرز ما يلاحظه المواطن العادي -وليس الباحث التخصص أو السياسي المعارض-هو التجاهل التام -في خطة الحكومة المستقبلية تجاه الفلاحين -لكل القضايا الأساسية والههموم الرئيسية التي تشكل مجمل حياتهم.ومعاناتهم. ولن ننظر في هذا المجال للقضايا والههموم ذات الطابع «الشامل» لكافة طبقات وفئات الشعب المنتجة. . **كارتفاع معدلات البطالة ، وزيادة نسبة الفقر (والفقر المطلق) ، وتوحش ماقيات المستهلكين .. بكل ما يعنيه ذلك -بطبيعة الحال- من تدور عام- وروفي على وجه الخصوص- في مجالات الصحة والأمية والطرق البيئية واتساع نطاق الجوع والافتراق ، وكافة المحاور الاجتماعية المجتمعية.**

بل سنعرض فقط لثلاث قضايا رئيسية بشكل مباشر حياة مجمل الفلاحين المصريين (المستأجرين وعمال الزراعة وصغار الملاك) ،تجاهلها البنان تجاهلا مطلقاً كأنها غير موجودة أصلا.

**١- مسألة المستأجرين الزراعيين:** فوفقا للرقم الذي أعلنه د. كمال الجنزوري في نهايات عام ١٩٩٧ ، فإن عدد العقود الإيجارية الزراعية أكثر من مليون و ٦٠٠ ألف عقد.

ومع ادراكنا أن كل عقد إيجار يعيش على نقاضه ما لا يقل عن ستة أفراد (المستأجر وأسرته المعالة وخاصة بعد انتشار البطالة وعدم تعيين الخريجين) ، ونظرا لأن هؤلاء المستأجرين -في غالبيتهم الساحقة- ليس لهم أي مهنة أخرى بخلاف الزراعة أو أي دخل سوى من عملهم بها.

فإن معنى ذلك أن تطبيق القانون ٩٦ لسنة ١٩٩٢ -سواء -بإخلاء المستأجر من الأرض مباشرة ، أو بقرض قسيمة إيجارية مغفلة فيها- تراوحت بين ١٥٠٠- ٢٥٠٠ جنيه في العام للفدان الواحد) -قد كلف بعدة

ملايين من العاملين المنتجين إلى الظلام والضياع وبعث البطالة.

**٢- عدم قدرة صغار الملاك على الانتاج الزراعي:**

إذا كانت عملية الانتاج الزراعي -في ظل السياسات الزراعية والاقتصادية الحالية- قد أصبحت عبئا حتى على متوسطي الملاك، فلهذا -من باب أولى -قد وصلت بصغار الملاك (ثلاثة أصفنة فأقل) ، إلى حالة من عدم القدرة على استمرارهم في هذا الانتاج .. بسبب التزايد الكبير والمتوالي في تكاليف العملية الانتاجية:

سواء بالنسبة لأسعار مستلزمات الانتاج ،وعدم توافرها إلا في السوق السوداء ..

-أو بارتفاع سعر الفائدة للقرض الزراعي ،والمشاكل المترتبة مع بنوك القرض ..

-أو بالامتداد في تطبيق القانون ٥١ لسنة ١٩٩٣ المصلد بالقانون رقم ٢ لسنة ١٩٩٧ ، والذي يقضي باعفاء هؤلاء الزراع الذين لا يقل عددهم وفق الإحصاءات الرسمية عن ٢ مليون فلاح.

### ٣- تروى أوضاع العمالة الزراعية

وقد وصل الوضع بهؤلاء -العاملين المنتجين- والذين لا يقل عددهم عن ٣ مليون -إلى حالة من التدهور الاقتصادي والاجتماعي ، بلغت بالنسبة لهم ولأشهرهم وأطفالهم مستوى غير إنساني ولا يمكن للقدرة البشرية أن تتحمل خاصة بعد أن زادت نسبتهم -والبطالة داخلهم- إلى معدلات عالية بعد انضمام جانب كبير من المستأجرين إليهم ، بعد صدور وتنفيذ القانون الجديد للإجارات الزراعية . (ولقد تناولنا تفاصيل حياة هؤلاء الكاديين في العدد الماضي من «الهار» ) .

**\* وهذا التجاهل التام لتلك الههموم الرئيسية للملايين من فلاح مصر- في خطة الحكومة- ليس نتيجة عدم إمكانها تقديم أي حلول لها ..** فقد سبق لنا ولغيرنا من القوى الوطنية واليقظانية ، تأكيد قدرة الحكومة لو أرادت -حتى في ظل ما يسمى بسياسات التحرر الاقتصادي والمخصصة- على تقديم حلول جزئية ونسبية لها ، كفيلة بإيقاف التدهر المتواصل في حياة الفلاحين المصريين.

ولكننا ننضمم الأعباءات التي حدثت بحكومتنا الرشيدة إلى تجاهل هذه الههموم الثقيلة .. فهي -في نظر الحكومة -مشاكل تافهة ليس لها من تأثير سوى على حوالي ٧ ملايين مواطن ، يعولون ما يقرب من نصف سكان مصر !!

وكل بيان حكومة .. وأتمم بخير.





## بعد سلق القوانين والاستجوابات مجلس الشعب يتخلى عن دوره الرقابي



الرقابي للمجلس عملاً في أمم أدواته وهي الاستجواب ، وصحراً على حرية النواب في مساهلة الحكومة بعد أن يتخلى المجلس لتوجيهها عن دوره التشريعي معطياً الحكومة حق احتكار مبادرة التقدم بتشريعات تعرف طريقها إلى الجلسات العامة على وجه السرعة.

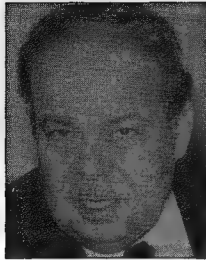
استند النواب في غضبتهم إلى أن القرار لا يجد سنداً له في لائحة المجلس وأن ما جاء في اللائحة بشأن الاستجواب هو أن تبدأ مناقشتها بعد أن تلقى الحكومة بيانها السنوي أمام المجلس ، وليس بعد مناقشة تقرير الرد على البيان ، كما لا يوجد ما بعد من عدد الاستجوابات المقدمة ولا دورية مناقشتها حتى وإن بلغت استجواباً في كل جلسة . وللأهم من ذلك أن الحسمرة الصلطة

الحكومية ورئيس المجلس معا يقبول مناقشة ثلاثة استجوابات دفعة واحدة وفي جلسة واحدة كانت مخصصة لتحديد مواعيد مناقشة تلك الاستجوابات فقط.

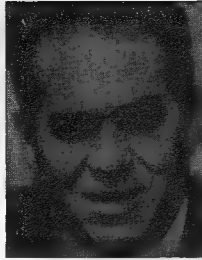
اعتبر النواب القرار الأخير بمثابة «سلق القوانين» بعد أن دأب المجلس على «سلق القوانين» وخروجها على الاعراف البرلمانية في تاريخ الحسمرة النيابة والتي شهدت مناقشة استجواب واحد في ثلاث جلسات وليس ثلاثة استجوابات في جلسة واحدة . فيما اعتبر النواب قرار سرور الأخير بمثابة استجواب واحد شهرياً قتل للرد

شهدت الجلسات الأخيرة لمجلس الشعب مواجهات بين نواب المعارضة ورئيس المجلس الدكتور أحمد فتيحي سرور بشأن قرار الأخير بتحديد عدد الاستجوابات التي تناقش خلال الدورة الحالية باستجواب واحد شهرياً على أن تبدأ مناقشات الاستجوابات عموماً بعد الانتهاء من مناقشة تقرير اللجنة الخاصة للرد على بيان الحكومة في شهر مارس القادم . يعني القرار من الناحية الصلطة ألا يتجاوز عدد الاستجوابات التي سيتم مناقشتها في اللغة المتبقية من عمر الدورة الحالية أربع استجوابات فقط قابلة للنقصان في حالة صدور القرار الجمهوري بفض الدورة البرلمانية مبكراً أو حتى في بدايات شهر يونيو القادم . صاحب القرار مفاجأة أخرى أعلنت عنها

حنان حماد



فathi سودي



كامل الجزائري

وجب هلال حسيبة وزير قطاع الأعمال العام عاطف عبيد بشأن ما اعتبره النائب شبهات فساد في إجراءات بيع إحدى الشركات العامة للمستثمرين . إعلان الحكومة على لسان ثقلها في المجلس وزير الدولة لشئون مجلسي الشعب والشورى كمال الشاذلي بقول فوري لمناقشة الاستجواب استهدف أحراج عبيد الذي كان يجري تقليص دوره داخل الوزارة في هذا الوقت ، على الرغم من الاتفاق غير المكتوب الذي يقضي بأن يصل هذا الأحراج إلى درجة طرح القضية وذلك حتى لا يتم استخدام سلاح طرح الشقة ضد آخرين في الحكومة.

ويضاف إلى هذا تأثير دور أجهزة مستولة خارج المجلس وصاحبة نفوذ في تحديد أولويات موضوعات المناقشة . وقد يكون المثل الأوضح لهذه التأثيرات استجواب تقدم به نائب التجمع البدرى فرغلي ثلاث سنوات نظيرتها الإسرائيلية فيما يتعلق بقتل الأسرى الفلسطينيين خلال حروب ٥٦ و٦٧ ، و٧٣ على يد ضباط إسرائيليين اعترفوا فعلا بقتلهم . اعتبر صاحب الاستجواب أن الجانب المصري متشاكس في اتخاذ الإجراءات اللازمة للمطالبة بتقديم الضباط الإسرائيليين لمحاكمة دولية باعتبارهم مجرمي حرب.

الاستجواب الذي أدرج للمناقشة خلال دور الانعقاد الحالي تم تجاهله في دورى الانعقاد السابقين بسبب ما ارتبته أجهزة سيادة خارج المجلس من أن الاستجواب وغيره ملام لاعتبارات سياسية .

هذا لا ينفى وجود مبادرات من جانب بعض النواب لسحب استجواباتهم باعتبار

يتحكمون مع المستقلين استخدام الاستجواب ، فبما يحرم منه نواب الحزب الوطني الحاكم بسبب التزامهم الحزبي الصارم . ولكن هنا لا يعنى أن الدور الرقابي للمجلس له الفعالية الكاملة وذلك لعدة أسباب.

أول تلك الأسباب وأهمها أن موازنات القوى وصراعات المصالح داخل الحزب الحاكم وبين النواب والمستقلين الحكوميين تلعب دورا ملحوظا في التأثير على الممارسة الرقابية لنواب المجلس . المبالاة الأبرز هنا استجواب تقدم به نائب معارض شاب ضد أحد الوزراء العام قبل الماضي كان محركه الأول صراعات المصالح بين النائب والوزير ، أو بمعنى أدق عدم إستاذ الوزير بعض أعمال الوزارة لشريك النائب ، وحقق الاستجواب نجاحا كبيرا بأن أقنع نواب الأغلبية بضرورة تشكيل لجنة لتقصي الحقائق فيما وجهه النائب من اتهامات للوزير . لكن النجاح كان محددا بمصر معد سلفا وهو التصالح بين النائب والوزير خارج المجلس وتوجيه الشكر للوزير داخل المجلس . تضمن الصلح عهدها بتلبية مطالب النائب وعهدها بتجنب أي تعارض مصالح بينهما مستقبلا.

وفي سياق الحديث عن أثر المصالح أيضا على الممارسة الرقابية للمجلس يشار هنا إلى استجواب مهم وقوي قدمه نائب معارض ولم تسانده الهيئة البرلمانية لحزبه فيه بسبب ارتباطات المصالح بين القيادات الحزبية والوزير المستجوب.

صراعات المصالح داخل حكومة الجزائر لها أثر واضح على الكيفية التي يؤدى بها المجلس دوره الرقابى . فبما أنه أصبحت تلك الصراعات الدورية الماضية عن قبول فوري لمناقشة استجواب تقدم به النائب المعارض

للنواب خلال السنوات الأخيرة برزت فيها ظاهرة أن عدد الاستجوابات التي تسقط بانتهاها دور الانعقاد كانت أكثر من عدد الاستجوابات التي تعرف طريقها إلى المناقشة ، وهو نذير باتحسار شديد للفرق الرقابى خاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار احتمالات أن يستجد أى موضوع مهم يستحق استجواب أحد أعضاء الحكومة عنه ويكون من المعروف سلفا استحالة مناقشته بسبب عامل الوقت . وفى التقرير السنوى للمرصد البرلماني ، أحد برامج جماعة تنمية الديمقراطية ، بشأن تقسيم دور الانعقاد الماضى ١٩٩٧ / ١٩٩٨ نجد أن عدد ما سقط من استجوابات خلال هذا الدور بلغ ٦ استجوابات لنواب من التجمع والأحرار والمستقلين مقابل مناقشة ٣ استجوابات فقط . ويشدد التقرير على أن جزءا من أسباب تلك الظاهرة يعود إلى ما درجت عليه المعارضة البرلمانية في ظل رئاسة الدكتور سرور للمجلس على الأقل من تحديد عدد الاستجوابات التي يناقشها المجلس خلال كل شهر .

من جانبها لم ير الدكتور سرور غضبا لغضب نواب المعارضة والمستقلين معتبرا أن قلة عددهم تحت القبة يحيل أي استجواب تقدمون به إلى مجرد « طلب إحاطة أو سؤال » وذلك لاستحالة قسرتهم على تقديم الاستجواب مصحوبا بعشر عدد الأعضاء - أعضاء - بطلون فيه سحب الثقة من الحكومة ومن الوزير المستجوب.

في النهاية الشككية تبقى الجائبان على حق .. فاللائحة لا تسرر قرارات سرور المستهدفة لحد من استخدام الاستجواب- أداة إداة للحكومة وأقوى أدوات المعارضة البرلمانية على أعمالها -ولا المعارضة بالقوة العددية التي تمكنها من أن تستعيد الاستجواب لطرح الثقة في الحكومة أو في أى من أعضائها . ولكن يبقى السؤال الحقيقي هو : هل من الناحية العملية استطاع مجلس الشعب ممارسة دوره الرقابى كاملا على الحكومة بغض النظر عن نوع أداة الرقابة ؟ أو بصيغة أخرى هل الدور الرقابى للمجلس على ما برام وأحسن النواب استخدام كل أدوات مساهمة الحكومة الاستجواب والسؤال والطلب الإحاطة والبيان العاجل بلجان تقصي الحقائق في الرقابة عليه.

من الناحية الكمية يتقدم النواب المنتهون إلى الحزب الوطنى الحاكم وإلى أحزاب المعارضة والمستقلين بعدد لا بأس به من أسئلة وطلبات إحاطة وبيانات عامة . كما تشهد كل دورة برلمانية عددا من الاستجوابات لا يقل عن ثلاثة استجوابات وهو عدد لا يأنس به بالمقارنة بأجمالى عدد نواب المعارضة الذين



الهدري فرغلي  
استجوابات

المحاسبة فإن اللائحة تتطلب أولاً اقتراحاً سحب الثقة موقعا عليه من عشر الأعضاء . على الأقل ثم يقرر المجلس بعد ثلاثة أيام سحب الثقة بأغلب الأعضاء ، وليس مجرد أغلب الحاضرين . أي ما يريد عن ٢٧٧ عضواً ثم يتطلب الأمر تقديم طلب آخر من خمس الأعضاء ، على الأقل أي أكثر من ٩١ عضواً حتى يقرر المجلس مسألة اتهام الوزير على أن تقوم اللجنة العامة بدراسة طلب الاتهام وتقديم تقريرها إلى المجلس خلال شهر .

ويلفت تقرير المرصد البرلماني أن الممارسة الفعلية لم تكشف عن تطور الأحداث باتجاه سحب الثقة أو تقرير اتهام وزير حتى الآن ؛ هذا ما يعني أن الاستجواب أصبح مجرد وسيلة للمناقشة أو يتساوى مع «طلب الاحاطة والمساءلة» على حد قول رئيس المجلس.

الأخطر من ذلك أن مقدمي الاستجواب وهم ثواب المعارضة والمستقلون دائماً ، لا يسمعون إلى سحب الثقة . ففي دور انعقاد الماضي لم يأت مطلب سحب الثقة إلا في استجواب الهدري فرغلي لوزير الثقافة والذي أوضح فيه اتهامات محددة للوزير مثقلة في إساءة إدارة ترميم الآثار المصرية وإهدار المال العام وتجاهل القانون.

اللائحة تحظر الاستجوابات الموقعة جماعياً أي من أكثر من عشرة أعضاء . كما اشترطت لغة وصياغة خاصة في طلب الاستجواب وأساليب ووثائق محددة وجعلت مناقشة الاستجواب عرضة للالغاء والرفض لأسباب كبيرة منها عدم حضور العضو للجلسة المحددة للمناقشة أو أن يكون الاستجواب متعلقاً بموضوع فصل المجلس فسيه خلال نفس دور الانعقاد أو بموضوع قيد البحث لدى إحدى اللجان النوعية ولم تقدم تقريرها بعد.

ويشار هنا إلى أن الدكتور سرور رفض استجواب هذه الدورة نائب مستقل بشأن كارتنة قطار كفر الدوار والذي راح ضحيته عشرات من القتلى والمصابين . وعلى الرغم من أهمية وخطورة الحادث الذي أرجعه كثيرون إلى إهمال جسيم من جانب المسؤولين في وزارة النقل والمواصلات وفي مقدمتهم الوزير محمد سليمان متولي ، فقد رأى رئيس المجلس أن الاستجواب لا يستوفي الشكل المطلوب من حيث الصياغة ووجود أدلة محددة على الاتهامات . ومن أوجبه تشدد اللائحة في تطوير استخدام الاستجواب كأداة رقابية أن جعلت الأولوية للانتقال إلى جدول الأعمال عقب الانتهاء من مناقشة الاستجواب . أما إذا حدث وقرر المجلس الاستمرار في عملية

وطنية بحثة . من الأمثلة على ذلك سحب النائب المستقل أحمد طه لاستجواب قدمه لرئيس الوزراء بشأن ما اعترضه طه سياسات اقتصادية تعثر بالصالح الوطني . أرجع طه قراره إلى الظروف العامة التي تزامنت مع انعقاد مؤتمر مجموعة الـ ١٥ الاقتصادية في مصر من ناحية وحملة الكونغرس الأمريكي حول اضطهاد الأقباط لتشويه صورة مصر فضلاً عن تازع عملية السلام بسبب التعتن لإسرائيل . وكان لقرار طه أثره في زملائه حيث باذر نائب التجمع الهدري فرغلي سحب سवाल قدمه في ذات موضوع الاستجواب تضامناً مع طه فسيما أبدأ من أسباب للتراجع عن مسألة الحكومة.

في كل الأحوال تنتهي مناقشة الاستجوابات بانتقال المجلس إلى جدول الأعمال . ونشير هنا إلى ملحوظة مهمة ساقها التقرير السنوي الثاني لبرنامج والمرصد البرلماني ولجاعة تنمية الديمقراطية بشأن تقييم دور الانعقاد ١٩٩٧ / ١٩٩٨ لمجلس الشعب والتي تتعلق بأن لائحة المجلس تتساهل في مسألة استرداد الاستجواب على خلاف تشدها في إدراجه في جدول الأعمال للمناقشة . يشير التقرير إلى أن مظاهر التشدد في إمكانية مناقشة الاستجواب أن



## ماذا بعد خسارة اموال التأمينات الاجتماعية في البورصة؟

### هل تخصص الحكومة التأمينات الاجتماعية؟

محمد جمال إلم

#### عاليات

ثم تأتي حكومة الحزب الوطني في أواخر القرن العشرين فلا تجد وسيلة لانقاذ البورصة المتشعبية إلا بزيادة أسعار التأمينات الاجتماعية فيها لدعم أحوالها بدون اهتمام بمصير الملايين من أصحاب المعاشات لو حدث أن انهضت البورصة أو خسرت الصناديق الاستثمارية التي وضعت فيها أموال التأمينات. ولم تحفظ الحكومة في هذا الشأن مما حدث لبعض الصناديق الاستثمارية الخاصة لأموال التأمينات الاجتماعية في الولايات المتحدة التي أفلست وضاعت فيها أموال المؤمنين في ظل حكم الرئيس الأمريكي السابق جوردج بوش والذي دفع حكومته إلى التدخل في الأمر وخاصة أن أحد هذه الصناديق كان يرأسه أحد أبنائه ، الذي أصبح مؤثرا حاكما لإحدى الولايات المتحدة الأمريكية ويستعد لترشيح نفسه لانتخابات رئاسة الجمهورية المقبلة في عام ٢٠٠٠ ، أو لعل حكومتنا لا تهتم بقراءة الصحف ، أم أن حكومتنا تريد أن ينتهي الأمر بأرباب المعاشات عندما إلى ما انتهى إليه أمر أقرانهم في روسيا التي عمل زعمائها على إقارها وإفلاسها بحيث لم تستطع القدرة على دفع المعاشات للملايين من المتقاعدين المساكين لعدة أشهر على التوالي حتى اضطر بعضهم من كانوا في السابق من كبار الموظفين أو العلماء والمهنيين إلى الوقوف على نواصي الشوارع لبيع ما تبقى من ممتلكاتهم الشخصية أو مد اليد للسؤال والتكفف .

#### الهرولة إلى الخصخصة

ونحن نطابق هذه الصيحة التحذيرية لأن التجارب علمتنا أن حكومتنا تسارع إلى المضي قدما في طريق الخصخصة الذي تسير صوبه حاليا بعض الدول الغربية ، رغم أنه ليس إجماعاً عاماً في الغرب ، في محاولة لها

واستثمارها بمعرفتها ، بحيث أصبحت تكون جزءا هاما من الدين العام مثلها في ذلك مثل أموال صناديق توفير التبريد ، وكانت تدفع مقابلها نسبة فائدة متدنية جدا وتقل كثيرا عن نسبة الفائدة السائدة في السوق ، وبعد ذلك تم على أصحاب المعاشات بين الحين والآخر بأنها تريد معاشاتهم ، وكأنها تتفق الزيادة من جيب السيد الوالد وليس من أموال أصحابها التي اقتطعت منهم ومن أموال عيولهم من أجل هذا الفرض أساسا . ودخل الاتحاد العام لمصالح مصر في أوائل الثمانينات في فترة رئاسة سعد محمد أحمد ، معركة شرسة مستمرة مع الحكومة من أجل زيادة نسبة الفائدة التي تدفعها على أموال التأمينات حتى يمكن تحسين أوضاع أصحاب المعاشات ، أو يتم البحث عن سبل أخرى للاستعانة من تلك الأموال بدلا من الطريقة الحكومية المجحفة وقد دفع «مصطفى كمال لطفى» مستشار الاتحاد للتأمينات في ذلك الوقت ضمن الوصول إلى حل وسط في هذا الشأن ، إذ أصرت وزيرة التأمينات في ذلك الحين على ضرورة إبعاد عن الاتحاد قبل التوصل إلى أي إتفاق ، على أساس أنه هو السبب في إثارة هذه المشكلة .

#### جورجيان يرفض الاقتراح كليتون

##### باستثمار أموال الضمان الاجتماعي في البورصة

واشنطن . وكالات الانباء قال ان جورجيان رئيس مجلس التحليلات فيدرالي (إي كيه إركي) الأمريكي ، لا يوافق استثمار أموال الضمان الاجتماعي الأمريكيين في سوق الأوراق المالية (البورصة) كما اقترح فريقين يليليخون في خطبة ليلة أمس الأول من حالة الاتحاد . وادعى جورجيان في شهادته أمام لجنة اللورد للثقة بمجلس النواب الأمريكي أنه لم ولن يوافق استثمار أموال حكومية وخاصة من أموال الضمان الاجتماعي في سوق مالية خالصة ولشخصها التسمه لأن ذلك سيهدد مبادئ تمويله الفقه الموارد في الاقتصاد .

وعرب جورجيان عن خطبه من استثمار أموال الضمان الاجتماعي بطريقة توجب محل عقد على المستفيدين بالمضمان وعدم استثمارها للاستغلال لأعمال مشيرا إلى أنه يفضل الاستقرار في فترة فواتير للزيادة حكومية واستغلالها في رد الدين للثقة

نقلت إلينا أنباء الصحف الصباحية أن أحد نواب الحزب الوطني في مجلس الشعب تقدم باستجواب إلى حكومة الحزب بشأن الخسارة التي لحقت بالصناديق الاستثمارية الثلاثة التي استخدمت فيها أموال التأمينات الاجتماعية (٩٠٠ مليون جنيه) في بورصة الأوراق المالية والتي تقبها الواتر المطلقة بخمسة في المائة . ونشير هنا إلى أننا كنا في معرض تأيينا للقائد النقيب الراحل «فتحي منصور» في عدد شهر سبتمبر ١٩٩٧ من «المصر» قد أشرنا إلى صحة التحذير التي كان قد أطلقها قبل وفاته بأيام قليلة من خطورة محاولة قيام الحكومة باستثمار أموال التأمينات الاجتماعية في البورصة ، وما قد تحققت مخاوفه وخسرت أموال التأمينات الاجتماعية في أول سنة لاستثمارها في البورصة .

ولكن حكومتنا درجت على عاداتها من عدم الالتفات أو الانصات لأي رأي مخالف ، وإعترافه أي اهتمام وضعت قدما فيما عرمت عليه من دعم لبورصة الأوراق المالية ، أحد أهم أدوات مشروعها الكبير ، ألا وهو التحول إلى اقتصاد السوق اعتمادا فترات الحزب ، أو العودة إلى الرأسمالية بالهي الحقيقي غير المغلف بالألفاظ المنسقة مثل تيك أوى وهوم ديسفري وكوفي شوب ، دون أدنى اهتمام بخطورة المقامرة بأموال التأمينات الاجتماعية ، حصن الأمان الملايين من العاملين المتقاعدن في سنوات شيخوختهم ، تهاكم عن إعانات البطالة وتعميقات المعجز وإصابات العمل ، في لعبة المخامرة على الأوراق المالية . وهي عمل البورصة الوحيد والحقيقي في ظروف شهدت فيها البورصات العالمية تقلبات خائلة وحظيرة . ولكن جهيدة الاقتصاد لدينا كانوا يمدون أنفسهم بأن بورصة تأمن من هذا كله بفضل « التوجهات الخميكة » وه النقه العالمية في سياستها الخميكة .

#### حسنة وأنا سيدك

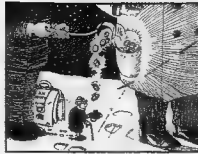
وعلاقة الحكومة بأموال التأمينات الاجتماعية في مصر علاقة أليمة . فقد درجت الحكومة منذ العمل بنظم التأمينات الاجتماعية على الاستيلاء على تلك الأموال

المعاشات التقاعدية المرتفعة ، أو تشجيع العمال على الادخار في أنظمة تأمينيات يتولى ادارتها القطاع الخاص ، وهنا صرط الغرور . وارجع عزيزي القارئ بضعة سطور إلى ما ذكرته مجلة «بيزنس ووك» الأمريكية عن ضخامة حجم أموال التأمينات الاجتماعية التي يسيل لها لعاب المستثمرين.

### خصخصة راحة البال

كانت مجلة «الايكونوميست» قد أفردت ملحقاً داخلياً خاصاً في عددها الصادر في ٢٤ أكتوبر الماضي أسمه «خصخصة راحة البال» عن خصخصة التأمينات الاجتماعية . وقد بدأت المجلة هذا الملتح بالقول بأن ثمة ثلاثة أسئلة رئيسية يواجهها كل شخص إلى نفسه هي : «هل سيكفي لدى من المال ما يكفني في أحياس حياة كريمة عندما أتقاعد عن العمل» ، «هل سأحصل على قسط رعاية صحية ملائمة إذا مرضت ، وخاصة عندما يتقدم بي العمر» ، وإذا ما فقدت عملي أو أصبحت غير قادر على العمل ، هل سينتهي بي الأمر إلى العيش في القالة أو إلى الاعتداء على الآخرين أو على إعانات أهل الخمر؟»

وتقول المجلة البريطانية أنه من أن أدخل مستشاراً بروسيا الجديد «أوتوفون بيسمارك» أول نظام للتأمينات الاجتماعية في عام ١٨٨٩ ، وأناس في مختلف أنحاء العالم يتطلعون إلى حكوماتهم لتوفير المعاشات التقاعدية والرعاية الصحية والحماية من الفقر «والتي أصبحت تسمى في مجموعها «التأمينات الاجتماعية» . غير أن المشكلة الديموغرافية (في عام ١٨٨٩ كان متوسط العمر المتوقع عند الولادة يبلغ ٤٥ عاماً بينما وصل الآن إلى ٦٥ عاماً في البلدان الأعضاء في منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي) ، والتدهور الاجتماعي الذي يجعل الكثير من العمال في البلدان الغربية لا يجدون غرضاً في العيش سنوات طويلة في حالة البطالة معتمدين على إعانات تأمين البطالة ، عمل على إظهار الكثير من العيوب والتشوهات في نظم التأمينات الاجتماعية ، فضلاً عن انخفاض معدلات التنمية والنمائية الاقتصادية الحادة بين مختلف البلدان الرأسمالية دفعا بالحكومات إلى النظر في مختلف بنود تقليل الانفاق العام ، مما أتاح الفرصة لبعضهم على توجيه أصابعهم نحو ميزانيات التأمينات الاجتماعية التي أصبحت تلتهم جزءاً كبيراً من الميزانيات العمومية لتلك الدول . وتقول المجلة إن الأجابة على التساؤلات المثارة بشأن مستقبل التأمينات الاجتماعية



من الأغنى إلى الأفقر ( الأيكونوميست )

الاكثورية في الولايات الأمريكية أنه بحلول عام ٢٠٢٥ لن تصبح الأموال المخصصة في نظم التأمينات الاجتماعية الحكومية كافية لتغطية تلك المعاشات .

فتقول «بيزنس ووك» إنه مع تقلب طابع الشيوعية على المجتمعات يصبح لديها أعداد متناقصة باستمرار من العمال القادرين على مؤازرة المتقاعدين .

وتؤكد «الايكونوميست» هذا المعنى بقولها إنه يوجد في بريطانيا في الوقت الحالي زهاء ثلاثة أشخاص في سن العمل يؤازرون متقاعداً واحداً ، وفي عام ٢٠٤٠ سينخفض عددهم إلى اثنين فقط تقريباً بل وإلى أقل من ذلك في بلاد مثل إيطاليا وفرنسا وألمانيا (حيث يتقدم أن نسبة من تزيد أعمارهم في ألمانيا وحدها عن الستين سترتفع من ٢١ في المائة من مجسوع السكان في الوقت الحالي إلى ٣٦ في المائة في عام ٢٠٢٥) ، وهو عدد غير كاف لتأمين استمرارية امتيازات التأمينات الاجتماعية المختلفة ، وتضيف المجلة البريطانية بقولها «و نظراً إلى أن المعاشات تعتبر استثماراً طويل الأجل ، فإن وجود سياسات مستقرة في هذا الصدد أمر ضروري» .

### فما هو الحل إذن؟

تطرح الدراسات الغربية واحداً من ثلاثة حلول : «إما زيادة نسبة اشتراكات العمال في نظم التأمينات الاجتماعية ، وهو حل غير مستحسوب من الناحية السياسية ، أو تعديل طول الفترة التي يستحق عنها العامل التقاعد معاشاً ، وذلك على سبيل المثال بالعودة إلى رفع سن التقاعد إلى ٦٥ سنة . وهو حل صعب لأنه سيغني تضييق فرص العمل على القوى العاملة الشابة الداخلة إلى سوق العمل مما قد يزيد من نسب البطالة ، فضلاً عن أن الكثير من العمال في البلدان الغربية يعملون إلى التقاعد في سن مبكرة للاستفادة من سنوات العمر في أنشطة أخرى محببة لديهم في ظل

لايات جدارتها بالاتئام إلى عالم لم تصل بعد أن تكون مؤهلة للانضمام إليه . إذ تتعالى بعض الصيحات في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ، بخاصة مطالبة بخصخصة نظم التأمينات الاجتماعية وترك مسؤوليتها للقطاع الخاص وعدم إنقال كاهل الدولة بها . ورغم أنها مما تزال دعماو مطروحة للنقاش إلا أن الحجج المطروحة فيها تبين أنها كعكة دسمة تهافت المصالح الخاصة في زمن العولمة على التهامها بغض النظر عن المخاطر التي قد تحيق بأرباب المعاشات والمتقاعين من التأمينات الاجتماعية من جراء ذلك على المدى الطويل .

وانظر إلى ما تقوله مجلة «بيزنس ووك» الأمريكية في هذا الصدد ، واسمها يدل على أنها مجلة نشاط أعمال محافظة وليست لديها ميل ميرل تقدمية بشاتا . في عددها الصادر في ٢٠ نوفمبر الماضي : «وإن جمال مفهوم التأمينات الاجتماعية أنه يثل التزاماً مشتركاً من المجتمع ككل بطلبية الاحتياجات التي لا تلبها الأسر نفسها على وجه حسن . والحد الفاصل بالنسبة للتأمينات الاجتماعية أنها إن لم تكن اجتماعية فإنها لن تكون من التأمينات في شيء» .

ثم تصف المجلة الأمريكية قائلة : «إن خصخصة التأمينات الاجتماعية يمكن أن يخلق أكثر بنوك الأرصد شراسة في العالم ، فليس من شأن ذلك أن يعرض الناس إلى التقلبات العنيفة في الأسواق» .

### الفقر في الشيوعية

أما مجلة «الايكونوميست» البريطانية ، المحافظة أيضاً ، فإنها تقول في عددها الصادر في ١٩ ديسمبر الماضي : «إن أسوأ ما يخافه الناس بعد الموت هو التعرض للفقر في شيخوختهم» . وتضيف بأنه في الدول المتقدمة يتوقع الناس أن يقضوا خمس حياتهم معتمدين على معاشات التقاعد ، والمشكلة التي تواجه الدول الصناعية المتقدمة أنه نتيجة لسنوات طويلة من الترويج لمفهوم تحديد النسل وتزوين الأسرة الصغيرة مع ارتفاع مستويات الرعاية الصحية وتزايد متوسطات الأعمار ، فإن عدد كبار السن أصبح أكبر بكثير نسبياً من صغارهم ، مما يعني أن أعداد القوى العاملة الذين يساهمون باشتراكاتهم في نظم التأمينات في تمويل المعاشات التقاعدية لكبار السن أخذ في التناقص ، وهو ما أصبح يشار إليه بشكل متزايد على أنه «القفلة الزمنية الديموغرافية» ، بحيث تقدر التنبؤات

يعنى ضرورة تناول المشكلة بعقول مفتوحة بالنسبة لامكانية حلول القطاع الخاص محل ما تقوم به الحكومات فى الوقت الحالى فى الوقت الذى ينهض «التسليم فيه بأنه قد يكون ثمة أمور تستطيع الحكومات أن تقوم بها أفضل من بيوت الأعمال الخاصة» بل وبأنه لا يمكن لأحد أن يقوم بها سوى الحكومات».

ولكن لماذا يتلفه القطاع الخاص على الجمل محل الحكومات فى هذا المجال ؟ المجلة الاقتصادية البريطانية المحافظة تقول فى الحرف الواحد : «يتلف القطاع الخاص ، وبالأخص شركات التأمين وشركات إدارة الصناديق الاستثمارية فى الآفاق المرتفعة للأعمال الجديدة. فعطيات الائتماع الحديثة العهد بين شركات التأمين ، والمصارف ، وشركات السمسرة وشركات إدارة الصناديق الاستثمارية ، والنمو العالى السريع لشركات المالية الأمريكية، كان مدفعا على كل حد ما بشروع مسفاهة أن الأفراد فى كل مكان سيجعلون يهزمن من المسئوليات عن إدارة شؤونهم الخاصة» . غير أن المجلة تضيف بأن «خصخصة الرفاه تراجعه عقبات كثيرة أكرها فى كل مكان ، هو الناخبون الذين يعارضون المخصصة بوجه عام » ثم تضيف المجلة قائلة لقد اخشارت الحكومات أن تتعامل عدواة الناخبين لبيع شركات القطاع العام التجارية ، غير أنه لا يبعد حتى الآن أن السياسيين مستعدون لتحدى المراح لعاء شأن التأمين الاحتياطية ، وفى الولايات المتحدة ، بحث الرئيس الأمريكى « كلينتون » فى جميع الخيارات المطروحة حل مشاكل التأمينات الاجتماعية ولكنه عارض المخصصة الكاملة لهذا النظام.

عسر أن مطرى القطاع الخاص بحقوقون الحكومات من محاولة رفع سبب الاختراعات فى نظم التأمينات الاحتياطية. فالمعاملات التى يتحمسوا لذلك كثير» وقد يتقبلون على الحكومة التى تعتمد على ذلك ، والشركات التى تستجيب إلى «ى صعوبات فى هذا الصدد بعد أن ارتفعت تكلفة مكون العمالة فى إنتاج الكثير من الشركات فى البلدان الأوروبية. وفى ظل تولد انتف مفاهيم الرأى الوطنى ، والشركات سارح بالانتقال إلى حيث يتوفر لها حوافر مالية تساعد على خفض تكلفة الإنتاج.

ولكن كيف يدخل القطاع الخاص إلى ميدان التأمينات الاجتماعية؟ أولا بأن ترفع الحكومة بعدها تدريجيا عن ضمان المعاشات

للمتقاعين ، باستثناء قوى الدخل المتناقص فى بداية الأمر ، وعطالية العمال بالأدخار لتشيخوختهم فى أى نظام يعجبهم من نظم التأمينات الاجتماعية المطروحة فى السوق ، أو باستثمار مدخراتهم فى أحد الصناديق الاستثمارية العديدة ، إن لم يكونوا يفضلون استثمارها بأنفسهم فى أسواق الأوراق المالية لتقلع خبرتهم بذلك. غير أن المشكلة الكبرى فى هذا الصدد أن الدراسات أثبتت أن العمال لا يقبلون طوعية على إخار أموال التأمين شيخوختهم. فأحدثت الدراسات الأمريكية تقول بأن ٣١ فى المائة من البالغين فى أمريكا لا يدخرون أية أموال على الإطلاق ، وهل تظن ، مثلا ، أن عشرات الآلاف من العاملين فى صناعة الخدمات المزدهرة فى الوقت الحالى فى مصر ، والذى يتهرب أصحابها من الاشتراك فى نظم التأمينات الاجتماعية الحكومية خاصة إذا كان عدد العمال لديهم صغيرا بعد على أصابع اليدين مثل عمال محلات الحلاقة والمطاعم والمخابز (الكوفي شوب) والمطاعم الصغيرة وورش الحرفيين ، ومعظم هؤلاء من العمال المؤقتة التى لا يستقر بها الحال طويلا لدى رب عمل واحد ، يمكن أن يدخروا أموالا لمواجهة اليوم الأسود أو يلجأ السن الذى لا يستطيعون أن يعملوا فيه أو يقل إلى صاحب عمل أن يشغلهم لديه؟ رغم أن أعدادهم الهائلة والمتزايدة يمكن أن تحدث طفرة كبيرة فى سوق المال المصرية.

وعند الوصول إلى هذه العقبة الكروذ ، يعود أصحاب حرية السوق وآلياته إلى المطالبة بتدخل الحكومة ، لمصلحتهم طبعاً ، والمادة بضرورة قيامها بأصداق تشريعات تلزم جميع العاملين بالاشتراك فى نظام للتأمينات الاجتماعية ، حتى يضمنوا اضطرا ملايين العمال ، الذين يشترع الحكومة بداهة عن تعطيبتهم. إلى دفع أموالهم إلى خزائنها (أى خزائن منشآت القطاع الخاص).

ولكن ماذا عن استثمار أموال التأمينات الاجتماعية الحكومية فى سوق المال لزيادة مواردها حلأ حائلتها المالية المتدوقة . تقول المجلة البريطانية إن ذلك هو أحد الحلول المطروحة للبحث ، ويجرى بالفعل تطبيقه فى بعض البلدان ، وإن كان يمثل معامرة سياسية غير مضمونة العواقب. فلو أن أدا «سوق المال كان ضحيها ، بولكن العائد على تلك الأموال قليلا أو بالحسرة ، فإن الحكومة ستواجه بأحد أمرين: أحلاصا مر ، إما أن تخفض معدلات المعاشات أو أن تتحمل هي الفروق من ميزانيتها!.

## هل لدينا مشكلة؟

من الممكن أن يقول قائل وما لنا وهذا كله ، فنحن والمجدد لله أمة ولادة ونشأنا من

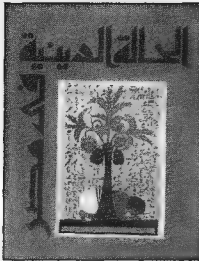
ارتفاع معدلات المواليد وعن ثم فيسكون لدينا فى المستقبل من القوى العاملة الشابة ما يكفى لموازنة نظم التأمينات الاجتماعية وكفالة معاشات الشيوخ مهما تقدم بهم العمر. وهذا قول غير دقيق . ففى حين أن لديهم فى الغرب دراسات وأحصاءات دقيقة وحرص مستمر على استبقاء توقعات المستقبل إلى ٥٠ سنة مقبلة حتى ولو كان بشكل تخمينى قد يصدى أو يخيب ، فليس لدينا من ذلك كله أكثر من التعميمات والاعتماد على البركة وتأجيل المشاكل وتركتها لوقتها أو إلى أجيال أخرى غيرنا لتحمل وطأتها.

فحتى لو كنا أمة ولادة ولو استمرت معدلات المواليد على هذا النوال ، وهو أمر غير صحيح فكيف أن ننتظر إلى عدد أطفال أسر الأرواح المتعلمين والحرس المتنامى على الأسر ذات الطفلين أو الثلاثة أطفال بالنظر إلى ضيق المساكن وارتفاع تكاليف الحماة ، وأن هذا هو النمط المتوقع أن يسود ويتزايد مع ارتفاع معدلات التعليم فى المجتمع ، فإن الاتجاه المتزايد أيضا إلى تقليص القطاع العام وخفض العمالة الحكومية وتشجيع منشآت القطاع الخاص الصغيرة سيعنى فى المستقبل توالى الانخفاض فى أعداد المشتركين فى نظم التأمينات الحكومية ، بما هذا مع الارتفاع المستمر فى أعمار التقاعدين ، بانخفاض الأموال المتاحة لتحويل معاشاتهم ، ناهيك عن تأسيس البطالة والمعجز المؤقت والمستديم. بوما إلى ذلك. هذا إذا ما لم تواصل الحكومة أيضا المغامرة بأموال التأمينات الاجتماعية وهو أموال لا غلظها ولم تستشر أحدا من مالكيها فى المغامرة بها فى سوق المال أو غير ذلك من الأشكال الاستثمارية المجازفة.

فلسا المانع إذن من مطالبة الحكومة ، بوصفها الرأى بده على تلك الأموال ، بتقديم بيان كامل عن الأوضاع الحالية لتلك الأموال وعن توقعاتها لها على مدى الخمسين سنة القادمة على الأقل ، حتى يعرف العاملون والمالسون والمداخون خلال سنوات قليلة إلى سوق العمل ، الوضع المنتظر لتأمين شيخوختهم أو عجزهم عن العمل. وقد لاحظ القارئ أننا أسفطنا التنظيم التقابى القائم من حسانات فى هذه المطالبة ، فلا إمكاناته الفنية تسمح له بذلك ، ولا موقفه من الحكومة يتيح له أن يواجهها فى مسألة حساسة بالنسبة له كأموال التأمينات الاجتماعية التى تنصرف فيها بلا رقيب أو حسيب، ورغم أن للاهماد تثليل عنه فى مجلس إدارة هيئة التأمينات الاجتماعية.

# الحالة

## الدينية في مصر: إلى أين؟



لقد تعامل التقرير مع الحالة الدينية في مصر ، تصامعا واقعبا وصار ذلك هو المرجع الرئيسى للعمل بعيدا عن النافع المعتادة في علم الاجتماع الدينى ،والتي منها ما يتعامل مع الدين باعتباره متغيرا تابعا للتطور الاجتماعى . ومنها ما يتعامل مع الدين كونه متغيرا مستقلا يقود إلى التحديث ، فالدين من صميم نسيج الحياة اليومية وعليه مطلوب تنسيق أثره على أرض الواقع أو رصد حالته بالضبط كسما . **وقد حسى هذا الأمر التقرير من التحيز الأيديولوجى بمعديه المهجيين السابقى الذكر** ،فى هذا السياق يحرص **نبيل عبد الفتاح** رئيس تحرير التقرير ،على التأكيد بأن التقرير ليس نصا فى الدين ،وليس فقها أو تفسيراً أو تأيلا للنصوص الدينية المقدسة أو الفقهية أو اللاهوتية.

(٢)

### هيكلة التقرير

لم تختلف الهيكلة العامة للعدد الثانى من التقرير عن هيكلة العدد الأول ،فالموضوعات التى تناولها التقرير تم توزيعها على أربعة أقسام كما يلى:

#### القسم الأول: المؤسسات الدينية الرسمية

حيث شمل ما يلى:

١- الأهرام

٢- وزارة الأوقاف

٣- دار الأوقاف

٤- الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

٥- الكنيسة الكاثوليكية فى مصر

٦- الكنيسة الأنجليكانية فى مصر

٧- طوائف ومذاهب أخرى.

٨- المؤسسات العلمية الدينية.

٩- لجنة الشؤون الدينية بمجلس الشعب.

ويضاف إلى ما سبق موضوع عاشوراء

التقرير ترجع إلى « كثافة وثقل المحذور الدينى فى الحياة والتجارب الروحية للمصريين على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم ، وطرائقهم واتجاهاتهم هذا المحذور الطائفى للدين ،والإيمان فى نسيج الحياة اليومية المصرية ، يطرخ ظواهر وإنكاليات عديدة تبدو فى ادراكات الناس الجمعية وفى أغاظ سلوكهم وتفكيرهم حول الدين ، وفى سيادة قسم وأشكال سلوكية شعبية تنطق باسم الدين أيا كانت حظوظها من صحىح كل دين وعقائده ومقدساته ، إن الدين المصرى يتسم بعراقية فريدة وبدرجات من التركيب والتعقيد التى تحتاج إلى تحليلات فى العمق لها ».

عكس ما سبق نظرة تؤكد على أن الدين عنصر أساسى فى التكوين المصرى على مستوى الهوية ، وعلى المستوى الإنسانى الهياتى أكثر من ذلك فلقد أمثد الدين ليشمل العديد من البنى المجتمعية فى مصر . انطلاقا مما سبق نجد أن التقرير حرص على تجماز الجهره العفائدى للأديان كذلك موافق أصحابها المبنية على المرجعيتين الفقهية واللاهوتية إلى الواقع العملى ،حيث من جانب يتجسد الدين عمليا فى حياة الناس ،ومن جانب آخر تتطور ديناميكيتة تتفاعل مع الواقع الاجتماعى ويعديه المؤسسين فى بعض الحالات والحركى فى حالات أخرى أى أن التقرير وبلغة أخرى ،لا يهدف إلى قياس تدن الأفراد أو مستوى اعتقادهم فى مبادئ دينهم ،ولمّا هو تقرير يحاول أثر الدين فى الواقع مؤسسيا وحركيا.

أصدر مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بجامعة الأهرام ، فى بداية شهر أغسطس/ آب الماضى ، العدد الثانى من تقرير الحالة الدينية فى مصر .وكان العدد الأول من التقرير قد صدر فى نهاية عام ١٩٩٦ ..يعنى هذا التقرير يرصد الحالة الدينية فى مصر من خلال تعبيراتها المادية على أرض الواقع ، وذلك على مستوى المؤسسات الرسمية والحركات غير الرسمية مع متابعة النشاطات الدينية المتنوعة سواء الموجهة للجماعات الدينية أو المجتمع العام. وسوف نحاول أن نقوم بعرض بانورامى سريع لهذا التقرير من خلال ثلاثة محاور أساسية هى بالترتيب: (١) المرجعية الفكرية للتقرير (٢) هيكلة التقرير (٣) ملاحظات عامة حول التقرير.

(١١)

### المرجعية الفكرية للتقرير

ينطلق التقرير من نظرة للدين ،كما جاء فى افتتاحية د. عبد المنعم سعيد مدير المركز ، ترى أن الدين هو ظاهرة أصلية فى الهوية المصرية ،كما أنه ظاهرة لا يمكن الهروب منها فى العمل السياسى المصرى مهما تعددت أشكال وآليات التعبير عنه. وكما كل الظواهر الأصلية ، فإن لها تشعباتها وتفرعاتها وتعلملاتها المرنية وغير المرنية داخل العمل الوطنى ،وما على أدوات الرصد والتحليل إلا أن تبحث عنها وتكشفها بتداعياتها الإيجابية والسلبية للرائى العام لكى يقرر بشأنها ما يراه من خلال الحوار والمناقشة الحادة والعلمية .

نفس هذا المعنى ، يؤكد الأستاذ نبيل عبد الفتاح رئيس تحرير التقرير ، وصاحب فكرته ،فى المقدمة حيث يؤكد على أن أهمية

سمير موقى

فيه دراسة عملية الاقتران.

**القسم الثاني: الحركات الدينية غير الرسمية، حيث شغل ما يلي:**

١- الإخوان المسلمون.

٢- الجماعات الاسلامية الراديكالية.

٣- اسلاميو الخارج وأقباط وحركيو المهجر.

**القسم الثالث: العمل الاهلي والطوعي**

حيث ضم:

١- الحركة الصوفية.

٢- الجمعيات الأهلية الدينية.

٣- الموالد الدينية (السيد البدوي - مارجرس).

**القسم الرابع: العلاقات والتفاعلات،**

**وضم**

١- الصحافة الدينية في مصر.

٢- تحليل الخطاب الديني.

٣- البنوك الاسلامية.

٤- مسلمون يحاضرون في الكنائس المصرية.

يشمل التقسيم السابق امتداداً لنفس التقسيم الذي تضمنه العدد الأول من التقرير، ويعكس هذا التقسيم من جانب المجالات البحثية التي تطرق إليها التقرير والتي تمثل في نظر صانعيه إجمالاً للحالة الدينية المصرية، ومن جانب آخر رصد هذه الحالة في أربعة عناصر أساسية. كما سبق.

لقد مثلت المعلومات العمود الفقري لما تضمنه التقرير «قابلية المعلوماتية»، حسب **نبيل عبد الفتاح**، ويهدف من التحليل المنهجي اللامم مثلاً دعائمي التقرير لدراسة الظواهر والمؤسسات والمخططات والطقوس والرموز، والعلامات والتفاعلات والاشكاليات، ومن هنا كان لمعلومة الأهمية المركزية في منون التقرير. وعلى هده الأوصية أوصية المعلومات يمكن تتبع ما تضمنه التقرير على مدى اقسامه الأربعة وذلك كما يلي:

**في القسم الأول يرصد التقرير أداء وتطورات ووظائف وتفاعلات المؤسسات الدينية الرسمية الاسلامية والمسيحية، وخاصة علي مستوى الكيانات المتشددين عبر قرون: الأزهر والكنيسة القبطية.** فهماو التقرير يرصد تعيين فضيلة الشيخ **د. محمد سيد طنطاوي** شيخاً للجامع الأزهر وتبعية نشاطات المجلس الأعلى للأزهر، واللجنة العليا للدعوة الاسلامية، مع لقاء الضوء علي الدور السياسي للأزهر داخلياً وخارجياً متمثلاً في الموقف من قضيتي فلسطين والمحوار بين

**الأديان**، وتتمتع مواقف جبهة علماء الأزهر وبعد ذلك أشار إلى الدور الفعلي للأزهر من خلال مجمع البحوث الاسلامية بأبوابه لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر ومجلة الأزهر وجنة الفتوى. وأخيراً الدور التعليلي المتمثل في المعاهد الأزهرية، جامعة الأزهر وعدد من الجداول التوضيحية والتي من أبرزها أهم الفتاوى التي صدرت عام ١٩٩٦ ورسائل الدكتوراة التي نوقشت في جامعة الأزهر خلال نفس العام.

ينتقل التقرير بعد ذلك إلى **الكنيسة القبطية الأرثوذكسية** حيث تتبع الأنشطة المؤسسية علي عدة مستويات: **بطريرك الكنيسة والمجمع المقدس، والمجلس الملي العام**. ثم الأنشطة الرسولية وشملت تأسيس إبيسكوباتيات جديدة وسياسة أساقفة جدد وسياسة الكهنة والرهبان والراهبات والرحلات الرسولية، وأخيراً الأنشطة العلمية والثقافية والتنمية.

شهد هذا القسم الاهتمام بالطوائف المسيحية الصغيرة كاثوليكية وأنجليكية بالإضافة إلى تخصيص مساحة للتعريف بتاريخ اليهود في مصر. كما عرف هذا القسم بالمؤسسات العلمية الدينية الاسلامية: **كلية أصول الدين وكلية الشريعة، ومسيحية: الكلية الأميركية الأرثوذكسية، وكلية العلوم الانسانية واللاهوتية الكاثوليكية وكلية اللاهوت الأنجليكية.**

وفي نهاية هذا القسم قدمت دراسة هامة واقية حول «الافتقار كعملية مبعاتية آلية لاتساح القواعد والاحكام الشرعية الدينية الاسلامية، وفي نفس الوقت تستمد عملية الافتقار، أهميتها من طبيعتها المركبة حسب وصف التقرير، بسبب كون هذه العملية فعلاً حداثياً يربط بين النصوص والواقع.

**في القسم الثاني: يواصل التقرير ما بدأه من دراسة الحركة الدينية غير الرسمية والتي حصرها في الإخوان المسلمون والجماعات الاسلامية الراديكالية وأخيراً اسلاميو الخارج وأقباط وحركيو المهجر.** أهم مسا يلفت النظر في هذا القسم هو إبرازها لاتشكالية الاختلافات الداخلية في جماعة الإخوان وما ترتب علي ذلك من محاولة بعض من جيل الوسط من الاخوان لتكوين حزب سياسي تحت اسم «حزب الوسط» وتخصيص دراسة خاصة حول مشروع هذا الحزب الذي وصف في التقرير بأنه واحد من المحاولات الفكرية الهمة- سواء علي مستوى البرنامج واللقا والدلالة والجبل- داخل جماعة الإخوان

المسلمين خاصة، وداخل تيسار الاسلام السياسي العام. وأهم ما جاء في برنامج الحزب الساعي إلى الشرعية وبالذات فيما يتصل بالعلاقة مع الآخر الديني هو إقراره لبدا حرية إقامة الشعائر الدينية لجميع الأديان السماوية، وتأكيده علي المواطنة الكاملة للمسلمين والمسيحيين معا وجميعا.

كما يسجل هذا القسم تراجع الجماعات الراديكالية الاسلامية عن العنف من خلال اعلان مبادرة وقف العنف كذلك رصد لحدوث تغير نوعي في خطاب الجماعة من الاقباط وإن كان ما يتم التبدليل على ذلك، وقد الحق بهذا الجزء جدول تضمن وقائع عمليات العنف الديني التي حدثت في عام ١٩٩٦ تفصيلاً.

وفي نهاية القسم يتحدث عن **أقباط وحركيو المهجر**. وما يلفت النظر هو تطور النظرة للأقباط في الخارج عن العدد الأول من التقرير حيث استطاع التمييز بين الاقباط في المهجر وبين المجموعات المنظمة في الخارج وهو تمييز هام وجوهري خاصة وإن الاقباط في الخارج ليسوا جميعاً كتلة واحدة صماء.

في القسم الثالث من التقرير والمعنون العمل الاهلي والطوعي، تمجد دراسة جادة وواقعية حول الحركة الصوفية في مصر مع بيان بأسماء الطرق الصوفية والتي تصل إلى ١٩ طريقة. ثم يتناول المجموعات الأهلية الدينية ويدرس دور المكون الديني لهذه الجمعيات حيث لعب دوراً أساسياً في بلورة العمل الاهلي وتحديد أهدافه في مرحلة النشأة والتطور والتي تعود إلى بداية القرن العشرين وهو الدور الذي تراكب تطوره مع القضاء المجتمعية الملحة مثل مقاومة الاحتلال والاراسيات الانجليزية. ثم تقديم خدمات اجتماعية متنوعة لقطاعات عريضة من المجتمع المصري، وقد التقت الجمعيات الاسلامية والمسيحية في ذلك. إلا أن التقرير يرصد تراجع تكون الجمعيات الأهلية الدينية وخاصة المسيحية منها. وأخيراً تناول دراسة حالة جمعية الشبان المسلمين وجمعية الشباب المسيحية.

في الجزء الأخير من هذا القسم يتناول التقرير موضوع الموالد الدينية فأخذ مولد السيد أحمد البدوي نموذجاً للموالد الاسلامية ومولد مارجرس نموذجاً للموالد المسيحية. وانتقل إلى القسم الرابع والأخير من التقرير والمعنون: «العلاقات والتفاعلات» حيث يتعرض لثلاثة موضوعات هي التحليل (١) **الصحافة الدينية في مصر** (٢) **تحليل الخطاب الديني** ويتناول في هذا الموضوع كلا من خطاب الاسلاميين المستقلين والخطاب



اليسحي (٣) **البُزك الاسلاميه (٤) ملعون**  
بماضرون في الكنائس المصريه.

**بالنسبة للصحافة الدينية في مصر فقد**  
**عنى التقرير بأحدى عشر دورية ٩ منها**  
**مسيحية** (الكنائس الارثوذكسية  
والكاثوليكية والانجيليه)، ثلاثة من كل  
كنيسة). واثنتان عن الهيئات الاسلاميه وقد  
اعتمد التقرير في هذا الجزء على استشارة  
تحليل محتوى تضمنت: المواضيع، كاتب  
الموضوع، الجمهور المستهدف، الهياكله  
الصحفيه، وقد قسمت المواضيع إلى دينيه،  
وثقافيه وسياسيه معاصره، وترفيهيه، وتم  
تصنيف هذه الأقسام إلى بنود فرعيه، أما  
بالنسبة إلى كاتب الموضوع فقد تم التقسيم  
إلى رجال دين وعلمانيين. أما الجمهور  
المستهدف فقد قسم إلى صغار وكبار وأخيرا  
المعالجه الصحفنيه وقسمت إلى: **التلفزيون**  
**والحوار**، وفي ضوء ذلك تم الوصول إلى نتائج  
التحليل وترجمه هذه النتائج إلى احصائيات  
متنوعه عسر عنها ملخصه، ثم في جداول  
تفصيليه.

ويأتى موضوع تحليل الخطاب الدينى بعد  
ذلك منصبا على قراءة لكتابات عدد من  
الشخصيات المسيحيه المستقلة وعدد من  
الشخصيات المسيحيه والذين اختيروا من  
رجال الدين بالنسبة لخطاب الاسلاميين  
المستقلين فلقد اختير ٤ أشخاص هم: طارق  
البشرى، **فهمى هريدى**، **بوكسال أبو الجند**  
**ومحمد سليم العوا** بوصفهم من الاسلاميين  
المستقلين، فهم على المستوى التنظيمى يرون  
دورهم **لنواطة المقد بين الدولة** (والالتزام فى  
حماية هيبتها بتعبير أبو الجند) **وبين الفصائل**  
**الرأيه كاليه**، وعلى المستوى المنهجى، فإن  
كتاباتهم في حقيقتهما تأويلية، بحكم  
ارتباطهما بطرف تاريخيه حاله ووقائع  
مستجده، وعلى المستوى الفكرى، فإن  
اجتهادهما ليلوذه الحيار الاسلاميه كخيار  
حضارى وكمشروع للنهضة يجعلهما امتدادا  
للتنكرو الاصلاحي، وعلى المستوى  
الانثروبولوجى، تسانثر اسهامتهم بالاطلاع  
على جانب أو آخر من الثقافة الغربيه المدينه  
وعلى المستوى السياسى وإطلاقا من كل  
مزاوله للخطاب تأتلفها محاوله اضاافه شرعيه  
على أصغابه، لا يستطيعون منحو تظفيرهم  
مع جماعة الإخوان المسلمين.  
وأخيرا يلقى التقرير الضوء على خبره  
هامه هي انفتاح الكنائس المصريه لدعوة  
مسلمين ليحاضروا في لقاءات فكرية وثقافيه  
من خلال مجموعه التسميه الثقافية والمركز

الفصلى للدراسات الاجتماعيه بالنسبه  
للكنيسته الارثوذكسيه، والهيبته القبطيه  
الانجيليه بالنسبه للكنيسته الانجيليه وجماعه  
الاخاء، الدينيه بالنسبه للكنيسته الكاثوليكيه  
وقد أسهمت هذه اللقاءات في مد جسور  
الحوار والتفاعل مع المجتمع من خلال الحوار  
المباشر بين الاقباط والمسلمين فى العديد من  
القضايا الوطنيه.

### ملحظات عامة حول التقرير

(أ) رغم تأكيد التقرير على أن ضيانه  
الاندماج والوحد المصرى الراسخ بعد فريضه  
وضرويه ومسئوليه والتزاما على المصريين  
جميعا أيا كانت دياناتهم وعقائدهم وأفكارهم  
واتساعاتهم السياسيه والاجتماعيه .. وإن  
هذه الفريضه هي التزام على جماعه الباحثين  
فى التقرير فى إطار المواطنة والمساواه  
المصريين دون تمييز أو تفرقه فيما بينهم جميعا  
(مقدمه رئيس محور التقرير)، رغم ذلك  
فإن **الناطق الذى من شأنها تأكيد هذا**  
**العرض/ هذه الفريضه لم تكن كثيره كما**  
**وكيفا**، ورغم توفر بعض الموضوعات التى كان  
من الممكن أن **تبرز هذا الامر**، فموضوع  
«الموالده» مثلا، درس انطلاقا من التقسيم  
الدينى حيث أخذ مولد السيد أحمد البورى  
بطنطا كنموذج للموالده الاسلاميه، ومولد  
مارجرى بيت دمسين كنموذج للموالده  
المسيحيه، ويعيدنا عن السيره الدينيه للسيد  
أحمد البورى والمارجرى بدالاتها الرمزيه،  
فإن مناطق مشتركه على مستوى العادات  
والتقاليد ذات الصيغه الاجتماعيه والثقافيه  
والتي تعبر عن التواصل الحضارى في تاريخ  
مصر كان من الممكن ابرازها وتضفير ذلك فى  
دراسه موحده.

(ب) رغم أن العدد الأول من التقرير ابرز  
حاله التكامل فى مجال العمل الأهلى  
والطوبى خاصه عند النشأه فى مواجهه  
الاحتلال البريطانى والاراسيات التبشيرييه،  
إلا أنه فى **تقرير هذا العام لم تستطع تلمس**  
**حاله التكامل هذه من خلال التوسيع بين الدين**  
**تم اختياريها للدراسه والرصد على الرغم من**  
**المفاده والمافقه اللتين تعكسا توجهه تكامليا.**

(ج) فى الجزء الخاص بتحليل الخطاب  
الدينى تم اختيار مجموعه من المفكرين  
الاسلاميين والذين وصفهم التقرير بالمستقلين  
،وعند اختياره لنماذج مسيحيه فقد تم اختيار  
ثلاثة أشخاص من رجال الدين مرتبطين  
بالمؤسسه الدينيه بدرجة أو أخرى وكنت أصور  
أنه من الضرورى توحيد معايير الاختيار.

(د) أعلم مدى المشقه التى واجهها فريق

البحث فى محاوله التوفيق بين الماده التقريرية  
حول موضوع من الموضوعات خلال فترة زمنيه  
محدده (عام) وبين محاوله التأسيس  
التاريخى والمعرفى لجول نفس الموضوع مما  
يتسلمز تقطيعه زمنيه كبيره. الأمر الذى  
يستدعى أن تقرر مساحة غير قليله لهذا  
التأسيس يلحق به الجزء التقريرى. وهو ما  
يجعل التقرير يتأرجح بين كونه تقريرا وبين  
الملاحظات التأسيسيه الطويله.

وتأصور أنه ربما يحتاج الأمر فى  
السنوات القادمه سم الحرص إلا تفقد  
الأميرين إلى -استكمال تنظيم جديد لبنية  
التقرير يعل من جانب الاشكاليه السابقه  
ومن جانب آخر يضع مجموع الدراسات  
القيمه، والى تشتت على مدى التقرير والى  
تجاوز البعد التقريرى، فى قسم خاص، مثل  
موضوع **عملية الاقصاء**، أو **تحليل الخطاب**  
الدينى، أو **البُزك الاسلاميه**.

(هـ) من الاهميه زياده القسم الخاص  
بالعلاقات والتفاعلات والذى يمثل من جانب  
أهميه تجسيد الحاله الدينيه المصريه على  
المستوى الواقعى، ومن جانب آخر، يمكن أن  
تكون مجالا تطبيقيا لدراسه ورصد حاله  
الاندماج والتكامل الوطنى.

(و) **يخصم للتقرير الرياده فى دراسه**  
**عديد من الموضوعات التى لم تناقش من قبل**  
**مثل موضوع المؤسسات العلميه الدينيه**  
**بشكل تفصيلى الأمر الذى يمثل فتحا فى**  
**دراسه هذا الموضوع والذى يتبع المجال لكثير**  
**من الباحثين الاطلاع للدراسه الواقعيه فى هذا**  
**المجال والذى يمكن توجيهات ومضمون**  
**التعليم الدينى فى مصر كذلك الدراسه الهامه**  
**والتي تعد الأولى حول تجربه مشرع وحزب**  
**الوسطه**، والتي تناولته اسباب اعلان الحزب،  
**وبرنامجه**، **والمرجعى**، **وعلاقه الوسط**  
**بجماعه الاخوان**، وروده أفعال القوى الحزبيه  
والحكوميه من مشرع الحزب الجديد.

(ز) كما يوجب التسجيل هو استجابة  
المستلزم من التقرير للملاحظه التى كانت  
وجهت للتقرير عند صدور العدد الأول من  
إمجال الحديث عن يهود مصر وقد تم استفراك  
ذلك فى العدد الثانى من التقرير.

ويعد أن تقرير الحاله الدينيه أصبح له  
أهميه كبيره فى الحياه الفكرية والثقافيه  
المصريه لما يقوم به من مساهمه بحثيه  
وعرفيه فيما يتعلق بالشأن الدينى والحاله  
الدينيه فى مصر، وفى انتظار التقرير القادم.

## أزمة الرأسمالية عام ٢٠٠٠

### قنبلة الكمبيوتر ٣

# هل تقوم حرب نووية نتيجة مشكلة عام ٢٠٠٠؟!

الشخصية إذا ما انقطع التيار الكهربائي عن المنطقة ، ولك أن تتخيل التساعب التي ستصيبك جراء ذلك.

لكن المشكلة الرئيسية في قطاع الكهرباء ، هي مليارات المعالجات المصغرة المبرمجة وهي دوائر الميكروشرية متناهية الصغر تسمى ميكروشرية Microchips وهي عبارة عن برامج عمل مركزه وظيفتها التحكم ومراقبة الأجهزة وتزخر بها كل الآلات المعقدة المستخدمة في حياتنا الآن ، ففي أي سيارة حديثة الآن مئات (الميكروشرية) ، ففي حين توجد آلاف منها في المحطة الواحدة لتوليد الكهرباء . وقد أجرت هيئة الخدمات العامة في ولاية تكساس في يناير الماضي مسحاً لشركات توليد الكهرباء ، البالغ عددها ١٧٨ شركة للتأكد من مدى توافقها مع عام ٢٠٠٠ ، استجاب للمسح ٤٤٪ فقط من تلك الشركات وتأكد أنها جميعاً غير صالحة للفصل مع عام ٢٠٠٠ ، ويعترف العديد من خبراء صناعة الكهرباء ، سراً أنه لا مفر من انقطاع التيار الكهربائي لفترات مطولة وعلى نطاق واسع مع بداية اليوم الأول من عام ٢٠٠٠ ، ونذكر أن هذا اليوم الموعود يأتي في برد الشتاء القارس.

وفي دراسة ظهرت منذ أسابيع عن المجموعة الأمريكية لعلوم الكمبيوتر (CSC) في نيويورك ، تبين فيها أن مشكلة تاريخ ٢٠٠٠ يمكن أن تسبب خسارة أكثر من ١٠ بلون دولار في الممتلكات في أقل من أسبوع مع بداية الألفية الجديدة. وعرضت CSC ثلاث سيناريوهات ناتجة عن مشكلة تاريخ ٢٠٠٠.

الأول فشل رئيسي في التبادل الأجنبي يمكن أن يكلف الولايات المتحدة الأمريكية من

عندما تنشر هذه المقالة ، وهي الثالثة في هذا الموضوع ، يتبقى على القرن الحادي والعشرين حوالي ١١ شهراً فقط ، وقنبلة الكمبيوتر تقترب من الانفجار ، وتخوض أمريكا والدول المتقدمة حرباً فعلية في جذب العمالة الفنية المدربة في مجال تكنولوجيات المعلومات من جميع أسواق العالم ، وتستعمل المنافسة الآن بين شركات الكمبيوتر والبرامج وتتناقل على كسب أسواق لتصرف منتجات حل مشكلة تاريخ القرن.

ومن المتوقع أن تصيب المتاعب العديد من المؤسسات والشركات على اختلاف أنشطتها نتيجة لعدم التوافق مع مشاكل عام ٢٠٠٠ ، ومستتراض هذه المتاعب ما بين التوقف القصير والكارثة الكاملة في كل أنواع المؤسسات كالصارف وشركات الصنوع والتجزئة ومؤسسات الرعاية الصحية وأسواق السندات المالية ، ومؤسسات الاتصالات السلكية واللاسلكية.

وينتشر في تلك المؤسسات عدد من المشائمين المقتنعين بوقوع كارثة لا محالة وخاصة في قطاع الطاقة وذلك لسببين ، فكما يقول علماً ، المنطق أن كل سبب منهما كاف بحد ذاته ، فما بالك باجتماع السببين معاً:

السبب الأول أنه مما زال يتسعين على قطاعات الكهرباء ، في مختلف دول العالم أن تنجز أعمالاً كثيرة في هذا السياق ، وإن ما تقوم به تلك القطاعات حتى الآن لمواجهة مشكلة عام ٢٠٠٠ اغا يتم ببطء فظيع .

السبب الثاني أنه لا أهمية تذكر لكل ما تقوم به تجاه مشاكل Y2K في القطاعات الأخرى كتشغيل المصاعد أو إصلاح مفاتيح أجهزة الاتصال الأخرى الداخلية ، أو تحديث آلاف الملايين من أنظمة أجهزة الكمبيوتر

د. أحمد  
محمد  
صالح

٢٤ بليون دولار إلى ٣٠٣ بليون دولار في أول خمسة أيام.

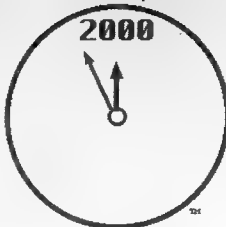
السيناريو الثاني إذا حدث فشل في مجموعة المؤسسات وشركات الأعمال الصغيرة وقتها تقدر الخسارة بحوالي ٢٠٢ بليون دولار في خمسة أيام الأولى.

السيناريو الثالث وهو الأخطر إذا فشلت بصفة رئيسية عمليات المحاسبة والتصنيف والمقاصة بين البنوك ، وقتها سترتكب وتفشل الصفقات وتصبح خسارة أكثر من ٤٠٥ بليون دولار في أسبوع واحد.

وإذا كانت الأفعال صورتها أعلى من الكلام فها هو Capers Jones رئيس ومؤسس شركة أبحاث وإنتاج برامج الكمبيوتر SPR في الولايات المتحدة الأمريكية قد اعترف هذا الجير بالتأثير الاقتصادي لشبكة تاريخ عام ٢٠٠٠ وأصدر كتاباً عام ١٩٩٧ عنوانه «برامج مشكلة تاريخ عام ٢٠٠٠ التكلفة والنشائج» يحذر فيه من الأخطار الناتجة من مشكلة تاريخ عام ٢٠٠٠. وإن أكثر من تريلين دولار سوف تنفق على مواجهة مشكلة تاريخ ٢٠٠٠ قبل أن تحدث فعلاً. وأكثر من تريلين دولار سوف تنفق بعد أن تحدث المشكلة لتغطية الأضرار والتكاليف والتعويضات نتيجة القضاء الناتجة من تلك المشكلة، حل هنالك دليل أقوى من هذا على أن الأزمات لا تهتم بالآقتصاد العالمي وتأثير ذلك على اقتصاديات بقية دول العالم ، فهم ينسون دائماً أن هناك دولاً أخرى من العالم ولها اقتصاديات سوف تتأثر تماماً بتلك المشكلة.

والآن لمحة لما يمكن أن يحدث كنتيجة لفشل النظم المدمجة غير المتوافقة في قراءة التاريخ عام ٢٠٠٠ ، ففي التحريف الماضي اجري المهندسون في شركة هيليس للبتترول اختبارات على الأجهزة ذات النظم المدمجة المتحركة في إنتاج النفط والغاز في بحر الشمال ، ومدى توافقها مع تاريخ عام ٢٠٠٠ ، كانت نتيجة الاختبار من خلال تجارب المحاكاة أن نظام الأمان الأساسي لتحديد الغازات الضارة مثل الهيدروجين أصبح مشوشاً تماماً وتم إغلاقه ، معنى ذلك في الواقع أن وصيف الانتاج البتترول والغازات أصبح غير صالح للاستعمال لعدم موافقة انظمتها المدمجة مع عام ٢٠٠٠.

وعندما أجرت السلطات في هونولولو اختبارات على نظم الطاقة الكهربائية بها ومدى ملائمتها مع مشكلة تاريخ ٢٠٠٠ ، توقف النظام كله عن العمل ويقول محلل النظم



وينيل إيو Wendell Ito إن من نتائج المشكلة ليس توقف وفقد موارد الطاقة والقوة فحسب بل أنها ستجعل البعض يستهلك مصادر الطاقة كالكهرباء والنفط بسرعة أكبر، بل أن بعض الأشياء ستفجر ، والعالم المتقدم يراجع أنظمة الطاقة والبنوك وأنظمة الأمن والدفاع ، يراجع كل أنظمتها لكي يتعرف على مدى توافقها مع المشكلة ، لم نسع في مصر أو قطاع الكهرباء ، مثلاً أو البترول أو قناة السويس واجعت انظمتها وجرحت مدى توافقها مع المشكلة ، لم نسع عن ذلك إلا في بعض البنوك ، بولا أدري إلى متى ينتظرون! لكن المثير للقلق في مصر يسوده عدم وعي بتلك المشكلة ، في ظل منظومة الانبعاث لا تمت مراجعة دقيقة للنظم المدمجة التي تدخل في جميع أجهزة التحكم التي تعتمد عليها القطاعات المختلفة في مصر من مواصلات ومطارات وموانئ ودفاع وأمن ومستشفيات ومطافئ وأجهزة الدفاع المدني وتليفونات الخ. وذكر جيم سكوت المدير التكنولوجي

لوحدة Corning للعلم والتكنولوجيا بأن النظم الأتوماتية في تلك الوحدة يسجل عقود توريد للمواد الكيميائية والمواد العلمية الأخرى لسنوات مقبلة حماية لتقنيات السوق ، لكن في الصيف الماضي عندما جاء وقت الدخول في عقود توريد لعام ٢٠٠٠ أعطى النظام رسالة مبعتها أن هناك خطأ في الحساب ، واحتاج الأمر أسابيع لإصلاحه. جامعة فيكتوريا لاحظت مشكلة عام ١٩٩٦ في سجلات الطلاب فأخطأتها المدة لاستمارات طلب التأشيرة للطلاب الأجانب لعام ٢٠٠٠ ظهر على الكمبيوتر على أنه عام ١٩٠٠ لذلك لا تستغرب أن يحتفل الناس بأعياد ميلادهم رقم ١٠٢ و ١٠٣ ، أو يجد خريطة في حركة وصول البريد لك.

وفي بنك smith Barney الكمبيوتر في عام ٢٠٠٠ حوالي ١٩ مليون دولار على كل حساب مالى في البنك نظير الادارة ، وهناك حوالي ٢٢٥ ألف حساب ، يخرج المتحدث الرسمي للبنك يقول أن الزبائن لن تتأثر ولن تشعر بالمشكلة ! ويتكهن بوسطن عندما راجع مكان صرف النقود المنتشرة في فروعه المختلفة وجد أن الرقائق الالكترونية المتحركة فيها غير متوافقة مع تاريخ عام ٢٠٠٠ ، فقد رفضت الكثير من تلك المكان صرف النقود لبطاقات الاعتماد المسجل عليها عام ٢٠٠٠ كتاريخ انتهاء . في كولورادو والولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٠ ساد الاضطراب والاضواء في موقع قيادي لتقييم الهجمات النووية ، حيث أدى فشل شريحة الكترونية في قراءة التاريخ إلى انثار كاذب بشور إلى هجوم صاروخي نووي سوفوي.

في عام ١٩٨٦ حادثة تشير نوبيل تحمل دائماً ذكريات مغرقة للبشر ففي برهان على احتمال وقوع الخطأ البشري التقني الذي ينتج عنه كارثة بشرية ، فشل تكرار تلك الأخطاء مع عام ٢٠٠٠.

في ٢٥ يناير ١٩٩٥ كان العالم على حافة حرب نووية ، ووصل أمر لقرات النووية الروسية بضرورة استقامة نتيجة خطأ في رسالة عبر القمر الصناعي ، فخطأ الأوامر قبل الضرب بأربع دقائق فقط ، فخطأ وارد ، وتزبد فرصة في جميع الأجهزة نتيجة الفشل المتوقع في الأنظمة المدمجة في توافقها مع مشكلة عام ٢٠٠٠ لهذا فإن الإنكار الواسع لنتائج مشكلة عام ٢٠٠٠ وضعف الوعي بها ، لا ينكر العلاقة القوية بين المشكلة ، واحتمال قيام حرب نووية فجأة نتيجة خطأ تقني.

جون كوسكينين John Koskinen أصبح يتكره هذه الأيام في الولايات المتحدة ، ويصير واحداً من أوائل المهتمين بالمشكلة يقول: إن مستشار رئيسي قد حذر جيش الدفاع الأمريكي ، من أن ترسانته النووية يمكن أن تتوقف عن وظائفها ما لم تتعالج مشكلة تاريخ عام ٢٠٠٠ ، حيث تستل الحسابات حول العالم في منتصف آخر ليلة من عام ١٩٩٩ ، وجون كوسكينين بدأ يشارك منذ شهر في رئاسة المجلس الرئاسي لمواجهة تلك المشكلة ، وأعلن «أنه لا يريد أن يعلن إنذاراً لا داعي لها أو سيناريوهات ليوم الحساب المتوقع مثل عدم الأمان العالمي أو انهيار الأسواق العالمية ، فهذا شيء لا يقدرنا غرابة المتوقع ، أنه ينتظر مقابلة وزير الدفاع الأمريكي لمناقشة الابعاد الامنية للمشكلة

وأهمها مدى تأثير نظام الصواريخ النووية بمشكلة تاريخ عام ٢٠٠٠، فإذا فشل نظامها في قراءه البيانات في القرن القادم معنى ذلك أن النظام الأمنى الأمريكى القسام على الصواريخ النووية قد سقط تماما ويجب العمل على تلاحي ذلك، فالانظمة الأتوماتية لا تعرف ما يحدث حولها والوقت يجرى من يدنا ولا يوجد أحد يتفاوض معنا ويحدد موعداً لنائبنا للحد من هذه المشكلة.

كبيرة وأصبحت مركزا للفساد البيروقراطي  
والمفسدون البيروقراطيين من الطبيعي أن  
يدعوا نظام بنسنتين.

ويتسم أوجها ابتسامة عريضة وتقول :  
سوف يستيقظ الناس وسوف يستيقظ  
الأمريكان، وتكلمت عن القوى النووية الأخرى  
في العالم بما فيها الصين ، وتقول : إن  
مقاييس الأمان المخوفة غير كافية وغير متاحة  
في دول عديدة ، فالخارج الباردة انتهت في ٢٠  
نوفمبر ١٩٩٠ ، مسخيرة ككبيرة حتى اليوم  
والهند وباكستان مشغولتان جدا بالأسلحة  
النووية ويوجد سباق بينهما ، فعند خسين سنة  
ضمت تخلصت تلك الدولتان من الاستثمار  
البريطاني ، ولم تكن هناك هناك ككبيرة ولم  
يحدث تحسين في مستوياتهم المعيشية  
والناس هناك ما زالوا جوعا ومحرورين  
ومضطهدين ، وأصبحت تلك الدول مشغولة  
بالملاحق النووي وأصبحت أكثر ولا وأخلاصا  
للأسلحة النووية .

حوالي ٤٦٠ بليون دولار في عام ٢٠٠٧. وفي أجندة السلام للأمم المتحدة أيام **بطرس غالي** أفرح ضربة على ميزانيات الدفاع للأمم الصناعية لتسبب الأمم المتحدة ووصفوا الطوارئ لحفظ السلام. كل الدول التي لديها أسلحة دمار شامل يجب أن تمتلك اجراءات أمن عالية تتجنب بها حالات الكارثة النووية، رغم أن الحل النهائي معروف للجميع هو إزالة الأسلحة النووية من على هذا الكوكب، لأنه إذا ما قامت حرب نووية على هذا الشكل نتيجته خطا مثل ما يمكن أن تسببه المشكلة Y2K سوف تسبب كارثة عالمية وستتأثر بها الدول الأكثر، فهناك أكثر من بليون يتكلمون ٢٠٪ من البشر على هذه الأرض يعيشون على أقل من دولار في اليوم.

Strategic Command (1992-94); <http://WWW.stimson.org/generals/j-state.htm>.

6- "Statement on Nuclear Weapons By International Generals and Admirals" December 5, 1996; Signed by 57 Generals and Admirals; countries: Canada, Denmark, FRANCE, GHANA, GREECE, INDIA, JAPAN, JORDAN, NETHERLANDS, NORWAY, PAKISTAN, PORTUGAL, RUSSIA, SRI-LANKA, TANZANIA, UNITED KINGDOM, UNITED STATES; <http://www.stimson.org/generals/internat.htm>.

7- Tanvir Ali, Atomic Warfare or Accidents- Threats to the Entire Human Race "The Daily Mashriq", Pakistan, April 19, 1990. 38, Matthew Campbell, "Millenium bug could cripple US nuclear missiles" The Sunday Times : World, March 22, 1998' <http://www.sunday-times.co.uk/>.

8- Matthew Campbell "Nuclear Fears on millenium bug in Russia" The Sunday Times : World, April 12, 1998' <http://www.sunday-times.co.uk/> 40. scott Marshall "Talk on the street in Moscow- do Russians say capitalism ? Nyet! people's Weekly World, July 6, 1996' <http://WWW.hartford-hwp.com/cp-usa/pww.html>

9-Tim Wheeler, "The Global pilage: Whose world economy is it anyway? "people's Weekly World, November 9, 1996. <http://www.hartford-hwp.com/cp-usa/pww.html>.

10-The Year 2000 challenge : The united Nations Strategy. Annex D' the Working Group on Informatics, UNO <http://www.house.gov/science/Kamal11-4.htm>.

11- Reuters, 'CIA : Nations not ready for Y2K May5, 1998. <http://www.news.com>.

12- Richard Burnett "Everyone must prepare for disaster, expert says" the Orlando Sentinel, April 23, 1998, <http://www.orlandosentinel.com>.

13- Gus Hall "The American way to Bill of Rights socialism" people Weekly World, July 26, 1997 ; <http://www.hartford-hwp.com/cp>.



وبريطانيا وإستراتاليا متأخرين عن الولايات المتحدة الأمريكية في درجة الاستعداد لمواجهة المشكلة حوالي ٦ شهور. اليابان والصين وهونغ كونة وروسيا ومعظم دول الباسيفيك متأخرين من ٩ شهور إلى سنة ، دول أمريكا اللاتينية متأخرة كثيرا . وإذا كانت تلك صورة العالم كما أعطتها المخابرات الأمريكية من حيث مدى الاستعداد لمواجهة مشكلة تاريخ عام ٢٠٠٠ ولكن السؤال الآن ماهو الموقف في مصر؟! هنا ماستعرض له في العدد القادم .

1-Edward w. kelley, jr. "Remarks by Governor Edward by Governor Edward W.kelley Jr. Before the professional Banker's Association, Washington,D.C, Federal Reserve Board, December 15, 1997; <http://WWW.bog.frb..fed.us/>.

2- Gus Hall , "The science and technology revolution" People's Weekly World , April 4, 1998; <http://WWW.hartford-hwp.com/cp-usa/pww.html>

3- Jim lord " Sex, Lies, and politics (or how Y2K is like pearl Harbor) West-ergaard Year 2000 Y2K Tip of the Week # 33, March 30, 1998. <http://www.Y2k.timebomb.com/>.

4- The Cassandra project - Year 2000 problem Occurrences, update March 10, 1998' <http://millennia-bcs.com/examples.htm>.

5-"Joint Statement on reduction of Nuclear Weapons Arsenals: Declining Utility, Continuing Risks, ADecember 4, 1996, Signed : General Andrew J. Goodpaster, U.S Army (Ret.) former Supreme Allied Commander in Europe (SACEUR) (1969-74) General lee Butler, U.S. Air force (Ret.), former Commander-in chief, united states Strategic Air Command (1992-94)' former Commander-in-Chief, United States

المخابرات.  
٦- قطاعات الصحة والمستشفيات.  
٧- قطاع شركات الأعمال بأحجامها المختلفة.  
٨- قطاعات المواصلات والقطارات وأنظمة المرور.  
٩- قطاع مياه الشرب والمنافع والمجاري.  
كل تلك القطاعات ستأثر بطريقة أو بأخرى مشكلة عام ٢٠٠٠ .

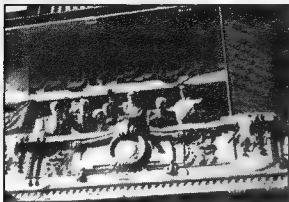
وإذا كانت الحكومات في الماضي مهتمة منظمة الأمم المتحدة وتعاهدت على رعاية حقوق العمل والعمل، وحقوق المرأة وحقوق الأطفال، فانهم الآن يجب أن يتعهدوا على مواجهة مشكلة ٢٠٠٠ . ومن ناحية أخرى فإن المخابرات الأمريكية (CIA) لديها نتائجها ومبانياتها حول مدى التقدم الحادث في مختلف دول العالم حول الحلول التي تواجهها بها أزمة Y2K .

شيرى بورن Sherry Burns رئيسة مكتب CIA المتخصص بدراسة تلك القضية ، وخلال مقابلة لها مع وكالة رويتر في ٥ مايو ١٩٩٨ قالت: اعتنقت أن معظم الناس في العالم يعتقدون أن مثل هذه المسائل ستجد طريقها المعتاد للحل ، لكن في حالة مشكلة تاريخ ٢٠٠٠ Y2K لأن تكون كما اعتاد الناس وهي قيات أيضا في التفسير الذي نشرته رويتر: أن مهندسي الأنظمة والحلبيين الأكاديميين في CIA كانوا يركزون جهودهم على مابعد المشكلة التقنية بامعاده برمجية الكمبيوترات لإدارة تاريخ ١-١-٢٠٠٠ .

وقد جمعت وكالة الاستخبارات الأمريكية وحللت الكثير من المعلومات حول الاستعدادات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يمكن أن تتيج في حالة انقطاع الخدمات الأساسية في المجتمعات المتخلفة نتيجة عدم توافق أنظمتها المدمجة في التوافق مع تاريخ عام ٢٠٠٠ ، والنتيجة الأساسية التي خرجت بها CIA أن هناك العديد من الحكومات في العالم غير مستعدة نهائيا لمواجهة تلك المشكلة، تدفن أن كندا

وأسأل الف سؤال اليوم حتى تحصل على عشر إجابات، وغدا أسأل وسوف تجد ألفي إجابة عن الف سؤال»  
سقراط

## إحراق الاعلام لن يلغى وفاة العرب



إسرائيل بالعرب، فالكل مشغول بنشبت  
أركان الحكم ملوكا وروسا.

لن ترجع الكرامة العربية ،  
إلا إذا غضبت الشعوب العربية  
والاسلامية لنفسها أولا علي ما  
يحدث لها في مجتمعاتها من  
انتهاك لحقوق الإنسان وقمع  
وقهر اقتصادي وسياسي  
، وبجهل باسم الدين والايستقرار  
والنظام ، معنوها فقط ستعمر  
أمريكا وإسرائيل قوتهمسا  
وتعملان لهم حسابا . ويلعن  
ذلك سوف والشباب وفاة العرب ،

لأنهم ببساطة يعرفون جيدا انهم لن يفعلوا  
شيئا ، وكان أولى بهم اصلاح مجتمعاتهم من  
الداخل أولا.

وعندما هلت بعض الصحف والمجلات  
والفصائيات للمظاهرات التي قامت في بعض  
الشوارع العربية ، فحزرت في ذهني الاف  
الاستئلة ، فستلك المظاهرات مسجده غضب  
وتفخيس من مقهورين لا تتوقع منهم  
الكثير ، فكيف تصدقها من ناس لا تغضب  
وتتظاهر لأقرب حقوقها ؟ بل ان الشعب  
العراقي نفسه لم يتظاهر ضد نظامه ، ولم  
يتظاهر احتجاجا علي الضريبة الأمريكية  
؟ فكيف يغضب مقهورون لحقوق الآخرين ؟ كيف  
تصدق غضبة الشارع العربي للعراق وهو لا  
يغضب لنفسه ؟ ولماذا هائل القوميين العرب  
والاصوليون بالذات لتلك المظاهرات ؟ لماذا لا  
يغضب الشارع المصري لنفسه أولا قبل أن  
يغضب للعراق ؟.

وعندما أشاهد صحفياً متشنجاً مشكوكاً  
في امره واسمه مرتبط بعدة قضايا ، أشاهده  
متشجناً على المنبر مطالبا بظرد السعير  
الأمريكي والبريطاني وقتها. تفقد تلك  
المظاهرات اقصايتها العفوية.

وعندما يكتب عسادل حسين أن من  
ينتقدون النظام العراقي الوطني بقيادة رئيسه  
صدام حسين بطل ام الممارك يخدمون المخطط  
الأمريكي الصهيوني لاضعاف الأمة العربية  
والاسلامية ؟ وقتها لا يمكن أن أصدق أن تلك

تابعت عبر الفضائيات العربية والأجنبية  
الضرب الأمريكي والبريطاني للعراق قبل  
بداية شهر رمضان الماضي . وشاهدت وقرأت  
عن المظاهرات التي جرت في بعض الشوارع  
العربية ، ولكني وقفت عند الصور التي  
نشرت في مجلة اليسار في عهده يناير ١٩٩٩  
للحشود الأمنية في قلب القاهرة لمحاصرة  
ومنع المظاهرات ، وظهر في تلك الصور حركة  
غير عادية وملحوظة من قوات الأمن المركزي ،  
وفي أول الأمر استبشرت خيرا ، أخيرا سوف  
تتحارب إسرائيل ، وهذه تحركات عسكرية  
متوجهة للجبهة مثل أيام زمان ، وكانت خيبة  
أملية كبيرة فكل تلك القوات والاستعدادات  
بسبب بعض الشباب والشيوخ الضعفين ،  
البعض عن صدق والبعض الآخر سفسوف  
لأسبابه الخاصة.

وأستغفار الأس بكافة أنواعه يذكرني  
بالمناظير العشوائية التي أحتللت بالبطنية  
من كل لون ويارسون القنصر على الناس في  
الشوارع ، ولا يتحرك الأمن ، فكلنا مسجونون  
في سجن المبالاة والخوف والقهر ، فإسرائيل  
وأمريكا لديهما كل الحق فيما فعلتهما  
بالعرب ، لكن غير مستعدين حكاما وشعبا  
لدفع تكلفة الحرية ، وتكلفة الحصول على  
حقوقنا ، بلقد قلنا ارادة الرضخ من عشرات  
عشرات السنوات . فلن ترجع الحياة للعرب  
طالما اقصى ما فعله هو حرق اعلام أمريكا  
وإسرائيل في مظاهرات اعلامية ، واصدار  
البهائيات والقرارات التي تستنكر وتقاطع  
وتشجب وتستهجن وترفض وتحتج علي ما  
تفعله أمريكا وإسرائيل في العرب.

لن ترجع الكرامة العربية إذا كانت حياة  
الشعوب العربية وحريتها رخيصة جدا في  
داخل أوطانهمسا ، فلماذا نطالب أمريكا  
وإسرائيل باحترامها ؟ فأسباب تغت أمريكا  
وإسرائيل واستصعاب العرب ، نتيجة منطقية  
وطبيعية ، فاحترام العالم للعرب مبنى على  
مدى احترام النظم العربية لمواطنيها في الداخل  
، ولكي ننصح قوة بعمل لها العالم حسابا ،  
يجب أن تتبع تلك القوة من الداخل ، من صدق  
احترام النظم العربية لأدماية الانسان داخلها .  
فلن ترجع الكرامة العربية إلا اذا تم  
الاصلاح من الداخل أولا ، وأن يحس الحكام  
أنهم صلب من أساسا فيما تفعله أمريكا

المظاهرات عفوية ، ولا أدري أين هي الأمة  
العربية والاسلامية التي يتكلمون عنها ؟ هل  
يأمل البعض أن تمرّد بغداد صدام يهجر جاراتها  
وقلوسها كعبة لبعض القوميين والمتفقين بعد  
أن تأكدوا من افلاس خزائن الخليج ، وأن  
التضخيم بأسيجاد الخليج الان ليس له ثمن  
وأصبح مكشوقا.

هؤلاء الشيوخ وروسا الأحزاب والقوى  
السياسية المصرية الذين عزموا على مسيرة  
لقصر عابدين احتجاجا علي ضرب العراق ،  
كيف اصديقها ؟ وهم لم يغضبوا لغزو الكويت  
، أو لما فعله صدام في العراق ، ولم نسمع  
عن مسيرة لهؤلاء الشيوخ حين قتل الاف  
المصريين في العراق ، وكان صدام يرسل  
صناديق القتلى كل يوم إلى مطار القاهرة  
، كيف اصديقهم ولم تسمع عن مسيرة لهم إلى  
قصر عابدين احتجاجا علي حقوق الإنسان ، أو  
ضد قوانين الطوارئ ، أو علي منع العمل  
الجسافيري للأحزاب ، أو احتجاجا علي  
الديمقراطية وحرية التعبير الناقصة ، فكيف  
يغضبون الآن ؟ وهم انفسهم لا يغضبون  
لاحزابهم ، بعلي كل واحد فيهم أن ينظر داخل  
حزبه ويغضب بعدها يمكن تصديقهم.  
لقد انتظرت بعد أن هذا الجسب مع  
العواصف التي غر بالوطن لكي أكتب تلك  
الأستئلة الساذجة التي لا انتظر إجابة عنها ،  
وتنطق أولا أنتي ليست لي علاقة بأي حزب أو  
قوى سياسية ، وليست لي مصالح مع أحد  
، مجرد مصري مهوم ومتابع لأحوال الوطن  
ويكاد عقلي يتغير من تلك الأستئلة الساذجة.

# الازهر والزكاة

خليل عبد الكريم

الحجرات المكيفة الهواء ، والذين كل ما يتكبدونه !!! هو رصد ما يأتيهم نقداً أو بشيكات أو بحوالات في دفتر فباى حق يستحلون ال (الشن) ؟.

ان الذى نراه أنه حرام محض بل هو سحت.  
ان حرص المشيخة المهيبة ونهمها البالغ على لم الزكاة رغم عدم انطباق الآية ومخالفتها للقانون واللائحة ، وازرائه بكرامة أكبر مؤسسة دينية رسمية علي مستوى العالم الاسلامى... مرجعه إلى ضخامة المبلغ الذى يجمعه وبالتالي إلى كبر حجم الشمن (٨/١) الذى ترى المشيخة أنه من حقها باعتبارها من (العاملين عليها)!!!  
فقد قيل أن المشيخة تجمع ثمانية عشر مليوناً وريما يكون فى هذا القدر مبالغه وان الرقم الصحيح هو ستة ملايين من الجنيهات فيغدا (ال ٨/١) هو سبعمائة وخمسون الف جنيه أى ثلاثة أرباع مليون من الجنيهات -يذهب إلى جيوب شيخ الازهر وخشد اشيبته (معاونيه) المحظوظين ، ونحن نسألهم : باى حق تستحلون هذا المبلغ أو أقل منه أو أكثر ونذكرهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما نيت من حرام فالتار أولى به.

ويعد  
فبا شيخ الازهر اتق الله وتزهد عن أوساخ المسلمين وأنت تعلم أن المعصوم عليه السلام وصفها بذلك ، ولا بفركنا بريق المال فهو حرام عليك وعلى بطانتك.

ويا صاحب المعالي رئيس الوزراء تحرك وأوقف هذه المهزلة فنحن دولة مؤسسات يحكمها القانون الذى يتعين أن ينصاع له الجميع أفراداً أو هيئات حتى مشيخة الأزهر.  
اللهم أنى قد بلغت اللهم فاشهد.

عادت مشيخة الأزهر تجميع الزكاة وتيث فى التلفاز اعلانات تحض على دفعها لها ، ولقد رجعت إلى قانون الأزهر ١٠٦ سنة ١٩٦١م وإلى لائحته التنفيذية فلم أجد مادة واحدة تجيز ذلك ، كما ألقيت نظرة فاحصة على تاريخه (الأزهر) فلم أعثر على ما يقطع أو حتى يشير من بعيد إلى قيامه بذلك بل على العكس كان يتحرك فى النوازل العامة التى تمس كيان الوطن أو حريته مثل احتلال أجنى أو عدوان خارجي أو تسلط من حاكم غاشم مستبد متسلط ودقت فى سير شيوخه مشهورين أو خاملين فلم ألف واحدا منهم اقتررب من موضوع الزكاة بأى صورة من الصور ولا أحسب أنهم كانوا مقتصرين وجا ، الشيخ طنطاوى ليكمل قصورهم أو تقصيرهم !! اذن لماذا انفرذ فضيلته -هده الله -بفتح بوابة الأزهر لتحصيل أموال الزكاة؟؟.

ان الاجابة لا تحتاج إلى عميق فطنة أو كبير زكانه أو إلى قدر ولو نخيف من الملاحية.

ان رئيس شئون التقديس - سامحه الله- فعلها لان المشيخة سوف تضيع (فى المعجم الوسيط / ضيع : جار وظلم) والعامة فى صعيد مصر تقول ضيعن باضافة نون أ. هـ) على ثمن (٨/١) الحصيله التى تلمسها (فى المصباح المنير للمبوسى/ لمت الشى-جمعه أ. هـ) متذربة ب الآية الشن : من سورة التوبة بمقولة أنهما أى المشيخه من (العاملين عليها) وهذا تفل واضح فى التفسير لأن (العاملين عليها) الذين عنتهم الآية هم أولئك الذين كانوا يقطعون السافى والقفاز ويعانون مشاق السفر ومخاطر الطريق فى جمعها ثم بعد ذلك يقاسون الأهوال فى رغبها والعناية بها ومداواتها لاتها كانت انعاما ومأشيه وسانمة.. إلخ حتى تصل إلى المدينة صحيحة سالمة تلك العلة فى استحقاقهم (٨/١) الزكاة. أما الذين يجلسون علي الكراسى الوثيرة والمكاتب الثقيلة فى

## الأمن القومي العربي

لاحظ بعض المراقبين أن الأمن القومي المصري والأمن القومي العربي قد تعرضا في العامين الأخيرين لخطر فائقة تجسدت في مجموعة من الظواهر.

«عدوان عسكري أمريكي مباشر على السودان والعراق ، وتهديد بالعدوان على ليبيا ، وتكرار العدوان على العراق .

«فرض درجات من الحصار الاقتصادي والحظر الجوى على العراق وليبيا والسودان .

«إقامة قواعد عسكرية وتواجد قوات برية ووحدات بحرية تحمل أسلحة وصواريخ وطائرات قادرة على حمل رؤوس نووية ، في الأراضي والمياه والأجواء العربية .

«اعتماد الولايات المتحدة لما سمي بسياسة الاستواء المزدوج وتطويرها أخيراً إلى ما عرف باسم سياسة الانحواء الشامل .

«فشل التسوية السياسية القائمة على أسس كامب ديفيد وصريد ومبدأ الأرض

مقابل السلام ، رغم فداحة التنازلات التي قدمها الفلسطينيون والعرب ، والقبول العملي بهذا الأرض مقابل الأمن .

«استمرار التفوق الإسرائيلي العسكري في مجال الأسلحة التقليدية وفوق التقليدية على الدول العربية مجتمعة ، واحتكاكها للسلح النوى .

«تصاعد المحاولات الأمريكية الأوروبية لتضمين الهيمنة على العالم العربي عن طريق مشاريع الشرق أوسطية والمشاركة (الشراكة) الأوروبية المتوسطية ، وتوسع حلف الأطلسي جنواً .

«إقامة التحالف التركي الإسرائيلي بدعم أمريكي وما يمثله ذلك من تهديد مباشر

لسوريا والعراق ومصر .

«فشل كل محاولات التنمية العربية والعمل العربي المشترك ، وتعميق التخلف العربي مما يضاعف حالة التبعية الاقتصادية والمالية والسياسية للدول الصناعية المتقدمة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية .

وفي ضوء هذا الواقع وعجز العرب حتى الآن عن التوصل إلى اتفاق حول استراتيجية جماعية - حتى جعلها الأدنى - لمواجهة هذه الأخطار المحدقة بالوطن العربي .

فكرت مجلة «المسار» في طرح الموضوع على مجموعة من المفكرين والباحثين الاستراتيجيين والساسة بأمل التفضل بكتابة وجهة نظرهم في طبيعة الأخطار التي تهدد أمننا القومي المصري والعربي وكيفية التصدي لها .

وتنشر في هذا العدد ما وصلنا من آراء حتى الآن

## الأمن القومي العربي .. من داخله ومن حوله



الدول ذات الوزن ، المادى أو الثقافى ، أو حتى الدعائى .

فما الذى يوحى به أى تحليل عملى لتعامل الدول العربية مع هذه العناصر مجتمعة أو منفردة؟

«لا يسود مفهوم موحد - بين العرب -

العرب في هذا المجال تنظيم - الجامعة العربية . كما تتطلب تنسيق العلاقات الثنائية نفسها في ذات الإطار ، خاصة بين

حلمى شعراوى

إذا تجاوزنا المفهوم الشامل للأمن القومي العربى ، أى فيما يخص استخدام الامكانيات المتاحة ، وتنظيم القدرة الذاتية في مواجهة الآخرين نرى الآن الأمن العربى له خصوصيته فى اتجاهين:

١- وجود آخر قوة استعمارية استيطانية فى العالم على أرضه، مثقلة فى الكيان الصهيونى ، مصحوبا بدعوى ذات طابع عدوانى وتوسعى ، مما يشكل مثبها دائما لكل عناصر مفهوم الأمن الشامل ، خاصة فى ظروف تنطلق الجميع إلى «الحضور» فى العالم وليس فى خنادق ضيقة .

٢- وجود العرب فى محيط من الجوار الذى لا يتحسب عناصره «خارجية» أو من «الأغيار» ، لأن دول الجوار كلها تقريبا إما ترتبط بالعرب برهات عقيدى مثل الدول الاسلامية ( إيران - تركيا ) أو برهات استراتيجية تاريخى مثل الدول الأفريقية (دول حوض النيل - القرن الأفريقى - دول الصحراء والساحل)

ويتطلب وجود هذه العناصر بالضرورة ، إدارة جماعية واعية بالمصالح القومية ، وعلك



## التفوق

٢

# العسكري الاسرائيلي والامن القومي المصري والعربي



شارون في ساحة  
في متحف واي رفر

## محمود عزمي

تشير أبحاث  
التقديرات المتعلقة  
بالقوة النووية  
الاسرائيلية، التي لا  
يتسع المجال لتناولها  
تفصيلاً، أن مفاعلاً  
ديوترياً، الذي يرجع بده

تشغيله في ديسمبر ١٩٩٢، في إمكانه أن  
ينتج، حتى نهاية العام ١٩٩٨، نحو ١٢٦٢  
كيلوغرام من البلوتونيوم-٢٣٩ اللازم لتصنيع  
القاتل النووي. وهي كمية تكفي لصنع نحو  
٢٣٠ قنبلة نووية بقوة تفجير ١٠ كيلوطن،  
أو ما يوازي قوة انفجار ١١٥ قنبلة ذرية  
مماثلة لتلك التي قصفت بها مدينة هيروشيما  
في اليابان عام ١٩٤٥. وهذا التقدير القياسي  
مجرد مؤشر نظري لقدرة إسرائيل النووية،  
ولذلك فهو ليس تقديراً واقعياً لعدد القاتل  
التي تضمها الترسانة النووية الاسرائيلية،  
المحاطة بسرية شبه مطلقة حتى الآن من قبل  
إسرائيل، والتي تكفي بالقول أن لديها خياراً  
نووياً يستعمل في القدرة على إنتاج أسلحة  
نووية ولكنها لم تنتجها فعلياً حتى الآن!  
ولذلك قد يكون لدى إسرائيل عدد أكبر، أو  
أقل، من هذا التقدير القياسي النظري لعدد  
الزورس النووية التي في حوزتها، وفضلاً  
لاختيارات قيادتها العسكرية. ومن المؤكد  
أيضاً أن لدى إسرائيل أسلحة كيميائية  
وبايولوجية.

وبالنسبة لوسائل توصيل أسلحة الدمار  
الشامل هذه، فإنه فضلاً عن تزويدها  
بـ ٨٦٥ طائرة مقاتلة -عامة وحربية- من مختلف  
الطرزات، لدى السلاح الجوي الاسرائيلي،  
إجمالي حملاتها الهجومية التقليدية  
القنصية في الطلعة الواحدة ٤٤٩٠ طن حقل  
لدى إسرائيل عدة عشرات من الصواريخ  
الباليستية القادرة على حمل رؤوس نووية،  
طرزات وأرجحاً -١- الذي يقدر بمئات بنحو  
٥٦٣ كلم، وأرجحاً ٢- الذي يقدر بمئات بنحو

« تبدو الجبهة الأفريقية أكثر أمناً » رغم  
وفرة الصراعات على أرضها، إن ليبيا ومصر  
بل والسودان تملك كثيراً من الأوراق لحفظ  
«أمان» هذه المناطق. ولكن الاختراقات في  
هذه المنطقة أيضاً تبدو ذات مخاطر مستقبلية  
، فالفرنسيون والأمريكيون لا يقتسمون  
الثروات فقط بل يروجون لتشكيل « قوات  
حفظ السلام » وفق خططهم، يجرون فيها  
إمكانية « أفريقية » قوة الردع، في منطقة هي  
على الحدود العربية، وقد حاربوها بشكل  
مافي حرب الخليج الثانية، وتشير الأجزاء  
إلى احتمال اضطرابهم للاستعلاء، وبالتالي  
ضرورة ترتيب قوة ردع محلية هنا أيضاً.  
ويبقى السؤال « ردع من؟ » .. أن كل خطة  
« أمن قومي » تحتاج فعلاً لقوة ردع في حالة  
وضوح الرؤى بالنسبة « للآخرين »، لكن قوى  
الردع المرشحة داخل الوطن العربي وخارجها هي  
قوى شريكة لنظم لائتلك موقفاً قومياً، ومن  
ثم فالقوة المقترحة ستكون لصالح هذه النظم  
ضد شعوبها أولاً، ثم لتلجيم حركتها إزاء  
« الآخرين ».

إذن فاشكالية الأمن القومي العربي،  
تبدأ في بنية المفاهيم النظرية والأيدولوجية -  
بل والحدودات وذلك للخروج من دائرة  
المحددات الأمريكية والفرنسية التي تساند  
إسرائيل في النهاية ( استخدام القوة -  
التقييم الأقل - حجم الاتيافد -  
تحريف موقع القضية الفلسطينية - الأوسطة  
والتوسيط والشرابة .. إلخ ) فإذا ما أصبح  
« الناعلون » من أهل المنطقة وفق مصالحهم  
القومية، أصبح من الممكن الاستفادة من  
مناطق الجوار دون أعمال إختراقات تخريبية،  
وعندئذ يمكن محاصرة المشروع الصهيوني من  
أجل حل ديمقراطي علماني، بكل نتائجه  
السلبية والاجتماعية، التي تضمن أمناً  
قريباً حقيقياً على أوسع مساحة ممكنة أو  
عالمية. أما الحديث عن الأوراق الاقتصادية  
الاجتماعية للأمن القومي العربي، فهو  
اختصاص آخر جدير بالرعاية.

حول الكيان الاستعماري الاستيطاني، ففي  
إطار كامب ديفيد فإن المنطقة كلها عبارة عن  
مجموع « أفرادها »، ومتنق كامب ديفيد  
الذي لا تأخذه بجدية بقرم على علاقة كل دولة  
على حدة بإسرائيل. وهنا يسود المفهوم  
« النظرى » للأمن عند كل دولة، بينما تتعامل  
إسرائيل بمفهوم قومي يهودي صهيوني  
تستهدف تحجيم الآخر ولجم قوته الجماعية إن  
وجدت.

أما في أطر مدريد وأوسلو وكينان،  
فالمسألة تبدو أخطر من ذلك، لأننا عندئذ  
نكون قد دخلنا في مسألة توحيد فلسطين  
تحت السيطرة الإسرائيلية، وتوجد الأرض  
العربية تحت الهيمنة الصهيونية، واتفاق  
أوسلو وملاحقه الخطيرة شاهد قوي على ذلك  
، وتكشف حدود « السلطة الفلسطينية »  
ومشروع الشرق أوسطية بأجهزته المقترحة.  
« لا تتعدى أية سياسة عربية موعدة  
بالنسبة لدول الجوار، وفي غياب أي إطار  
أيديولوجي لحركة دول وشعوب المنطقة، بدت  
السلوكيات الفردية والثنائية هي الأساس،  
وبدا « الآخر » أكثر قدرة على تحقيق أهدافه،  
بل وبدأ ذوو الموقف الودي غير قادرين على  
الاقتراب الصحيح.

إن أعنى الصراعات مع الجوار الإيراني  
مثلاً كادت تغطي بنهاية حرب الخليج الأولى  
ومع التفجيرات الواقعة في النظام الإيراني.  
ومع ذلك لم تقرر أطراف التوتر العربية وقف  
نزوعهم « للجناف ». وفي النهاية يبدو السلوك  
السعودي حديثاً، والمصري غربياً، والسوري  
خاصاً، والغابري مضطرباً .. وهكذا، ورغم  
أن إيران وخلفها الجمهوريات الأسبوية  
لا يستهان بها بهذا الشكل.

وعن قول « بل بالنسبة « للاختراقات  
التركية التي تختار « مراقبتها » غير رغبة  
في أي تمييز بين الغرب وإسرائيل، ونسبة رغبة  
لا يرون داع للتمييز. ورغم وجود مصالح هائلة  
على مائدة التفاوض العربي التركي، من  
المياه للسلاح، للأشواق، للاستثمارات.

١٥٠٠ كلم ، وأربعاً ٣ الذي يقدر مداه بنحو ٥٠٠ كلم.

وهذا بالإضافة إلى القدرات الهجومية الكبيرة التي تتمتع بها القوات البرية الاسرائيلية ، التي تضم نحو نصف مليون جندي عند استنهاض الاحتياطي ، تمثل أساساً في أن تشكيلاته المقاتلة الرئيسية تتألف من ٣٦ لواء مدرعاً و١٦ لواء مشاة ميكانيكية ، تضم نحو ٤٨٦ دبابة وحوالي ٩٥٠٠ ناقلة جنود مدرعة ، فضلاً عن ٣ ألوية محمولة جواً (بطائرات الهيلوكوبتر أسلحة) يمكنها أن تقاوم كالألوية ميكانيكية.

ورغم فتح إسرائيل بهذه القدرات العسكرية الهجومية الهائلة ، التقليدية منها وغير التقليدية ، فإنها تبدي قلقاً شديداً من امتلاك بعض الدول العربية ، وبالذات مصر سوريا (والعراق سابقاً) ، بالإضافة إلى إيران ، لصواريخ باليستية (أرض - أرض) بعيدة المدى يمكنها أن تضرب عمقها الاستراتيجي.

ولذلك صرح وزير الدفاع الاسرائيلي اسحق مودعاي ، يوم ١٢ / ١ / ١٩٩٩ ، بأن إسرائيل لا يمكنها الاعتماد على نظام صواريخ «ألو» المضادة للصواريخ الباليستية باعتبار أنها الوسيلة الوحيدة للحماية ضد الصواريخ الباليستية ، ومن ثم فإنها يجب أن تطور قدرة هجومية ضد منصات إطلاق صواريخ العدو المذكورة.

وهذا القلق سبق أن عبرت عنه من قبل العديد من التصريحات والمواقف الاسرائيلية . فمثلاً صرح اللواء هرتسل بودينجر ، القائد السابق للسلاح الجوي الاسرائيلي ، يوم ١٦ / ٦ / ١٩٩٩ ، أنه وللمرة الأولى منذ قيام دولة إسرائيل تنقلك الدول العربية القدرة على

إصابة التجمعات السكانية الاسرائيلية والمنشآت الاستراتيجية داخل إسرائيل . وتوجد أن هذه القدرة ناتجة عن امتلاك الدول العربية للصواريخ الباليستية بعيدة المدى . واستطرد موضحاً أن «إسرائيل تعمل على إيجاد الردود الملائمة على هذه الأسلحة التي تهدد كيانها».

وفي ٢١ / ٦ / ١٩٩٩ نشرت صحيفة «واشنطن بوست» ، نقلاً عن تقرير لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ، أن كوريا الشمالية زودت مصر عتاداً لصنع صواريخ «سكود» ، وأن مصر تسلمت سبع شحنات من هذا العتاد ما بين مارس وأبريل ١٩٩٩ . وقد أكد التلفزيون الاسرائيلي ، يوم ٢٤ / ٦ / ١٩٩٩ ، في تقرير له هذه الأنباء الاسرائيلية ، وذكر أن مصر لم تحصل فعلاً على مكونات صواريخ «سكود» الكورية ، وإنما حصلت أيضاً على صواريخ كاملة الصنع من الطراز المذكور فضلاً عن منصات إطلاق خاصة بها ، وأن مصر يمكن أن تهاجم إسرائيل بهذه الصواريخ إذا حدثت أزمة عسكرية في المنطقة.

هذا وقد نشرت صحيفة «هآرتس» ، يوم ١٣ / ٤ / ١٩٩٨ ، مقالاً بعنوان «ربح تشر القشعيرة تهب من الجنوب الغربي» تناول موضوع القلق الاسرائيلي من برامج التسليح المصرية والهدف من وراءها ، ذكر فيه كاتب المقال المشار إليه أن وزير الدفاع الإسرائيلي اسحق مودعاي طلب من الولايات المتحدة الأمريكية ، أثناء زيارته لها في أواخر مارس ١٩٩٨ ، أن تؤكد الولايات المتحدة لإسرائيل تفوقها العسكري النوعي تجاه أربع دول عربية رئيسية من بينها مصر . وأن الإدارة الأمريكية أبلغته أن أنظمة التسليح التي

تشتريها إسرائيل من الولايات المتحدة تفوق تلك الباعثة لصير بروج.

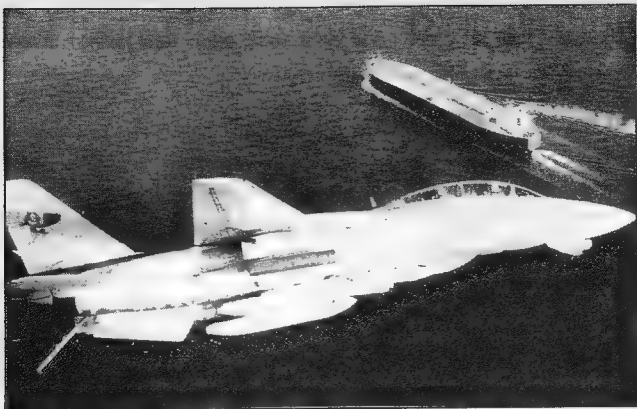
ويبدو أن الصواريخ الباليستية الكورية التي حصلت عليها مصر وسوريا هي من طراز «أسكود سي» المحسن ، التي طورتها كوريا الشمالية بدءاً من العام ١٩٨٧ ، استناداً إلى النموذج «سكود سي» السوفيتي ، وذلك بدعم تقني صيني ودعم مسالي إيراني . ثم زودت به كل من إيران وسوريا في أعوام ١٩٩٠ - ١٩٩٣.

وتقدر مصادر الاستخبارات الاسرائيلية ما لدى سوريا من الصواريخ الباليستية بعن مختلف الطرازات ، بنحو ألف صاروخ . وجميع هذه الصواريخ (السورية أو المصرية) ذاتية الحركة . الأمر الذي يوفر لها قدرة عالية على الحركة والمتابعة ومن ثم يصعب رصد مواقع إطلاقها بسرعة . وهو الأمر الذي أثبتته حرب الخليج الثانية حين فشل الطيران الأمريكي في رصد مواقع الـ ٣٩ صاروخاً عراقياً مشابهاً لهذه الصواريخ على إسرائيل . ومن ثم لم يتمكن من تدميرها .

وتكمن أهمية صواريخ «سكود سي» المحسنة ، سواء بالنسبة إلى مصر أو سوريا ، أن مداها الأقصى يقدر بنحو ٦٠٠ كلم . فضلاً عن أنها أكثر دقة في الإصابة من صواريخ «سكود سي» التي كانتا تنقلانها منذ حشر ١٩٧٣ وهذا يعنى أن هذه الصواريخ تغطي العمق الاستراتيجي الاسرائيلي كله . مع توفير مزايها بعد مواقع إطلاقها ، نسبياً ، عن الطيران أو الصواريخ الباليستية الإسرائيلية ، وبسولة إخفاء مواقع تخزينها وتحركها منها فجأة وبسرعة نحو مواقع إطلاقها.

طائرة (اف ١٥) الأمريكية الصنع





لم تستطع مقاتلات إف-١٥ الأمريكية أن تعثر على مجرّد كاذف واحد لصواريخ «سكود» العراقية».

وفي الوقت نفسه تعمل إسرائيل ، بمساعدة الولايات المتحدة تكنولوجيا وماليا ، على توفير دفاع فعال قدر الامكان ضد الصواريخ الباليستية ، وذلك من خلال التزود بطائرات صواريخ مضادة للصواريخ أمريكية الصنع من طراز «باترهورت» وتطوير صواريخ أحدث من طراز «أرو» ، فضلا عن تطوير طائرات بدون طيار تقوم بالتصدي للصواريخ الباليستية في الجو قبل أن تصل إلى أهدافها وتدمرها بأشعة الليزر. وهي تسمى الآن ، كما قال اسحق مردخاي مسبقا ، على تطوير قدرة هجومية للطائرات المذكورة كي تنحصر الصواريخ قبل أن تنطلق من منصات إطلاقها. وكل هذا القلق الذي يتديه إسرائيل وتبذل من أجل تبديده الجهود المبذولة في هذا المجال ، بهدف إضعاف سلاح الردع الوحيد والمحدود لدى الدول العربية التي تحتلها في مواجهة ترسانة أسلحة الدمار الشامل التي تحتلها ، وهي الصواريخ الباليستية المزودة برؤوس كيميائية ، ومن ثم تؤكد استمرار تفوقها العسكري المهدد دائما للأمن القومي المصري والعربي.

الإسرائيلية . في ٢٧ / ١ / ١٩٩٤ ، عن سبتها شراء المقاتلة المذكورة ، التي تعد أحدث نماذج هذه المقاتلة الأمريكية المتطورة . ويبلغ مداها القتالي القياسي ، بدون إعادة تزويد وقود في الجو نحو ١٤٥٠ كلم . وقد جرى توقيع العقد الخاص بهذه الصفقة ، التي ضمت ٢٥ طائرة قيمتها الإجمالية ٧٫٥ بليون دولار ، في ١٢ / ٥ / ١٩٩٤ ، وتم تسليمها خلال العام ١٩٩٨ . وبذلك بلغ إجمالي عدد مقاتلات إف-١٥ من مختلف النماذج الموجودة لدى السلاح الجوي الإسرائيلي ، نحو ٩٠ طائرة ، إجمالي حمولاتها الهجومية القصوى في الطلعة الواحدة نحو ٤٩٠ طنا من القنابل والصواريخ.

وحول هذا الخصوص صرح ايلان بيران المدير العام لوزارة الدفاع الإسرائيلية ، يوم ١٩ / ١ / ١٩٩٨ ، أن إسرائيل والولايات المتحدة تكافحان معا لمنع روسيا من تزويد إيران أسلحة دمار شامل . وشدد على أن «إسرائيل ستكون قادرة على الاعتماد على قوة ردع تتحرك في شعاع واسع بفضل طائرات إف-١٥ الأمريكية المقاتلة القاذفة».

ولكن كاتب إسرائيليا يدعى أمنون بارزيلاي علق على صفقة طائرات إف-١٥ المذكورة ، في صحيفة هآرتس يوم ٢٤ / ٧ / ١٩٩٨ ، قائلا إن ذلك : «لا يوفر حلا أمثل للمشكلة» . ففي خلال حرب الخليج (١٩٩١)

وفي الوقت نفسه تندي إسرائيل قلقا شديدا متزايدا تجاه امتلاك إيران صواريخ باليستية من مختلف الطرازات ، فضلا عن تطويرها - بدعم كوري وربما روسي - لصواريخ تصنعها محليا من طراز «شهاب - ٣» (يقدّر مداه بنحو ١٤٨٨ كلم) و«شهاب - ٤» (يقدّر مداه بنحو ١٩٨٤ كلم) . ولذلك قال وزير الدفاع الإسرائيلي اسحق مردخاي ، يوم ٢٣ / ٧ / ١٩٩٨ ، أن على الولايات المتحدة والدول الأخرى أن تبذل جهودا مكثفة من أجل إيقاف مشاريع الصواريخ الإيرانية ومنع المساعدات الاستراتيجية الروسية من الوصول إلى طهران . لأن استمرار هذه المشاريع : «سيغير ميزان القوى في الشرق الأوسط ومن ثم يجب إيقافها قبل فوات الأوان» .

ولذلك كله بدأت إسرائيل ، منذ العام ١٩٩٢ ، في تطوير قدراتها الهجومية - فضلا عن الدفاعية - لمواجهة تهديد الصواريخ الباليستية العربية والإيرانية . ففي أواخر العام المذكور ، وبعد أن حذر رئيس أركان السلاح الجوي الإسرائيلي الجنرال هرشل بودنجر ، من أهداف إيران الاستراتيجية ، أي : «الأمريكية ذات المدى الاستراتيجي البعيد لتتوفر له قدرات قصف فعالة في العمق الإيراني عند الظروف» . وبدأ تنفيذ هذا القرار بعد نحو عامين عندما أعلنت الحكومة

# أخطار مباشرة تواجده الأمن القومي



طائرات هوك  
رادار متجول

الأوضاع العربية الراهنة تشكل خطراً داهماً. ومباشراً على الأمن القومي العربي وقد يصبح أن تقول إن أي جهد عربي جدي لاتخاذ خطوات عملية لإحياء قضية الأمن القومي العربي بهدف إرساء قواعد وضمانات تكفل هذا الأمن.. أصبح معطوفاً على العرب.

ومند انتهك نظام الحكم العراقي .. الأمن العربي بالفتور العسكري للكثير وما أعقبه من وقوع أكبر وأوسع تدخل أجنبي بأحداث الأسلحة والجيش الجائرة في حرب «عاصفة الصحراء» .. انهيارت تماماً مقومات الأمن القومي العربي وركائزه. وتحولت منطقة الخليج إلى حاملة طائرات أمريكية - بريطانية ضخمة، كما احتلت القوات الأجنبية مناطق عديدة هناك، واتخذت لنفسها قواعد ثابتة ومتحركة، وتحولت الحياة الاقتصادية العربية إلى بحيرة أمريكية - بريطانية.

ولم تكف دول خليجية طوال السنوات الثماني الماضية عن المجاهرة بأنها تحتسى الولايات المتحدة وبريطانيا لكي تضمن لنفسها الأمن في مواجهة «الخطر العراقي» وعقدت دول خليجية معاهدات أمنية مع دول أجنبية، وأصبحت كلها تحت المظلة الأمنية الأمريكية. وهذه المظلة الأمريكية هي البديل الآن للمظلة العربية. وقد حلت محل موانئ الدفاع العربية الجماعية والثانية. ولم تنقلب الدول الخليجية عرض مصر وسوريا - من خلال لقاء دول إعلان دمشق - للقيام بدور أممي في الخليج.

## حماية أجنبية

ومفهوم أمن الخليج، في الوقت الحاضر، يعتمد على احتواء وسحق العراق وتكريس محاصره وضغط تحت مراقبة دائمة والإبقاء على العقوبات المفروضة. وفي هذا الإطار، تتحول إسرائيل إلى حليف موضوعي في المعركة ضد العراق.

وقد ترتب على السعي وراء الحماية الأجنبية بالخضوع لها .. كمزيفة الأمن الجماعي العربي.

وقد اعترف وزير خارجية قطر مؤخراً بأن دول الخليج لا تستطيع أن ترفض أي طلب أمريكي باستخدام قواعد في المنطقة لضرب العراق، وأن من يدعى غيسر ذلك إذا يكذب

## على الشعوب العربية.

ومع تكاثر الأزمات العربية - العربية، وتفكك مقومات ووحدات النظام العربي وإنكسار الإرادة العربية، والتسليم لمطالب القطب الواحد (الولايات المتحدة)، وتوفير القواعد والتسهيلات للقوات العسكرية الأجنبية على الأرض العربية.. أصبحت سبلات أجزاء هامة من العالم العربي جزءاً من الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة.

## اختراق من الجيران

ومع بروز دور قوى إقليمية غير عربية .. ثلاثي ما تبقى من احتياجات الأمن القومي العربي فايران تحتل الجزء الاماراتية الثلاث (أبو موسى وطنب الكبير وطنب الصغير) وتشاد، بدرجة أو بأخرى، في إحكام الحصار على العراق وإضعاف الكيان العراقي.

وتركيا تشن حملات كبرى لغزو أراضي شمال العراق، كلما أرادت، وتجعل الأراضي العراقية مستباحة بحجة مطاردة وملاحقة الشوار الكرد الأتراك. ويتم ذلك كله تحت غطاء دولي وعربي. وتوجه تركيا التهديدات للأن السوري بشكل دائم.

وكل ذلك يعني أن دول الجوار غير العربية قد اخترقت بالفعل الأمن القومي العربي.

## الشرق أوسطية

وفي ظل استمرار عزل العراق وفرض عقوبات على ليبيا والسودان، وفي ظل حرب

أهلية مستمرة في جنوب السودان منذ أكثر من ربع قرن، إلى جانب المشكلات المزمنة بين العراق وسوريا، وبين سوريا والاردن، وبين اليمن والسعودية، وبين قطر والبحرين، وبين ليبيا ودول المغرب العربي.. إلخ لم يعد هناك مجال لطرح قضية الأمن القومي العربي بسبب انعدام الهدف المشترك واختفاء فكرة ترابط المصالح والمصير الواحد.

وكان هذا الواقع هو الذي شجع الولايات المتحدة على طرح مشروعها الشرق أوسطي الذي يحل محل النظام العربي بحيث تكون إسرائيل في قلب المشروع ومحور الارتكاز في عملية إذابة العرب في كيان أكبر وأوسع تمهيداً لاستناد الدور القيادي في العملية برمتها للدولة العربية.

يحدث ذلك في الوقت الذي تعتبر فيه إسرائيل أن الأعداء القاتنين والمحتسبين للتوسع الصهيوني ما زالوا يتصرفون بالدولة اليهودية وما زال خطرهم يهدد الأمن الإسرائيلي. و طبقاً لدراسة مركز الدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب فإن قائمة هؤلاء الأعداء على النحو التالي بالترتيب : سوريا - مصر - العراق - إيران.

## لا تكافؤ ولا توازن

ومن هنا نستنتج أن معاهدات الصلح والسلام لم تغير شيئاً في فكر وسلوك وعقيدة إسرائيل، ولكنها أحدثت تغييراً جذرياً في التفكير العربي الرسمي .. والنتيجة:

لا وجود في الصلافة العربية - الإسرائيلية للأمن التكافؤ، أو توازن القوى

## نبيل زكي

**والمصالح ، أو السلام بفهمومه الشامل ومعايير العدالة.**

والملحوظ انه في الوقت الذي تشترط فيه إسرائيل على العرب تخفيض قدراتهم العسكرية ، وفي الوقت الذي تقارس فيه الولايات المتحدة رقابة فعلية على التسليح العربي.. وتحد من قدرة العرب على أي شكل من أشكال التسليح المأزق .. وحتى في درجته الدنيا .. فإن إسرائيل تقوم بزيادة ميزانيتها الحربية وتقوية ألتيها العسكرية . سواء من الأسلحة التقليدية أو غير التقليدية ، وتعقد مع واشنطن اتفاقيات لاقامة مشروعات مشتركة لاتاج صواريخ متطورة بتسويل أمريكي وتطلق قسما صناعيا للتعجس على المنطقة بكاملها.

### **مفهوم عسكري للأمن**

وإلى جانب ذلك ، فهناك الالتزام الأمريكي الدائم والمعروف بأن تظل إسرائيل متفوقة عسكريا واستراتيجيا على الدول العربية مجتمعة.

هنا التفوق العسكري الإسرائيلي الشامل والنوعى على مجموع العرب- مع غياب قوة ردع عربية تمنع العدوان الاسرائيلي- من شأنه أن يشجع إسرائيل على اللجوء إلى قوة ردع استراتيجية ، لا يمتلكها العرب ، هي السلاح النووي.

ولما كان النظام السياسي الاسرائيلي كله في خدمة المؤسسة العسكرية الاسرائيلية وحلف العسكريين والمخاضعات .. أي في خدمة المفهوم العسكري للأمن في ظل التوجه التوراتي التوسعي وحلم إسرائيل الكبرى .. فإنا نستطيع أن نتصور مدى خطورة هذا الحبل المظفر في توازن القوى . وحتى ، مع افتراض أن السلام سوف يتحقق لحينه لن يستمر أو يصدد ما لم يكن هناك توازن عسكري بين الأطراف.

### **القرار العربي رهينة**

والهدف الرئيسي الذي تسعى إليه الولايات المتحدة هو إسقاط الصراع العربي- الاسرائيلي من مضامين « أزمة الشرق الأوسط » بحيث يصبح بعض العرب أعداء للبعض الآخر ، ويتحول العرب إلى فلول متشرذمة على هامش التاريخ يتأخرون من الضعف والتآكل والانهزامية الشاملة ولا يستطيعون اتخاذ زمام المبادرة . وتزداد على مر الأيام ، قوة التأثير الأمريكي على عملية صنع القرار العربي ، الأمر الذي يكتفل لإسرائيل حماية كاملة لأمنها على حساب



ما في تخوة.. فيه بديل أمريكي مستقره

ولا توجد نقطة بداية لتصبح الخلل القائم والاتفاقات ، مرة أخرى ، إلى قضية الأمن القومي العربي سوى الاعتماد على النفس وتعصبة كل الجهود الذاتية العربية ، وإعادة النظر في العلاقة الخاصة التي تربط بين أكبر دولة عربية- مصر- والولايات المتحدة الأمريكية بحيث تقوم على أسس جديدة تحكمها مصالح مصر القومية والزاماتها نحو شعوب المنطقة أولا وقبل كل شيء. وفي نفس الوقت ، توثيق العلاقات التي تربط العرب بدول مثل الصين والهند وروسيا والاتحاد الأوروبي ، ومحاولة تحسين العلاقات مع دول الجوار نظرا لوجود منابع الانتهار ومصادر المياه خارج الحدود العربية ، الأمر الذي يؤدي إلى تصافح الأخطار التي تهدد الأمن القومي العربي على المدى البعيد في أحسن الأحوال.

الأمن العربي. ورغم أن تجربة نصف قرن برهنت على أن القرار الأمريكي لا يتوافق مع المصالح والغايات العربية .. إلا أن الدول العربية في مجموعها تتصرف على نحو يعمق ظهور عالم متعدد الأقطاب لأنها تضع كل إمكانياتها وثرواتها رهن مشيئة القطب الأودع ، مما يعزز مواقع الأخير على الساحة الدولية ويرجع كفته.

فالاستراتيجية الأمريكية تتركز على عزل منطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية لتكون تحت الهيمنة المطلقة ضمنانا الموارد ومتابع البترول ومخزونه الهائل. وهنا يصبح القرار العربي رهينة لمصالح الولايات المتحدة واستراتيجيتها.

ولذلك لم يعد ، حتى قرار عقد القمة العربية .. قرارا عربيا في الأساس وإنما قرار أمريكي.

# لا تفاجأوا.. إذا انتخب نتنياهو مرة أخرى



نتنياهو

## رسالة حيفا

### نتنياهو مجلي

والجمهور الاسرائيلي يعرف أن نتنياهو سياسته وأسلوب عمله وبما وجهه وصفاته السياسية، يهدد أهم أركان الديمقراطية. فقد بدأ حكمه قبل سنتين صفقة هدفها المساس بنزاهة الجهاز القضائي والتي عرفت باسم «فضيحة بار-أون» (محاولة تعيين مستشار قضائي للحكومة له صلات مشبوهة مع مختلfi القوى والأحزاب هو المحامي بار-أون). ثم جاءت عملية فرض أحد أقطاب اليمين، أوري يوروت، رئيسا لسلطة الإذاعة والتلفزيون. وهذا بدوره حاول فرض مواقف يمينية على جهاز الإذاعة والتلفزيون (وقد تصدى له الصحفيون ونقابة الصحفيين ولم يسمحوا له بتنفيذ كل ما رغب به من تصفيات وصغوط). ثم جاءت محاولات نتنياهو تنفيذ تنفيذ مطالب عطفانه من الأحزاب الاصولية اليهودية (المتدنية المتعصبة)، ومن قوانين تضعف صلاحيات محكمة العدل العليا.

والجمهور الاسرائيلي يعرف أن سلوك نتنياهو الشخصي لا يزداد احتراماً. فقد عاقه وتركه عدد من أبرز مؤيديه وشركائه مثل: وزير العلوم بني غن (الذي ترك الحكومة ثم ترك الليكود وأقام حزباً جديداً يحمل الاسم الأصلي لليكود «جهروت» ويتنافس نتنياهو

أن يشتري الأصوات أو يزور الانتخابات، كما يحدث في عدة بلدان قريبة منا باللغة أو بالوجدان..

والجمهور الاسرائيلي ميسر جداً ومطلع جداً حوالي 90٪ من البيوت تملكها صحيفة واحدة على الأقل كل يوم (الصحف اليومية مجتمعة، توزع مليون نسخة تقريباً، بينما عدد السكان 6 ملايين نسمة) وهناك عشر محطات إذاعة وثلاث قنوات تلفزيونية. والصحافة في إسرائيل حرة ومفتوحة قلماً تخفي شيئاً على جمهور القراء أو المشاهدين أو المستمعين، بما في ذلك وسائل الاعلام الرسمية.

المواطنون في إسرائيل، عملياً، يعرفون تماماً أن نتنياهو يعرف كل مسيرة السلام وأن مراقبه هذه أعادت إسرائيل إلى أجواء العزلة الدولية والعزلة في المحيط العربي وادت إلى انخفاض الاستثمارات الأجنبية والسياحة. وهذا بدوره عمق أزمة الركود الاقتصادي، المتواصلة خلال السنوات الثلاث الأخيرة ويحس بها المواطن على جلده، خصوصاً اثر الارتفاع الكبير في نسبة البطالة عن العمل (ارتفعت خلال حكم نتنياهو من 6٪ إلى 8٪) والارتفاع في نسبة الفقر (ارتفعت نسبة الفقر 16٪).

والسؤال الأكثر واقعية الذي يطرح في الساحة الاسرائيلية، هذه الأيام هو: هل يعود نتنياهو إلى الحكم بعد كل ما حصل خلال حكمه القصير؟

قد يكون منهدلاً أن يطرح هذا السؤال، فقط بعد شهر واحد من قرار الكنيسف الاسرائيلي حل نفسه والذهاب إلى انتخابات مبكرة. فهذا القرار جاء بعد سلسلة طويلة من الاخفاقات التي ميزت عمل هذه الحكومة واثبتت فشلها في كل المجالات، وبعد أن فقد رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو مصداقيته تماماً حتى بين أقرب المقرين إليه. ومع ذلك، فإن استطلاعات الرأي تدل على ارتفاع ما في شعبيته وعلى تساوى القوى بينه وبين منافسه الرئيسي، قائد حزب العمل أهدو براك. فهل استطاع نتنياهو أن يستعيد الثقة به ويسترجع القوى الجماهيرية التي فقداه خلال فترة حكمه وكيف؟ وهل فعلاً سينجح نتنياهو في هزم كل منافسيه؟

الجواب على كل هذه التساؤلات هو: نعم، قد يعود نتنياهو إلى الحكم. وعلى الناس الواعين أن لا يفاجأوا بهذه النتيجة. ولكن، لماذا الأمر عكس؟

فالانتخابات في إسرائيل حرة وديمقراطية بشكل عام. ولا يستطيع إنسان مثل نتنياهو

جالساً على رئاسة الحكومة وعلى قيادة معسكر اليمين، وزير المالية، دان سمريلو (الذي ترك الحكومة ثم الليكود وأقام حزب الوسط، بالتعاون والشراكة مع رئيس أركان الجيش السابق «امنون شاحك» ورئيس بلدية تل أبيب «يافا-روني ميلو» وميلو أيضاً كان أحد قادة الليكود وشغل منصب وزير في حكومة شامير وترك الحزب بسبب تنفهاه) وزير الخارجية دافيد ليفني، (الذي ترك الليكود وأقام حزبا خاصا به باسم «غيش»)، وانشقده جميع وزرائه الذين لم يستقبلوا بعيد، واعتبر معظمهم عن نزاع قسّمهم به ووصفه بالكذاب ومايو راوغ.

والذي أدخل تنفهاه إلى عالم الليكود، قرر منافسته والسعي لانتقاطه معصرا اختاره هذا الشخص خطأ حياته.

وكيانات آخر الضربات خروج وزير الدفاع، اسحق مردهاي عن صفه، وقد رد تنفهاه على هذه الخطوة بقسوة ذات نغمة استعلاء عرقي (مردهاي من أصل كروي وصورود في العراق)، إذ أقامه من الحكومة ومن وزارة الدفاع (وهو الأمر الذي لم يقدم عليه مع الوزراء الآخرين الذين شاغبوا في ساحتهم، وجميعهم أقل شأنًا من وزير الدفاع لكنهم من أصل اشكنازي) واتهمه بتفضيل مصلحة الشخصية على المصلحة الوطنية. عمليا، تسبب تنفهاه في تفتيح صفوف اليمين وتزقي حزب الليكود وشرعته ولم يبق له صديق أو حليفا مخلصاً ولم يعد هناك من

يصنقه وخرج نخبة كهجرة من القيادات السياسية القديمة وكبار الجنرالات موحدون ضده.

وبالرغم من كل ذلك، فسبب تنفهاه وخوض معركته الانتخابية وانقا من النصر، والمعلقون السياسيون الذين يؤكدون سقوطه يحفظون خط الرجعة ويضيفون دائما: «إلا إذا حصلت عجيبة، وتنفهاه هو أبو العجائب».

وأستطلاعات الرأي تعطي.

فما هو سره قوته؟ وعلى ماذا يعتمد؟!

**فنان في البوكر السياسي**  
منذ أن دخل تنفهاه إلى الحياة السياسية في أواسط الثمانينات، أظهر قدرة خارقة في الديماغوغيا السياسية التي تستند إلى التضييق الاعلامي، وهكذا بنى قوته الجماهيرية، وبشكل خاص في فترة توليه مهمة التدوير الدائم لاسرائيل في الأمم المتحدة (٨٤-١٩٨٨)، فقد أنهت به مهمة الدفاع عن السياسة الاسرائيلية التوسعية الاحتلالية أمام العالم. وظهر فنانا في التضييق.

ثم تآزر أكثر من خلال تعيينه نائباً لوزير الخارجية دافيد ليفني، لشئون الاعلام (٨٨-١٩٩١)، وبشكل خاص في فترة انقياد مؤثر صديق للسلام في الشرق الأوسط. وهناك حول محادثات السلام إلى ساحة حرب إعلامية، برز فيها تناقضه مع الناطقة بلسان الوفد الفلسطيني، حنان عسراوي وعقد بالعدل مؤثرين صحفيين كل يوم. وقد شهدت في تلك المؤتمرات، في حينه،

وكان يتمتع في العرض الذي يقدمه كل مرة وبشماه بأنه «أفهم» الصحفي الغلّاني ورد سؤاله المرحج إلى بخره وكيف أصبح في الرد على حنان عسراوي في تلك القضية، كما يحصل للممثل الذي يعجب بنفسه بعد كل عرض.

وفي سنة ١٩٩٢، خلال تناقضه على رئاسة الليكود وهو في المعارضة، أقدم على تطوير ديماغويته الاعلامية إلى ما هو أخطر فقد سرب إلى الصحافة نياً يقول أنه يخون زوجته. ثم اتهم منافسه على رئاسة الحزب في حينه، دافيد ليفني، بأنه يبيث الشائعات ضده. وقبل الانتخاب بأسبوع، ظهر تنفهاه على شاشة التلفزيون بنفسه، وماذا فعل؟ اعترف بأنه خان زوجته. وإن تلك زلة مرة واحدة. اعترف منها على الملأ وأعلن أنها قبلت اعتذاره. ثم راح يهاجم «ليفني على أن كشف هذه القصة حتى يغشله في الانتخابات.

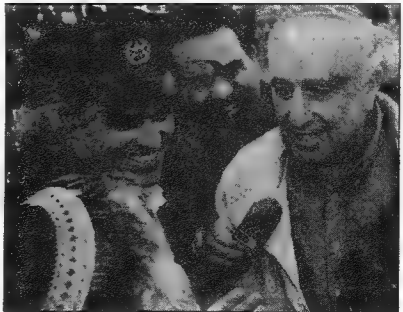
وتجح تنفهاه في استدار عطف الجمهور عسرا والتأخين خصوصا. وفاز برئاسة الليكود والمعارضة.

في المعارضة لم يغير تنفهاه من نهجه الديماغوغي بل اكسبه المزيد من الشراسة، للدرجة التي حرض التدمير على قادة حزب العمل (رئيس الحكومة، اسحق رابين، ونائبه شمعون بيرس) واتهامهم بالخيانة. وقد التقى خطبا ملتحميه ضدهم في الكنيست وفي المهرجانات الجماهيرية وكان انصاره يحملون صور رابين وهو يعتشد الكوفة (عندما وقع تنفهاه على اتفاق واي، رفع هؤلاء صورا مشابهة له) وهو في الزي العسكري لضابط نازي. وكثما يعرف التنمجة، فقد تم اغتيال رابين.

وبدلا من أن تكون تلك ضربة قاضية لتنتهاه وسياسته نجح في الوصول إلى الحكم وهزم العمل بزعامة شمعون بيرس، في انتخابات ١٩٩٦: فقد نجح في ظهوره الاعلامي بشكل خاص، مستندا إلى نصائح مستشاريه الاعلامي الأمريكي، آرثور فتلكتشتمان، الذي يحرص على ارشاده بالظهور: فسويا جدا لا يبيث إلا القوة للجماهير، تذا صريحات قصيرة لها مغزى وليس القاء خطابات الاتعاب والتفسير مثل: سلام آمن أو القدس لنا ونسقط لنا أو «مفاوضات السلام» أخذ وعطاء. يعطون يأخذون لا يعطون ولا يأخذون وغيرهما من شعارات يخاطب الفرائز العاطفية وليس العقل.

وساعده على النجاح ضعف حزب العمل

امنون شاحك



لنتنياهو . إلا أنه يحاول تغيير هذا الخلل إلى نجاح . فيظهره الأمريكي المذكور على أنه رجل قوي ، يشركه المسيح ولا يضعف ، بل يهاجمهم واحدا واحدا ويحاول تخطينهم .. مثل رامبو ، وبسطا ، الناس يحبون قائدنا كهذا مثلما يحب أطفالنا أفلام رامبو .

### التحوصوم

هناك مشكلة حقيقية لدى خصوم نتنياهو خصوصا في فترة حكمه .

**حزب العمل** ، لم ينتج في طرح بديل مقنع لسياسة نتنياهو . زعيم حزب العمل اهوره براك ، ما زال يهاجم نتنياهو من بين الحائطة السياسية . فينتشه بأنه هو الذي يقسم القدس وهو الذي بنى الدولة الفلسطينية ويهدد باخطر مستقبل المستوطنات . وي طرح خططا حمرأ ، لا تختلف كثيرا عن خطوط نتنياهو الحمراء . مثل : لا يمكن تقسيم القدس ، لا عودة لمحدود ١٩٦٧ ، غلبة المستوطنات تبقى تحت السيادة الاسرائيلية في كل حل دائم ، لا جيش ثالث بين اسرائيل والاردن .

واهوره براك ، رغم أنه كان قائدا لنتنياهو في الجيش ، وأصبح رئيسا للاركان (أعلى منصب عسكري) ، لا يبدو أقوى من نتنياهو في ظهوره أمام الناس . فقط في الأسابيع الأخيرة ، بدأ يظهر بعض القوة حسب ارشادات مستشاريه الاعلاميين الجدد وثلاثة منهم أمريكيون ، احدهم كان المستشار الاعلامي للرئيس بيل كلينتون في معركتي الانتخابات الاخسريتين والرئيس الوزراء البريطاني توني بلير .

وهناك تجمع جديد لحزب الوسط في اسرائيل ، الذي بدأ برئاسة قائدين سابقين في الليكود هما دان مريزور وروني ميلو ثم انضم إليهما رئيس اركان الجيش السابق آمشون شاحاك ثم وزير الدفاع اسحق مريدخاي هذا الحزب يجمع قوى مهمة جدا وذات شعبية لكنه لم يأت بأي جديد ، فحكوا ب«رأبنا» انه يعمل نفس برنامج حزب العمل وكل استطلاعات الرأي تؤكد أنه لن ينافس في الجولة الثانية من انتخابات رئاسة الحكومة ، وسيظل التنافس بين براك ونتنياهو . فقط اذا اخذ هذا الحزب مع براك تيدا إمكانية واقعية الاستقاط نتنياهو وهذا لا يبدو ، في هذه المرحلة ، واقعا .

من هنا ، فإن نتنياهو لم يقل بعد حكمته الأخيرة وقد يعود إلى الحكم مرة أخرى في الانتخابات القادمة خصوصا وأنه فرض على اسرائيل والعالم معركة انتخابات طويلة جدا (خمس أشهر) وفي فترة كهذه ، كل شيء محتمل واردة .



مريدخاي

بالاساس اليهود الشرقيين المغاربة والاكرد واليمنيين والفرس) والفقراء وعموما والعاطلين عن العمل ، وكذلك جمهور المثنتين المتعصين والمستوطنين . بكلمات أخرى : جمهور مؤلف من العنانيين الايديولوجيين من جهة وبسطا يؤيدونه . الغالبية الساحقة من الصحفيين واساتذة الجامعات والمبدعين والفنانين تقف ضد علنا ، وخلال حكم شامير ، ومن ثم خلال حكم نتنياهو ، انضم إلى المعارضين قسم كبير من رجال الأعمال وأصحاب المال ورجال الاقتصاد والبنوك والبرورصة . إذ رأوا أن سياسته المعادية للسلام تضر بالاقتصاد أيضا .

ونتناهو يستغل هذا التقسيم للجمهور بسادية فهو يلتقي أولئك البسطا ، وادنا يلتقيهم وحتى عبر الشاشة بوجه كلامه إليهم ، فقط إليهم ، فيفسهم أن حزب العمل هو المسئول عن مشكلتهم وأن الصحافة تحاول حجب الحقيقة عنهم ويحرضهم ويؤهلهم على كل تلك الفتات ، خصوصا الصحافة فهي دائما السبب في المشاكل . في لقاء صحفي لنا معه في مطلع الشهر الماضي ، سأله أن كان مفتنعا فعلا بأن سياسته عال العال ولم يخف أن في شأن المشكلة تكمن فقط في الصحافة ، اجاب نتنياهو بملء الفم نعم سيستسني صحبة مائة بالمائة والمشكلة هي أن الصحافة تشوه صورتني الحقيقية الناصمة » .

بالإضافة إلى ذلك ، فإن مستشاره الأمريكي المذكور ، يعد له برامج الدعاية الانتخابية على الطريقة الأمريكية ، التي تبدو ناجعة حتى الآن .

على سبيل المثال : معروف أن عددا كبيرا من زعماء الليكود ، تركوه وذهبوا لأحزاب أخرى ومفروض أن هذا هو أكبر فشل

، الذي لم يستغل اغتيال وابين خلال الانتخابات ، وحاول منافسة نتنياهو في اليمينية فأوقفه الانتحاب من الخليل يومها وأقدم على توجيه ضربة عسكرية جنوبية للبنان «عناقيد الغضب» أسفرت عن مجزرة قانا (أبريل / نيسان ١٩٩٦) .

ولكن ، عندما تسلم نتنياهو الحكم لم يعد يكتفى بالدياغوغيا ، وأضاف إليها عنصر المغامرة الذي يشبه أسلوب لاعب البوكر الذي يقامر على حساب غيره .

لقد ارتكب كل الموقنات الممكنة ، كما هو ظاهر اعلنا ، وأعاد إلى المنطقة اجراء التوتر الحربي والانتفاضي ، وفسخ حتى حربه «ومع ذلك ، فإن شعبيته ناثمة .. نسبيا بسيط قليلا هنا أو هناك . ثم يستعيد ما يخسره بسرعة مدمنة .

والسبب : أمران . الأول مرتبط به وبطبيعة المتهور الاسرائيلي الذي يساندوه ، والثاني مرتبط بتنافسه .

### هو وجمهوره

معروف أن جمهور مؤيدي الليكود عموما هو من : قدامى الحركة الإصلاحيية في الصهيونية ، أي اليمين التقليدي الذي هاجر إلى فلسطين في فترة الانتداب البريطاني وقدم إليها حاملا أفكار اليمين الأوروبي أصلا ، أو تطور في إسرائيل بهذا الاتجاه الفكري لاسباب اقتصادية (اعتبار أن حزب العمل كان يمثل في بدايته الاشتراكية الديمقراطية وأخذ له الأخرى عمدة سنوات طوال حتى تحول إلى الرجوارية واقتصاد السوق) ، وكل الناقمين على السلطة خلال السنوات الثلاثين الأولى من إسرائيل والتي كانت بأيدي حزب العمل وحده حتى سنة ١٩٧٧ (واضح هذا الجمهور



# حتى لا تتحول القضية الفلسطينية إلى مجرد قضية داخلية إسرائيلية



ياسر عرفات

موعده البدء بمفاوضات الوضع النهائي ، في ظل تجسيمه كامل من جانب الحكومة الإسرائيلية الحالية لمجمل العملية التفاوضية ، وامتناعها عن تنفيذ معظم الالتزامات والاتفاقيات التي تليها بالاتفاقيات المعقودة.

لقد درت حكومة نتانياه من الحكومة السابقة عملية سياسية واتفاقيات مرجلية ، لم تستطع الخلاص منها ، بسبب الظروف الاقليمية والدولية كما أنها لم تستطع التقدم على طريق تنفيذها .. بسبب مواقفها الايديولوجية المتطرفة ، وبالتالي فقد حاولت المرافعة في نفس المكان ، إلى أن وصلت سياسة المرافعة إلى نهايتها مع التوقيع على اتفاق دواي رفر ، الذي كانت إحدى نتائجه غير المباشرة نهاية هذه الحكومة.

وبالتالي فقد تجلت أزمة الائتلاف البيميني - الدينني من داخله ، وفي التصويت داخل الحكومة صوتت ٨ ووزراء من بين ١٧ وزيرا مع اتفاق دواي رفر ، وفي الكنيست ، صوت ٢٩ عضوا فقط من بين ٦٨ عضوا هم أعضاء في الائتلاف لصالح هذا الاتفاق ، الذي أقر بأصوات المعارضة ، وفي خضم هذه الأزمة ، وعما إذا كان على نتانياه ان يختار المجازفة بخسارة حكومته والتقدم في تنفيذ الاتفاق أم

ونهاية ما يسعى بمعادلة الحزبين الكبيرين - العمل والليكود لصالح ظهور ثلاث كتل متوسطة الحجم نسبيا ، ومتساوية تقريبا ، سيقبل من وزن الأحزاب الصغيرة من أقصى اليمين أو من اليسار في أية تحالفات مقبلة ، بعد انتخابات إدار القادمة.

ولعل اللافت للانتباه بالنسبة لحزب الوسط ، انه يعكس أي حزب آخر ، فقد تشكلت قيادته وأعلن عن قيامه قبل إقرار برنامجها ، فقيادة هذا الحزب التي تشكلت تدريجيا من الجنرال «امنون شاحاك» ، ومن «روني ميلو» وزير الشرطة الأسبق في حكومة الليكود ورئيس بلدية تل أبيب السابق ، ومن «دان مريهور» وزير المالية السابق في حكومة الليكود ، وثم من «اسحق مردخاي» بالإضافة إلى عدد من قادة حزب العمل الذين عملوا مع رئيس الوزراء السابق اسحق رابين ، ان هذه القيادة قامت أولا بنسج مسألة قيام هذا الحزب ، وبعدها التجهت للاتفاق على برنامج له ، لقد اتفقوا على تشكيل قيادة هذا الحزب ، ومن ثم على صياغة برنامجهم ، وكان شعارهم الموجه والأساسي على الشكل التالي : هناك حاجة لقوة سياسية جديدة بعد فشل حزبي الليكود والعمل .. ونحن هذه القوة.

وبالرغم من بروز العامل الشخصي في هذا التشكيل ، وفي الصراعات المستعنة بين قيادات مختلف الأحزاب الإسرائيلية وداخل هذه القيادات ، إلا أن هذا ما نراه على سطح الأحداث ، وليس بالامكان عزل ما يجري عن أسبابه السياسية العميقة ، وبالتحديد اقتراب موعد الامتحان الحقيقي فيما يتعلق بالعملية التفاوضية الجارية ، أي انتهاء المرحلة الانتقالية في ٤ أيار القادم ، حسب الجدول الزمني لاتفاق إعلان المبادئ ، و«عدم الانتهاء» من تنفيذ الجزء الأكبر من هذه المرحلة ، وحلول

الصراع والتنافس بين السيساسيين الاسرائيليين ، والسباق على الظهور في وسائل الاعلام ، وسياسة القفز من حزب إلى آخر ، وتشكيل أحزاب وتكتلات جديدة ، هي مظاهر باتت تميز الحارطة الحزبية في إسرائيل ، وخاصة بعد قرار الكنيست الاسرائيلي ، بتغيير موعد إجراء الانتخابات النيابية العامة إلى شهر أيار القادم ، وذلك على خلفية فشل التحالف البيميني الدينني الحاكم برئاسة نتانياه ، في المحافظة على وحدته التي تآكلت بصورة كبيرة ، وحولته من تحالف يمثل الأكثرية ٦٨ عضو كنيست (من بين ١٢٠ عضوا) قبل سنتين ونصف ، إلى تحالف أقلية من ٥٨ عضو كنيست وربما أقل.

وفي ظل هذه الأزمة الإسرائيلية المعيقة ، ولاسيما على الصعيد القيادي ، فقد باتت مؤسسات استطلاع الرأي تلعب دورا مركزيا في تقديم المرشحين لقيادات الأحزاب المتنافسة ورئاسة الحكومة الإسرائيلية القادمة ، فاستطلاعات الرأي ، على سبيل المثال ، هي التي مهدت لظهور الجنرال «امنون شاحاك» رئيس الأركان السابق ومن قادة حزب الوسط الجديد ، وهي التي شجعت وزير الدفاع السابق «اسحق مردخاي» للانتقال إلى زعامة هذا الحزب ، كما أن الطموحات الشخصية لسياسيين وعسكريين سابقين هي التي مهدت لدخولهم إلى حلبة السباق الانتخابي ، إما من خلال الانضواء في أحزاب قائمة أو تشكيل أحزاب جديدة . وفي نفس الوقت يتسحدث الجميع عن أزمة عميقة ومتفاقمة في قيادة حزب الليكود ، وإلى حد معين في قيادة حزب العمل أيضا ، ويعتقدون أن الحل يتمثل في تشكيل ائتلافات جديدة ، وتقديم مقدين جدد من قادة يبدؤا بشرايطدون ويبدلون أوضاعهم السياسية في الحارطة الحزبية الاسرائيلية.

فالعملية الجارية داخل المجتمع الإسرائيلي ولا سيما التأثير الكبير لانتقال وزير الدفاع السابق «اسحق مردخاي» إلى زعامة حزب الوسط ، وإقباته من الليكود ، والتي وصفها المراقبون بمثابة هزة أرضية أصابت هذا الحزب ، إضافة لعوامل أخرى ، قد تسفر عن تغيرات عميقة في موازين القوة الحزبية في إسرائيل ،

## رسالة القدس

حنا عميرة



مردخاي .. بين نتنياهو وشارون

أن يجمد تنفيذها على أمل المحافظة على هذه الحكومة .. فقد اختار الخيار الثاني وكانت النتيجة التجميد والخسارة معا .. بعد أن قرر أقصى اليمين في اتلافه عدم التصويت لصالحه.

وبهذه النتيجة وصل الموقف الایدولوجي المتطرف القانم على مسيد أرض إسرائيل الكاملة .. وعدم التنازل عن أي شبر من أرض الميعاد .. واستمرار سياسة التوسع والاحتلال إلى نهايته . ولم يعد مثل هذا البرنامج صالحا لا للحكومة الحالية ولا لأي حكومة قد تأتي بعد الانتخابات القادمة.

أما الصورة الثانية، من وراء سقوط هذه الحكومة فتستعمل في تراجع ما يسمى «بالإجماع القومى الصهيونى» حتى داخل الليكود نفسه ، لصالح بروز بعض الاتجاهات البرأغمية ، وهذا ما يفسر الانقسام الحاصل في هذا الحزب حول العديد من القضايا وخاصة تلك التى تتعلق بالموقف من تنفيذ الاتفاقات المرحلية الموقعة .. وهذه الظاهرة بالتحديد قد تصممت أكثر ، إذا ما ازدادت الضغوط الخارجية والدولية على الحكومة الإسرائيلية . وهي التى دفعت بأسحق مردخاي وغيره إلى الانسحاب من حزب الليكود.

وما دامت الحالة كذلك فإن تمسك السلطة الوطنية الفلسطينية بأهداف العملية التفاوضية وبرمجيتها الدولية وليس الأمرىكية فقط ، وبالموقف الداعى إلى تطبيق جميع استحقاقات المرحلة الانتقالية ، والعمل من أجل تجاوز الشفقات والقنود التى فرضها اتفاق «دافى يفر» ، من شأنه أن يمسك من اتساع الأزمة الداخلية في إسرائيل ، وأن يحول دون تحول القضية الفلسطينية إلى مجرد قضية داخلية إسرائيلية . في جرد حكم دافى مفصل للفلسطينيين . وإنما أن تبقى قضية للشعور الوطنى وأن تمارس تأثيرها المصين على الرأى العام الإسرائيلى باتجاه الاعتراض بالحقوق الفلسطينية كاملة.

إن ممارسة مثل هذا التأثير يتطلب تحركا فلسطينيا وعربيا يستكمل ما ابتدأته القمة العربية التى عقدت في القاهرة في حزيران من عام ١٩٩٦ - ففي ذلك العام عقد القادة العرب قستهم للمرة على سياسة فتهاهو التوسعية المتطرفة . وقد لوحظ قرارات القمة المذكورة بوقف سياسة التطبيع وقطع العلاقات مع هذه الحكومة في حالة عدم تنفيذها للاتفاقيات الموقعة . لكن القادة العرب لم يتابعوا تنفيذ هذه القرارات ، على الرغم من الاتحاح الفلسطينى والدعوات الفلسطينية المتكررة لعقد قمة عربية.

إن القسرة الموضوسعية للخسارة وللتفاعلات الداخلية في إسرائيل ، تشير إلى أن فرصة التأثير على ما يجرى هي الآن

أفضل من السابق ، وهذا يتطلب صياغة خطاب فلسطينى وعربى واضح لمخاطبة الأحداث .. فهل الجانب العربى مستعد للقيام بدوره في هذا المجال .. أم أننا سنواصل سياسة الانتظار .. إلى ما بعد انتخابات أيار؟.

لقد مات القيام بتحرك فلسطينى ، في هذا الاتحاد ، ضرورة ملحة على الرغم من العقبات التى قد تعترضه . وليكن هدف هذا التحرك الاجابة على سؤاليين رئيسيين الأول : كيف يمكن تحويل العامل الفلسطينى والعربى ، إلى قوة ضاغطة على أية حكومة إسرائيلية



موشى اوزنر

قادمة؟ حتى تبدي قدرا من المرونة في التعامل مع القضية الفلسطينية ، وتتجاوز مع قرارات الشرعية الدولية بهذا الشأن ، وحتى تكون أكثر استعدادا لتنفيذ الاتفاقات المقررة؟.

والثاني : هل يمكن الاتفاق على خطة مشتركة تحول إعلان الدولة الفلسطينية إلى مشروع قابل للتطبيق مع انتهاء فترة المرحلة الانتقالية ، وكيف يمكن استخدام موعد الرابع من أيار (إعلان الدولة) للتأثير على موعد السابع عشر من أيار (موعد الانتخابات الإسرائيلية) وليس العكس؟ .. ومن أجل أن يبقى تاريخ الرابع من أيار هو الأساس.

لقد أعلن نتنياهو بصراحة متناهية ، في برنامجيه الانتخابى ، أن الصراع الحقيقى سيد غداة الانتخابات وسيرد حول طابع السلام والمحود الدائسة والقدس والطابع اليسودى للدولة وعلى وجود الشعب الإسرائيلى كشعب حر في دولة حرة وقوية ، على أرض إسرائيل.

هذا ما أعلنه فتهاهو وشاركه في ذلك مختلف المثاقمين الرئيسيين في الانتخابات الإسرائيلية ، ويترتب على الجانب الآخر أن يستمد تحوض هذا الصراع .. فهل تحسن الاستعداد هذه المرة .. ونبادر بشركه يمين الفراغ الناشئ خلال الأشهر الخمسة أو الستة القادمة ، ويجتد عوامل القوة الذاتية .. استعدادا لمواجهة كافة الاحتمالات.

## الخصوصية الفلسطينية في العملية السلمية

### اسحق الخطيب

مردود - مقارنة بالحق الفلسطيني الكامل ، كان في صالح شعب فلسطين خاصة في ظروف ما بعد حرب الخليج الثانية ، وتفكك التضامن العربي بعد اصطافات حفر الباطن ، وتفرق الولايات المتحدة باعادة ترتيب أوضاع المنطقة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي حليف العرب وصديقهم.

لقد اتاح اتفاق أوسلو للصراع أن يجري على الأرض الفلسطينية وليس من وراء الحدود ، وأن ينع مع م.ت.ف مثلاً شعبياً للشعب الفلسطيني وليس مع سكان محليين أو متطوعة إسرائيلييين ، وبأن تكون صيغة الأرض مقابل السلام هي جوهر الحل باعتبار الأرض محور الصراع.

ومهما قيل في تناقص هذا الاتفاق وفراته وعيوبه التي لا تحصى ، فإن ذلك كله لا يقلل من أهمية حقيقة واحدة ، هي أن الاتفاق أعاد الهوية لشعب كان يخطط لمهمسه ، واعترف بحق كاد يطحنه التقادم والتسيان ، وأعاد أرضاً هي الأعلى على قلب الفلسطينيين.

وتتضح هذه الحقيقة من ردة الفعل الفاضية لدى اليمين الإسرائيلي الذي لم يتراجع عن اغتيال رئيس وزرائه وأمين وإسقاط حكومة خليفته بيريس والاثنيان بفلاحة الهبة والتوزيعات للحكم من جراً إبرام هذا الاتفاق.

لقد حاول الليكود ماني وسعه لإجهاض الاتفاق وإفراغه من محتواه فلم يستطع . وعندما اضطر لتوقيع - بنفسه - اتفاق الحليل وفيما بعد على بروتوكول واي وفر ، اصطدم بعدم قدرته - وعدم رغبته - في مواصلة التنديد ، الأمر الذي خلق مأزقاً أدى إلى حل الكتيست والدعوة لانتخابات مبكرة تشير كل الدلائل إلى أنها الأكثر سخونة والأشد حدة في التاريخ الإسرائيلي ، نظراً لنقل الموضوع الفلسطيني الذي لم يعد هامشياً في الفكر الإسرائيلي بعد أن فرض نفسه عليه واحتل جزءاً كبيراً من اهتمامه.

بين كامب ديفيد وأوسلو

من بين جملة الأسباب التي ساعدت على النظرة السلبية لاتفاق أوسلو هو ارتباطه على ذهن العربي بالاتفاق كامب ديفيد ومآجره على العالم العربي من تداعيات . ولكن الفرق شاسع بين اتفاقين قد يتشابهان في

يتجاوز عددهم ٣٠٪ من السكان غالبيتهم العظمى وفدت للبلاد عشية وأثناء الحرب العالمية الثانية هرباً من القمع الهتلري ، في حين أن الأمر مختلف الآن بعد سقوط فلسطين بأكملها في قبضة الاحتلال ، وبحول الفلسطينيين إلى أقلية قومية.

ليس هناك من فلسطيني لا يحتضن حلمه الوطني ، ولكن لا يجوز لهذا الحلم أن يقف عائقاً أمام استرجاع بعض الأرض بحجة ضالة حجتها قياساً بحجم الحلم.

شعبنا الذي رفض التقسيم في حينه كان على صواب من ناحية وطنية لأنه لما وترعرع على أرض الوطن الذي لم يعرف لها وطناً غيره ، إلى أن جاءت الغزوة الصهيونية تشاركه فيه تم تنفرد به.

وأحزابنا الشيوعية العربية كانت بدورها أيضاً على صواب من ناحية سياسية ، لأنها أخذت في الاعتبار حجم المؤامرة واختلال موازين القوى.

شعبنا كان يريد الوطن بالكامل ، وأحزابنا كانت تضحى ففاته بالكامل . ولكن أحدهما فقط ، كان ذا نفع للقضية كما أثبتت الأحداث.

وكذلك الأمر في رفض أوسلو أو قبوله ، فالرافضون والقابلون كلاهما على صواب لاتطابقهما من اجتهاد وطني يظنونه الأفضل ، إلا أن أحد الفريقين فقط ذو نفع للقضية إذا استعاد أرضاً وأقام دولة ، وحق بذلك مناص عليه البرنامج المرحلي في إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على الأرض التي يتنصر عنها ظل الاحتلال الإسرائيلي.

إن قبول اتفاق أوسلو الذي يُنعت من قبل خصومه بالغريبي والاستسلام والتنازل ، هو بالضبط - للحيلولة دون التفرقة والتنازل عندما تستعاد بعض الأرض ويترجع بعض الحق وتقام دولة تحفظ للشعب هويته وترسخ أقدامه على أرضه .

بل لعل موقف الرفض - بالذات - هو التنازل العلني حتى لو لم يجر بالهضم والتوزيع . عندما يترفع أصحابه عن استرجاع الأرض بحجة ضالتها ، ويتعففون عن إقامة الدولة بحجة ضعفها.

مدريد - أوسلو - واي وفر

لقد دلت الأحداث منذ مدريد وحتى واي وفر ، بأن اتفاق أوسلو - على قبحه وهزال

ليس أشق على المرء من أن يكون نهياً لعاطفتين ، وموضع صراع لتفصيلين.

وليس أشد على النفس من أن تكون مؤزعة بين حلم يترجع كبد السماء ، وواقع يتروى ويغوص في الومل.

بهذه الكلمات بدأت مداخلتي في جلسة المجلس المركزي الفلسطيني عند مناقشة اتفاق أوسلو.

وبهذه الكلمات استهل مقالتي للتعبير عن موقف صعب في قضية وطن ومصير.

أقول هذا الكلام تنويعاً بالتعريف الذي أورده المحرر الصديق في العدد الماضي من "اليسار" ، حين قدمني باعتباري من المؤيدين لأوسلو والسلطة الوطنية الفلسطينية" وهو تعريف - في اعتقادي - غير يروي بل هو أقرب بالتعريض منه بالتعريف! إذ ما الحاجة إليه وأنا في المقالين الطويلين ( اليسار عدد ١٠٦ وعدد ١٠٧ ) واضح كل الوضوح في تأييدي الصريح للاتفاق والسلطة الفلسطينية وعلى رؤوس الأشهاد !!

ومع أنني لم أرغب في البدء في التوقف عند هذا كيلا يبدو الأمر شخصياً ، إلا أنني أجد نفسي مضطراً للتوقف طويلاً أمام الموضوع ، ولأن أبدأ بالتعريف بأنتي رغم اعترافي الماركسية وانصراني في صفوف الحزب الشيوعي الأردني ، فقد بقيت - في القضية الفلسطينية - متحفزاً على قرار تقسيم فلسطين من مطلق وطني ومبدئي وأيديولوجي ، لأنه يتزعزع وطناً من شعب وينكر عليه الحق في تعزيز المصير ، مع إقرارى - في الوقت نفسه - بعدم النظر الذي انفردت به الأحزاب الشيوعية العربية في قبولها بالقرار من الناحية السياسية ، لأن ذلك كان سيدراً كارثة أعظم ، ويبقى على الشعب فوق أرضه ويجنيه الجرح والشر ، ويقيم له دولة لأول مرة في تاريخه .

رفض التقسيم كان تسكياً بالوطن القائم والحق الموحد ، وقبول أوسلو كان استرجاعاً لبعض الوطن الضائع وإحقاق المفقود . ولا ربي في تحفظي - آنذاك - على قرار التقسيم ما يتناقض مع قبولي الآن باتفاق أوسلو رغم البون الشاسع بين ما يطالبه الأول ويتنعم عنه الثاني . فأياهم قرار التقسيم كانت فلسطين أرضاً وسكناً للفلسطينيين العرب ، إذ لم يملك اليهود أكثر من ٦٪ من الأرض ولم

الشكل ويتدرجان تحت نفس عنوان "المسيرة السلمية" إلا أنها تختلفان في المضمون. وعلى رغم أن اتفاقية كامب ديفيد قد أعادت لصراع كامل الأرض المصرية ، وإفراق أوصلو لم يعد الا التزير السير من الأرض الفلسطينية ، فان مكاسب إسرائيل من الاتفاق الأول تفوق كثيرا مكاسب مصر ، في حين أن مكاسبها في الاتفاق الثاني تقل بكثير عن مكاسب الفلسطينيين.

ففي اتفاق كامب ديفيد هدفت إسرائيل إلى إخراج مصر من الصراع العربي - الإسرائيلي والتأثير على ميزان القوى العربي عسكريا ومعنويا لما لمصر من مكانة وزعامة ، وجعلت من صحراء سيناء أرضا عازلة ومصدرة بالانذارات المبكرة مما يجعل منها حزاما جغرافيا لإسرائيل.

كما أن أمور السادات الذي أقدم على توقيع الاتفاق فأثار العالم العربي وأخرج مصر من الجامعة العربية كما أخرجها - إلى حين - عن زعامتها التقليدية للعالم العربي ، كان غير جمال عبد الناصر الذي قادت مصر في عهده الأمة العربية على طريق التحرير ومقاومة الاستعمار. وهكذا كان اتفاق كامب ديفيد اختراقاً لإسرائيل للجيبة العربية وطلعه موجهة للنضال العربي ، ولهذا لم يكن صلفه أنه استقبل في إسرائيل بالترحاب ومشاعر الانتصار.

في حين أن اتفاق أوصلو لاقى معارضة إسرائيلية شديدة وقوبل بالسطخ والتنديد من نصف المجتمع الإسرائيلي ، لما قدمه من مكاسب للشعب الفلسطيني تقلت من استعادة أجزاء من الأرض واعتراش منظمة التحرير.

أن "الكرم" الإسرائيلي الذي تدي في الانسحاب من سيناء وتدمير مستعمرات ياميت ، يقابله تعنت شرس وتقمع من الانسحاب من الأرض الفلسطينية ، بل وفي تجنب استخدام تعبير "إلحاح الانسحاب" لإعادة الانتشار" وكأنه إعادة ترميم عسكري داخل حدود الكيان نفسه. ففي المفهوم الصهيوني تعتبر الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع أرضاً إسرائيلية محرومة، والتنازل عنها تنازل عن جزء من إسرائيل ، بل يذهب البعض في إسرائيل في الغلو والمبالغة إلى حد اعتباره تخلياً عن إسرائيل ويبدأ في العد التنازلي لانهار الكيان الإسرائيلي من جراء هذا الانكسار.

لا سيناء تشكل جوهر الصراع المصري -

الإسرائيلي والصراع العربي - الإسرائيلي ولا الجولان أو جنوب لبنان أو حتى الأراضي الأردنية التي كثيراً ما تعتبر في الأدبيات الصهيونية أرضاً إسرائيلية (للأردن ضفتان الأولى لنا ،... والثانية لنا ) . إن مايستل جوهر الصراع هي الأرض الفلسطينية بمجملها لارتباطها في ذهن الإسرائيلي بمملكة إسرائيل وأرض الميعاد . فعندما يشترط اتفاق أوصلو إعادة الأرض لأصحابها فإنه يقطعها من "أرض إسرائيل".

بالمفهوم الصهيوني والتوراتي ، ويعيدها لشعب طالما جرى تجاهله وإنكار وجوده. صحيح أن اتفاق أوصلو لم يلب حتى الحدود الدنيا من الحق الفلسطيني، وأنه إذا ماقررن بالحق المطلق والطرح القرمي فانه يهبط إلى مستوى الحياة الوطنية ، ولكن الأمور لا تقاس دائماً بما كان أفضل ، وإلّا ما سيكون أسوأ . وفي ظروف الاتفاق وإنكفاء الأوضاع ورأساً على عقب في منطقنا ومنطقه أصدقائنا وعلفاننا الدوليين ، فان الاتفاق كان قارب النجاة للقضية الفلسطينية ، وهنا مايفسر غضب اليمين الإسرائيلي الذي مألن استلم الحكم حتى عمل على التصلل منه بالتصايل والمبالطة واختراع الشروط.

هذه الفروقات التي تميز اتفاق أوصلو عن اتفاقية كامب ديفيد مع مصر ، وعن اتفاقية وادي عربة مع الأردن ، لم تؤخذ بعين الاعتبار ولم يولها أحد اهتمامه الجدي . فمفوق الرضخ الصحيح من كامب ديفيد والخلفية التي حكمتها ، انصبت تلقائياً - وبدون وجه حق - على اتفاق أوصلو . والموقف من اتفاق وادي عربة الذي اتسم بالرية والشكوك بسبب من النظام الأردني ارتبط بشكل من الأشكال بالموقف من اتفاق أوصلو . وهكذا اعتبرت الاتفاقات جميعها من نفس الطينة ووصمت لثلاثتها في سلة واحدة.

#### المحاصرة الفلسطينية

لقد جرى تنفيذ الاتفاقية على الممارين المصري والأردني بيسر وسهولة ووفقاً لعقبات في حين يواجه الاتفاق على المسار الفلسطيني صعوبات وعثرات جمة كادت أن تدور به إلى طريق مسدود أكثر من مرة.

وتواجه السلطة الفلسطينية عقبات وعراقيل تضعها أمامها سلطات الاحتلال من جهة ، أو تنشأ من تلقاء ذاتها بحكم صعوبة الأوضاع وقلة الخبرة من جهة أخرى.

وهذا كله ينعكس سلباً على الاتفاق وعلى السلطة الفلسطينية التي قامت بموجهة ، فنتأثر أذاؤها وتترك أعمالها خاصة في

ظروف اندعام الخبرة والتجربة وغياب المؤسسات الموروثة والتي الصحية وكل مايمكن أن تتركه الدولة الناشئة بالعادة من الرضخ القديم.

فالسلطة ، على عكس كل الدول التي تنشأ وترث جهاز دولة متطوراً واقتصاداً قائماً ، تواجه وضعا مأساوياً خلفته سنوات الاحتلال ، وتصارع عدواً لا زال يتصرف بعقلية قوات الاحتلال ، وتصارع - من هذا - ومن نقطة الصفر ، خلق وطن وتأسيس كيان.

لقد حطت السنوات الخمس من عمر الاتفاق بصعوبات لاحصر لها ، ولكنها - من جهة أخرى - من تشدى بداية مرحلة جديدة تنسم باستعادة الأرض بدل فقدانها ، وبالعودة إليها بدل هجرانها . ويترسخ أقدام الشعب الفلسطيني عليها ، في إطار حكم ذاتي مؤقت يتطور لدولة مستقلة لأول مرة في تاريخ هذا الشعب .

هذه الحقيقة التي فرضت نفسها على نطاق واسع في أوروبا واليابان وأمريكا ، ناهيك عن روسيا والصين المؤيدتين أصلاً - ويحساس - للحق الفلسطيني والعربي ، قد فرضت نفسها أيضاً على المجتمع الإسرائيلي إلى حد أن أثارت في داخله العواصف ، وباتت قضية يومية ومادة انتخابية وجزءاً من الحياة السياسية ، وانفكت عبء الدولة الفلسطينية عند الإسرائيليين وأصبحت تخطى بتأييد أوسع بكثير ما مضى .

وماكان لهذا أن يتولد وينشأ لولا اتفاق أوصلو الذي انشق سرّاً من وراء ظهر مؤتمر مدريد ، وكان تجاوزاً له وخفوة متقدمة عليه ، لأنه كرس أهم نقطة تجاهلتها جلسات مدريد ومباحثات الكورودور في واشنطن ، وهي هوية الوفد الفلسطيني المفاوض برئاسة منظمة التحرير وهو أمر له دلالاته البراسة آنذاك. ومع هذا فان اتفاق أوصلو يجب أن

يقيم لا من حيث مابدأ به ، بل بما سيستهي إليه لأنه مجرد إطار مهادي انتقالي . فإذا ماثنين باسترداد أرض وقائمة دولة ، فقد نجح ، لأنه بذلك يكن قد حقق الحلقة المركزية في نضال الشعب الفلسطيني ، وأخجز الهدف الرئيس في البرنامج المرحلي المقرر عام ١٩٧٤ في الدورة الرابعة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في القاهرة والموافق عليه بالإجماع.

وهذا ما هو مأمول به ، في ظل التفاعلات البالغة الأهمية في الساحة الإسرائيلية أي الساحة الألف في معادلة الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي.



## الأردن .. والعراق

# هل يبقى الاقتصاد على ما افسدته السياسة

### صلاح يوسف

### رسالة عمان

المختلفة وبعضهم الآخر بقي في الأردن ، وهو ماشكل عينا إضافيا على الاقتصاد الأردني المتداعي أساسا . زربا كانت هذه التجربة المرة أحد أهم الأسباب التي حدثت بالأردن إلى تعديل موقفه من النظام العراقي ، لكنها بالتأكيد لم تكن السبب الوحيد لذلك .

وللوقوف على مدى التغير الذي طرأ على الموقف الأردني من العراق تكفي العودة إلى الخطاب الذي ألقاه « ولي العهد الأردني »

الأمير حسن في اجتماع البرلمانين العرب الذي عقد في عمان في أواخر العام الماضي بمبادرة من مجلس النواب الأردني الذي كان اتخذ موقفا مؤيدا للعراق ومنتدا بالضربات الجوية الأمريكية البريطانية له .

في الخطاب الذي ألقاه الأمير حسن في الاجتماع الذي عقد تحت شعار واضح في فصله بين الشعب العراقي وقيادته هو « التضامن مع شعب العراق » أعرب الأمير حسن عن « تضامنه مع الشعب العراقي الذي تعرض للقصص العنيف وعانى موت أبنائه وبناته » وطالب بأن يتمتع الشعب العراقي بحقه في الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان ، قائلا « نريد لهذا الشعب أن تبقى كرامته مرفوعة وحقوقه في الحياة الأبية محفوظة » .

ولم ينس الأمير حسن أن يشير إلى قضية الأسرى الكويتيين المظللين بإطلاق سراحهم ووضع حد لهذا الفصل الإنساني المأسوي . وفي المقابل فإن خطاب الأمير حسن لم يضمن إدانة « للعدوان الأمريكي » كما كان يطمح الوفد العراقي الذي كان يرأسه سعدون حمادي ، ورئيس المجلس الوطني العراقي الذي لم يعجبه خطاب الأمير وبخاصة ما يتعلق منه بالفصل بين الشعب العراقي والنظام العراقي وقال معلنا « إن من سير الجائز الفصل بين الشعب وقيادته »

ولم يكن هذا كل شيء فقد استنفت كلمات الأمير حسن عن حقوق الإنسان وضرورة تمتع الشعب العراقي بها أحد أعضاء الوفد العراقي ، فما أن انتهى الأمير من

مايعنيه ذلك من . تأييد ضمني لاحتلال الكويت وتجاهل لغزو هذا البلد العربي واعتباره مجرد محافظة تضاف إلى محافظاته الثماني عشرة ، وبما في ذلك إفراد مساحة واسعة نسبيا أمام الصحافة الأردنية لتأييد العراق والهجوم ليس على الكويت فقط بل وعلى دول عربية أخرى اتخذت موقفا غير مؤيد لاحتلال العراق للكويت وكان ذلك ينطبق على وسائل الإعلام الرسمية وإن في شكل أقل .

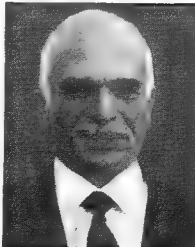
### نتيجة كارثية

وبالتالي فإن هذا الموقف جر على الأردن مايمكن اعتباره كارثة حقيقية قتلت أساسا في إخراج مايقرب من ربع المليون مواطن أردني من الكويت وبلدان خليجية أخرى كانوا يرقدون الخزانة بنحو ملياري دولار كل عام . وتحولهم إلى عائلة على الاقتصاد الأردني الذي كان يعاني من تدهور لم يسبق له مثيل . وليس هناك من شك في أن خروج هؤلاء تم على خلفية الموقف السياسي الأردني وسببه . ومع عودة هؤلاء دخل الأردن مئات آلاف العراقيين الذين غادروا العراق لأسباب مختلفة ، بعضهم توزع على أنحاء العالم

من الواضح أن الضربات الجوية التي وجهتها القوات الأمريكية والبريطانية للعراق قد دفعت بغداد إلى إعادة النظر في تعاملها مع بعض الدول العربية ، ولكن في صورة سلبية ، فعدادت إلى شن الهجمات الإعلامية على عدد من هذه الدول العربية وغير العربية ، من فيها دول اتخذت مواقف يمكن وصفها على الأقل بكونها غير عدائية تجاه العراق ، ليس في أزمتها الأخيرة فقط بل وفي الأزمات السابقة . وخص العراق كشكل والمملكة العربية السعودية بهجمات إعلامية شرسة بعد توقف دام نحو ثماني سنوات عجاف بالتنام والكمال يبرز لها بحرب الخليج المدمرة . وبالرغم من أن الأردن لم يسلم من هجوم عراقي جاء مرة على لسان السيد طارق عزيز ، نائب رئيس الوزراء العراقي في مقال بين سلسلة من المقالات استهدفت عددا من الدول العربية ، ومرة أخرى على شكل احتجاج عراقي بث بالصور والصوره خلال اجتماع البرلمانين العرب في عمان بعد توقف الضربات الجوية على العراق ، فإن العلاقات الأردنية العراقية حافظت ، وإلى حد كبير ، على ثباتها ، فهي علاقة خاصة بغياب عديده .

ومن اللافت للنظر أن ثبات العلاقات الأردنية العراقية جاء بالرغم من التغير الواضح في الموقف الأردني من النظام في العراق عما كان عليه في العام ١٩٩٠ عندما نشبت أزمة الخليج بعد اجتياح العراق للكويت في صيف العام المذكور ، ففي أثناء تلك الأزمة كان الموقف الأردني أكثر قربا من العراقي . ولاينفي ذلك أن الموقف الرسمي الأردني المعلن كان يشدد على أن الأردن ضد غزو العراق للكويت ، وأنه مع انسحابه منها . لكن ماعدا ذلك كان يشير إلى اقتراب الموقف الأردني من العراقي بما في ذلك إفراح المجال واسعا أمام الجماهير العريضة ، الخزية وغير الخزية ، المسيحية وغير المسيحية لتنظيم المظاهرات العارمة تأييدا للعراق مع

الملك حسين





فواز خزرجي

فان اشتباك علاقاتهما الاقتصادية ، وهو اشتباك مضى عليه نحو عشرين عاما ، جعلت كلا منهما مرتبطا بالآخر بشكل لا ينفك عنه . فالعراق عدا عن أنه الشريك التجاري الأول للأردن فإنه المزود الرئيسي للأردن بالنفط ومشتقاته منذ العام ١٩٨٠.

وقبل أن يبرم اتفاق النفط مقابل الغناء مع الأمم المتحدة ، كان الجزء الأعظم من مستورداته يأتي عبر ميناء العقبة الأردني ، وهو ميناء تحول خلال سنوات الحرب العراقية الإيرانية إلى أكبر موانئ البحر الأحمر وذلك كله بفضل السلع والبضائع التي كان العراق يستوردها عبر الميناء الأردني بما في ذلك العسكري منها .

وعبر السنوات العشرين الماضية تحول الأردن إلى دولة دائنة للعراق ، ويبلغ مجمل هذه الدين نحو ١٣ مليار دولار . وخلال السنوات الثماني الماضية كان الأردن هو البوابة الوحيدة للعراق وناقذته الرسمية على العالم الخارجي .

### إلى متى ؟

ويعرف الطرفان حق المعرفة أن دخولهما في مواجهة مع بعضهما البعض يعني خسارة قاذبة لكليهما ، ومن هنا كان هذا الاتفاق الضمني وغير المعلن على أن يختلفا في المواقف السياسية ويتبنا على علاقات اقتصادية جيدة بقدر الإمكان في الوقت نفسه . وخلال السنوات الثماني الماضية صمدت هذه السياسة ، وهي ما زالت صامدة حتى الآن . ولكن السؤال هو إلى متى ؟ هل يمكن لهذه الصيغة أن تستمر في منطقة اختلط فيها كل شيء بكل شيء ؟

الإمكانات لذلك . أما بقية القصة التي انتهت بعودة حسين وصدام كامل إلى العراق ومقتلها على أيدي رجال النظام العراقي فمعروفة .

وفي نهاية العام ١٩٩٧ توترت العلاقات بين البلدين عندما أقدمت السلطات العراقية على إعدام أربعة مواطنين أردنيين اتهموا بالتهريب . لكن النظام العراقي تجاوز الأزمة حين أعفى عن المحكوم بالإعدام الخامس وأطلق سراح كافة السجناء الأردنيين في العراق بعد وساطة قام بها المعارض الإسلامي الأردني ليث شبيلات .

والرغم من ذلك فإن العلاقات الأردنية العراقية لم تصل بين البلدين حد القطيعة فبعد أيام من الاجتماع العاصف للبرلمانيين العرب في عمان وفيما كان طارق عزيز يكتب مقالته مهاجما الأمير حسن كان وفد أردني من وزارة الطاقة يبرم في بغداد اتفاقا يتزود بموجبه العراق الأردن بحاجته من النفط ومشتقاته لمدة عام كامل . وأهم من ذلك أن نصف هذا النفط مجاني والنصف الآخر يباع للأردن بأسعار خاصة تقل عن الأسعار العالمية .

وخلال فترة النصف الجري الأمريكي البريطاني للعراق توقفت امدادات الأردن من الغاز المسال والتي يحصل عليها من العراق . فما كان من وزير الطاقة والثروة المعدنية الأردني إلا وألغى بنظيره العراقي طالبا المساعدة في حل أزمة الغاز المسال التي عانى منها الأردن خلال أيام النصف وما بعدها . وهذا ما حدث فعلا .

إن الأردن والعراق وبالرغم من الاختلافات والحالات بينهما لا يمكن أن ترف إعلان المحسومة .

فان كانت المواقف السياسية لهما مختلفة

خطابه حتى نهض صارخا " إن الشعب العراقي ليس في حاجة لحقوق الإنسان " وقاد مايشبه المظاهرة من زملائه من أعضاء الوفد العراق الذين ردودا هتافات ضد أمريكا وحقوق الإنسان فيما كان الأمير يقادر القاعة التي عقد فيها اجتماع البرلمانيين العرب .

أما الموقف العراقي الرسمي تجاه خطاب الأمير حسن فقد جاء على لسان السيد طارق عزيز ، نائب رئيس الوزراء العراقي - وهو بالمناصفة صدام حسين نفسه - والذي اتهم الأمير حسن بالتدخل في شئون العراق الداخلية مشيرا إلى أنه ، أي الأمير حسن ، تصرف باعتباره وصيا على الشعب العراقي من دون أن يدين الضربات العسكرية الأمريكية البريطانية . وحول مطالبة الأمير حسن بالديمقراطية للشعب العراقي قال طارق عزيز " إن الأمير حسن نسي أنه ، حتى للديمقراطيين الحقيقيين لديهم أولويات " .

ولكن تكتمل صورة الموقف الأردني الجليد حيال العراق فان من المجدي الإشارة إلى أن خطاب الأمير حسن قد لقي صدى طيبا لدى الكويت التي يادرت لأول مرة منذ حرب الخليج برسائل وزير خارجيتها عبد العزيز الخليل إلى الأردن لتسليم رسالة إلى الأمير حسن ، في الوقت الذي وجهت فيه دعوة لوزير الخارجية الأردني السيد عبد الله الحظيبي لزيارة الكويت . لذا يمكن القول إن تغير الموقف الأردني من العراق في اتجاه سالب هو الوجه الآخر لتغيرها مع الكويت في اتجاه إيجابي .

### تغير تدريجي

وقد كان التغيير الذي طرأ على الموقف الأردني من النظام العراقي تدريجيا ، فقد بدأ منذ العام ١٩٩٢ يرسل إشارات عدم الرضى عن النظام في بغداد ، وبخاصة مايتعلق بأوضاع حقوق الإنسان في العراق ، خاصة أن النظام العراقي . وبالرغم من كل ما تقدم ، استخدم الأردن كساحة لتصفية خصومه السياسيين . ففي العام ١٩٩٢ أقدم رجال المخابرات العراقية ، وفي وضع الهار ، على اغتيال عالم عراقي في ميدان يقع في وسط عمان العربية عبر بعيد عن وزارة الداخلية الأردنية غير أن التقلعة الأكبر في هذا الاتحاد كانت في صيف العام ١٩٩٥ حين لجأ إلى الأردن حسين كامل وشقيقه صدام وزوجتهما ابنا الرئيس العراقي صدام حسين وبدأ الاثنان ومن معها يعملان ضد النظام العراقي انطلاقا من الأردن الذي وفر لهما



## توقعات التغيير في سوريا



الرئيس حافظ الأسد

أصبحت -كما يرى البعض- عبئا على النظام السياسي بدلا من أن تكون عوناً له.

من التغييرات التي قد تشهدها سورية خلال هذا العام، بعض التغييرات في قيادات المؤسسات العسكرية والأمنية، بسبب أن عدداً من قادة هذه المؤسسات سيحاولون على التعاقد بحكم القانون، وبالتالي لابد من بدائل شابة لهم، في إطار السياسات والاجراءات الداخلية المحتملة.

وتواجه سورية مصاعب اقتصادية واضحة، ناتجة عن انخفاض أسعار النفط (بشكل) الدخل من النفط أكثر من 40% من الموازنة العامة، وضعف الأداء الاقتصادي للقطاع العام، وسوء الإدارة الاقتصادية عامة، وجشع القطاع الخاص وعدم احترامه لمسؤولياته تجاه الاقتصاد الوطني، أو التزامه بالسياسات الاقتصادية للبلاد، ومحاولة اللب على القوانين والأنظمة، ونهسه في الضرائب. فضلاً عن بطء الإدارة في مواجهة المشاكل وحلها، وبعن الفساد المستشري في جسمها، وهذه من المهام الأساسية التي سوف تتركز إلى الحكومة الجديدة.

على أية حال، ومهما كان حجم التغييرات المتوقعة، فإن سورية مقبلة خلال السنة الحالية على وقعة من الفات، وتقويم الإدارة والسياسات، واتخاذ اجراءات جديدة، بهدف الاستفادة من إمكاناتها كلها لمواجهة الظروف الحليمة والدولية المحيطة بها.

وقيادة قطرية، وعليه فإن المؤتمر المقبل -إذ عقد- سيمتدح مثل هذه القرارات، التي ستتركز غالباً بحسب التوقعات على الأوضاع الاقتصادية والداخلية، باعتبار أن السياسة العربية والدولية حزب البعث صارت مستقرة وثابتة، وستكون القرارات المتعلقة بها تحصيل حاصل، أما الأوضاع الاقتصادية والداخلية الأخرى، فستعطي بالاهتمام الأكبر، دون أن تشكل انعطافات في السياسات الحالية، فمن غير المتظر مثلاً تغيير الموقف من القطاع العام الذي يتصله به النظام حتى الآن، ويعتبره دعامة أساسية للاقتصاد الوطني، أو تغيير السياسات المصرفية (لا توجد بنوك أو مصارف غير بنوك الدولة في سورية) أو المالية (سواء الضريبة أم غيرها)، وإنما من المتوقع اتخاذ قرارات تدغم الاقتصاد مع البلدان العربية، ودعم السوق الأوروبية، وتركز على ضرورة تهذيب أساليب عمل القطاع العام، وتنظيم عمل القطاع الخاص، والعلاقة بين القطاعين، وقيل ذلك مسجماً للفساد في هذا القطاع الذي صار كبيراً وزيادة اتساجيته. ثم انتخاب لجنة مركزية جديدة وقيادة قطرية جديدة، وربما كان للشباب نصيب كبير فيها.

إذا تم انتخاب لجنة مركزية وقيادة قطرية جديدين، فمن المؤكد تغيير الحكومة (جرى التقليد أن يكون رئيس مجلس الوزراء -عضو قيادة قطرية- خاصة وأن حكومة السيد الغزي شكلت عام 1987 وما زالت حتى الآن، رغم أنه جرى عليها تعديلان جزئيين، ولكن معظم وزرائها لم يتغيروا، كما لم يتغير نفع عملها. ولا شك أن الحكومة الجديدة ستتحمل مسؤوليات كبيرة في مجال فساد الإدارة وترهلها وتخلفها في بعض الأحيان، وعدم استجابتها- نتيجة لذلك- لحاجيات الناس، وخاصة في مجال تنفيذ السياسات الاقتصادية، والخدمية والإدارية وغيرها، حتى

تنتهي ولاية الرئيس حافظ الأسد الحالية في الحادي عشر من آذار -مارس المقبل-، وبحسب نصوص الدستور السوري يجري استفتاء على اختيار رئيس الجمهورية لفترة رئاسية جديدة قبل شهر على الأقل من إنتهاء الولاية، ولمدة سبع سنوات، وتتم اجراءات الاستفتاء حسب الدستور أيضاً بأن تختار القيادة القطرية حزب البعث العربي الاشتراكي المرشح للرئاسة، ويقر مجلس الشعب هذا الترشيح ثم يعرض على الاستفتاء الشعبي. وفي ضوء ذلك من المقرر أن يجري الاستفتاء في مطلع شهر شباط -فبراير-.

ومع أن النصوص الدستورية لا تلزم بتغيير الحكومة، فإن التقليد المتبع أنها تغير بعد كل استفتاء (ولا تحتاج الحكومة للحصول على ثقة مجلس الشعب، ولكن له سحب الثقة منها أو من بعض أعضائها)، ومن الفروع أن هذا التقليد سيبقى ساري المفعول، وأن حكومة السيد محمود الزعبي رئيس مجلس الوزراء، ستستمر بعد الاستفتاء بمدة ليست بعيدة.

يرى كثير من المراقبين أن الإطار العام للسياسة السورية، لن يتغير تغييراً كبيراً، سواء في المجال الداخلي أو الاقليمي والدولي، ولكنهم يتوقعون تغييرات كبيرة في القابات السياسية والحزبية وربما غيرها، وكذلك تغيير أساليب العمل، من خلال تهذيب القابات وتنشيط إدارة الدولة والقطاع العام وجعلها أكثر فعالية، وخاصة في مجال تنفيذ الخطط، وتطوير الخدمات، وتقشيد الرقابة ومكافحة الفساد، بهدف إتاحة الفرصة للاستفادة من الإمكانيات الذاتية، الاقتصادية والاجتماعية، ومواجهة المصاعب متعددة الجوانب، التي يلاقيها السوريون.

في ضوء ذلك، من المتوقع أن يعقد المؤتمر القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي في النصف الأول من العام الحالي (بعد آخر مؤتمر عام 1985)، ويصن النظام الداخلي لحزب البعث أن المؤتمرات العادية للحزب تناقش التقارير السياسية والاقتصادية والداخلية التي تقدمها القيادة، وتتخذ قرارات بشأنها، كما ينتخب كل من هذه المؤتمرات لجنة مركزية

### رسالة دمشق

حسن العوادات

## لماذا الزيادة الهائلة في ميزانية البنتاجون؟

# تمويل حروب أمريكا المقبلة في العالم الثالث



الاستراتيجي أمام أخطار أخرى مثل العراق وكوريا الشمالية وإيران .. والأرهاب الدولي وعصابات تهريب المخدرات.

والآن وقد أتاحت ظروف جديدة للاقتصاد الأمريكي أن ينتعش والميزانية الأمريكية أن تحقق فائضا قدر في السنة المالية الحالية بنحو ٩٥ مليار دولار لا يعود من المنطق أن يتوقع الأمريكيون أن يرضى العسكريون من قادة «البنتاجون» وحلفائهم في قطاع الصناعات الحربية بأي حديث من الإدارة أو من الكونغرس عن خفض الانفاق العسكري لأي سبب .. حتى لو كان ، استتباب الهيمنة الأمريكية وغيباب أي خطر ذي طبيعة استراتيجية على الأمن القومي الأمريكي.

لكن هل يتوقع أحد أن يطلب العسكريون زيادة في الميزانية العسكرية تقبل كل الفائض

وتخلق فرص عمل للأمريكيين. ولم يطلع تبيير زيادة الميزانية العسكرية بهذه الحجة حتى حينما كان واضحا أنها لم تنجح في خلق وظائف جديدة ، أو حتى خفض معدل البطالة. وهكذا كان الحال بعد أن أنهت الحرب الباردة الشرسة تحت وطأة الانفاق العسكري أكثر من أي سبب آخر. وبقي التفسير القائل بأهمية الصناعات الحربية للاقتصاد الأمريكي ولرخاء الأمريكيين .. فضلا عن ضرورة الاستمرار في حالة التفوق

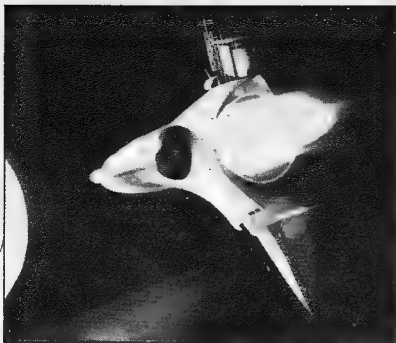
صحت كذب تولى بات الشجع في أسوأ أحوالها الاقتصادية. وكان محصر في ميزانيتها (بين الأرباح والخسائر) بمحارب ٢٥٠ مليار دولار. كان محصر لسحب من الميزانية بـ ١٠٠ مليار، بـ ٤٠ مليار دولار. كان مرجح لاجتماع بلاتون من مرسية حكومة لاحده أن يبره ولا يمكن أن ينقص هو الاتفاق العسكري.

هكذا كان الحال حتى حينما بلغت أزمة الاقتصاد الأمريكي حد الركود في سنوات رئاسة رونالد ريغان الأولى (١٩٨١-١٩٨٥) وقتها بلغت الميزانية العسكرية أقصى ارتفاع لها بـ ٢٠٠ مليار. بعد مفاوضات عنيفة مع الميزانية العسكرية - خارج إطار الحديث عن حظر الصناعات الحربية - لوفت - هو أن التقلبات العسكرية بطبيعتها «تخفف الاقتصاد

## رسالة واشنطنون

سمير كرم





### الاتفاق العسكري.

ولكن الحقيقة التي يعلمها صانعو السياسة الأمريكية هي أن هذه الزيادة الكبيرة في الميزانية العسكرية ستذهب في معظمها إلى المجال نفسه الذي يشغل معظم الاتفاق العسكري الأمريكي ، وهو إنتاج الأسلحة الجديدة بما يستلزمه من نفقات للأبحاث والتطوير ونفقات للاختبارات والتجارب قبل أن تبدأ النفقات الأكبر للإنتاج . إنها الظاهرة التي يعتبرها المناهضون للاتفاق العسكري الباطل ، ومنهم جنرالات متقاعدون وعلماء ، وأكاديميون وسياسيون وشفف القادة العسكريين الأمريكيين بالأسلحة الجديدة .. شفف الأطفال باللعب التي تلقت أنظارهم في المجلات ولا يستطيعون مقاومة الرغبة في الحصول عليها .. مما تراكمت عندهم أنواع اللعب الأخرى ..

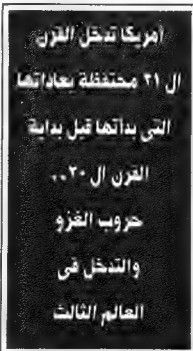
(...)  
مع ذلك لم نسمع أحدا يقول إن كلينتون وصل إلى مرحلة من صراعه مع خصومه الداخليين تستوجب -من وجهة نظره على الأقل -أن يرضى الجزالات باعطائهم كل ما يلزم من تقود ليشتروا كل «اللعب» التي يشتنون.

ولم نسمع أحدا يقول إن استمالة العسكريين بهذه الزيادة الضخمة في ميزانيتهم هي الطغمة الأولى في الحملة الانتخابية القادمة للرئاسة .. حملة نائبه الهمر جوس .. أي حملة استمرار بقاء الديمقراطي في البيت الأبيض.

وهذا أكثر التفسيرات منطقية. إن

ثم تكبدت مليارات أخرى بوضعها في حالة تأهب كامل . وصنعتا من المخابرات لاستخدامها في ضرب عشرات الأهداف العراقية (كل صاروخ أمريكي من طراز «توماهوك» يكلف «البنتاجون» أكثر من مليون دولار).

لقد أضفى استخدام القوة العسكرية ضد العراق «وبقاء» التهديد باستخدامها مرة أخرى وثلاثة ورابعة إذا التفتت الضرورة جوا ملثما لقرار زيادة الميزانية العسكرية ، وجوا أكثر ملاءمة لدواعي المطالبين بخفض



المال الذي تحقق في الميزانية الاتحادية لأول مرة منذ عقد الخمسينيات.

وهل يتوقع أحد أن يبنى هذا الطلب الرئيس كلينتون وهو الذي انتخب في المرة الأولى عام ١٩٩٢ والثانية عام ١٩٩٦ ، على أساس برنامج يدعو للاهتمام بالجوانب الاجتماعية واللاحاق بالدول الصناعية الأخرى بعد تخلفه طويل ومحرج في مجالات التأمينات الاجتماعية والرعاية الصحية والثرية .. إلخ؟

ليست كل ما يتوقعه الأمريكيون على أساس المنطق والتفكير السليم والأمانى التي يطول انتظارهم لها طويلا هو ما يحدث.

لقد حدث ما لم يكن متوقعا.

فيما اعتبر هدية رأس السنة الميلادية الجديدة من الرئيس كلينتون للمؤسسة العسكرية ، أعلن يوم ٢ يناير الماضي أنه سيطلب من الكونغرس اعتماد زيادة في الميزانية العسكرية بقيمة ١١٠ مليارات من الدولارات خلال السنوات الست التالية ، وزيادة في ميزانية السنة المالية المقبلة (التي تبدأ في أول سبتمبر ١٩٩٩) بقيمة ١٢ مليار دولار.

وهكذا أنهى كلينتون في لحظة نحو عشر سنوات من سياسة الحيف التدريجي للاتفاق العسكري .. لبدء فترة طويلة يزداد فيها هذا الاتفاق تنويرا بصورة ثابتة ، دون سؤال عن الدواعي وحتى عما إذا كانت هناك حاجات فعلية «دفاعية» تلزم الولايات المتحدة بمواصلة الاتفاق على أنها الحربية بهذه الصورة وخاصة لاتنتاج أجيال جديدة من الأسلحة . وصحيح أن ذلك الحيف التدريجي كان بسمة صنبلة تراوحت سويما بين ٢ بالمائة و٣ بالمائة فقط ، ولكنه كان استجابة -ولو رمزية - لصعوط رأي عام كان ينتظر الكثير من وراء نهاية الحرب الباردة . كان ينتظر أن يحصل على «أرباح أسهم السلام» بعد أن ظل يدفع عن أسهم الحرب بصورة متواصلة منذ بدايات القرن الحالي.

لكن توقيت قرار كلينتون بزيادة الميزانية العسكرية أولا بقيمة ١٢ مليار دولار للسنة المالية المقبلة ثم بقيمة ١١٠ مليارات من الدولارات تقسم على السنوات الست التالية يبين أن لا تخفي دلائله على أحد . فقد أعلن هذا القرار بعد أيام من تناقل الحديث عن النفقات التي تكبدتها الولايات المتحدة في السنوات الأخيرة بسبب أزمتها مع العراق .. فقصت تكبدت مليارات الدولارات لحشد أساطيلها البحرية والجوية في منطقة الخليج .

## كليتون يعكس اتجاه الاتفاق العسكري إلى الانخفاض خلال السنوات العشر الماضية .. يمنح المؤسسة العسكرية علاوة قيمتها ١١٢ مليار دولار.



كليتون

وعقب بعض القادة العسكريين فعلا بأن  
الزيادة «لن تكفي» (..)  
وبعبسنا هذا السؤال المطروح الآن في  
الأساطير المعارضة للاتفاق العسكري الباهظ  
بعد أن انتهت الحرب الباردة عبر ميراث هذه  
الزليخة الضخمة.

لقد أعلن «مركز المعلومات الدفاعية»  
-وهو أحد أبرز المعارضين للاتفاق العسكري  
الباهظ ويحظى باحترام في كافة الأساطير  
السياسية كمركز للبيوت الدفاعية- أن  
الولايات المتحدة ليست بحاجة -إلى زيادة  
نفقاتها العسكرية لتلبية احتياجاتها الأمنية .  
إذ لا أخطار كسيرة على أمننا القومي،  
والاحتياجات الدفاعية . مثل التسليح وحماية  
البيئة والمحافظة على القانون أكثر تعاطفا  
وظفوة ،حتى أننا نرى أن من العدل أن نسأل  
الإدارة والكونغرس لماذا يسمحن العودة إلى  
المستوى العسكري لثقة الحرب الباردة؟» .

ويجيب المركز -في مذكرة إذاعها بعد  
أيام من قرار كليتون- إنها اللعبة السياسية  
المسؤولين للتخمين يعرفون أنهم نادرا م  
يفقدون أصوات الناخبين بانفاق المزيد على  
الشؤون العسكرية .. والصناعة الدفاعية  
مستمرة بتجاع في القارة بحجة «توفير  
الوظائف مع أعضاء الكونغرس» .

ويقدم المركز إجابة أكثر تحديا . فالإجابة  
الساخنة هي الإجابة الدائسة الصالحة لكل  
السنوات .. ما مضى منها وما هو آت . بالنسبة  
للزيادة الجديدة للسنوات التالية  
فيقول «مركز المعلومات الدفاعية» : «ما كان  
يمكن للدائرة ولا للبرهان أن يسعى لزيادة  
بهدف الضخامة -ولا أن يبعثها الكونغرس  
لو لم يكن فائض الميزانية الذي تحقق في  
العام الماضي يبلغ ٧٣ مليار دولار ، والذي  
ينتظر أن يتحقق فائض أكبر منه هذا العام» .

القادة العسكريين . فقد طالبوا الكونغرس  
بزيادة الميزانية العسكرية لعام ٢٠٠٠ وحده بما  
قيمته ٢٧ر٥ مليار دولار (جعلها كليتون  
١٢ مليارات) وطالبوا بزيادة إجمالية للسنوات  
الست التالية مقدارها ١٤٨ مليار دولار  
بجعلها كليتون ١١٢) .

ومعنى هذا أنه لا يزال هناك مجال  
للشكرى من «بيل كليتون» إلى خفض  
الميزانية العسكرية . فلو كان هذا هو التعبير  
الذي استخدموه دائما لظاهر غضبهم من  
قصور ميزانية كليتون عن تلبية مطالب  
رؤساء الأركان.

والأهم من هذا أن الاحتمال قائم بأن يريد  
الكونغرس الميزانيات العسكرية لتكون أقرب  
إلى الأرقام التي طالب بها رؤساء أمريكا من  
القوات المسلحة . والكونغرس يملك هذا . إنه  
صاحب القرار الأخير في تحديد كل ما له  
علاقة بالمال «والواقع أن الكونغرس لم يقطع  
طوال السنوات العشر الماضية عادة اعتماد  
ميزانية للبرهان تزيد عن الميزانية التي  
يطلبها الرئيس .. بل أحيانا ما اعتمد  
ميزانية قامت ما طلبته هيئة رئاسة الأركان  
المشتركة» (....) .

ولقد أعلن البيت الأبيض -في «بيان  
حقائق» عن قرار كليتون هذا أن الزيادة في  
الميزانية العسكرية ستستخدم في تحسين حالة  
الاستعداد القتالي للقوات الأمريكية ، وزيادة  
التدريب ، وشراء مزيد من قطع الغيار ،  
وتوفير الأموال اللازمة لتحديث الأسلحة ..

كليتون بهذا القرار يستغيث عددا من الشيوخ  
الجسوريين والديمقراطيين الذين يرتبط  
مصيرهم بمصالح الصناعات الحربية في  
ولاياتهم .. والذين يؤيدون على طول الخط كل  
برنامج لاتجاه جيل جديد من الأسلحة . وربما  
لا يضع كليتون عينه على الكيفية التي  
سيصوت بها الشيوخ معه أو ضده بعد أسابيع  
قليلة في نهاية محاكمته .. لكنه لا يملك أن  
يتجاهل طريقة تعامل المجلس معه في العامين  
الباقيين من فترة رئاسته ، ولا يملك -هنا أهم  
كشيرا- أن لا يضع كل جهده وراء ضمان  
انتخاب نائبه جنورا (وإن لم يكن قاضي مرشح  
ديمقراطي قوي) للرئاسة . فالرئيس الذي  
سيخلف كليتون هو الذي يملك القرار بشأن  
مستقبله عندما يصبح الرئيس السابق كليتون  
. فهو الذي يملك أصدار عفو تام عنه ، وهو  
الذي يملك قرار إمداده بالحراسة الأمنية اللازمة  
، والذي يملك تحديد طريقة التعامل معه على  
التحو الذي يخلف وطأة الفضيحة والعاكمة  
على سيرته وتاريخه.

بل الحقيقة إن قرار كليتون هو حلقة -قد  
لا تكون الأخيرة- في سلسلة قرارات ومواقف  
اتخذها اتجاه العسكريين منذ توليه الرئاسة  
أظهرت رغبته في التقرب إليهم وإظهار  
اهتمامه بشؤونهم العامة وخاصة . وهو لم  
يترك متناسبة ليكون بينها وسط الجنود في  
الأعياد أو في الأوقات الصعبة إلا وانتزها :  
في البوسنة ، في هايتي ، في الخليج ، وحتى  
في كوريا حيث ذهب إلى أقرب نقطة إلى  
المنطقة المجردة من السلاح بين كوريا الجنوبية  
والشمالية ، مع أنها تعد من وجهة نظر  
العسكريين الأمريكيين المنطقة الأخطر أمنيا  
في العالم كله.

ولقد سبق قرار زيادة الميزانيات العسكرية  
الأمريكية للسنوات الست التالية بما قيمته  
١١٠ مليارات من الدولارات بأهم قليلة قرار  
برفع مرتبات العسكريين الأمريكيين بمعدل لم  
يسبق له مثيل منذ سنوات السبعينيات ، وهو  
معدل فاسد ضخم العلاوة التي منحت  
للموظفين المدنيين في الحكومة الاتحادية في  
الوقت نفسه .

إنما يحذر بالملاحظة أن الزيادة الضخمة  
التي حصل عليها «الجنديون» لميزانيته  
الست التالية لا تقتل استجابة كاملة لمطالب

**العراق .. وكوريا الشمالية المسرحان المفضلان لاستراتيجية  
الاستعداد لخوض حربين كبيرتين في وقت واحد.**



مقلاة أف ٤ فالتوم

الشرق. ودخلت حرباً ضد العالم الثالث مرحلة أخرى أعنف بعد الحرب العالمية الثانية. أولاً في حرب كوريا من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٣ ويعد ذلك في حرب فيتنام من ١٩٦٠ إلى ١٩٧٣. لم تنقطع الولايات المتحدة عن ممارسة حروب الغزو والتدخل العسكري في بلدان العالم الثالث طوال القرن العشرين على امتداد أمريكا اللاتينية وآسيا وأفريقيا.. والآن في أوروبا (ضد يوغوسلافيا السابقة) واللاتل تشير إلى أن أنها تنطلق إلى ممارسة العنف باستخدام قواتها المسلحة مع مطلع القرن الحادي والعشرين.. والعالم الثالث كله مسرح عملياتها تختار أولويات اهتمامها فيه.

ولا تزال أولويات الاهتمام الأمريكي تتعطل بالثيرون.

وما دام العراق «يجلس فوق واحد من أضخم احتياطات النفط في باطن الأرض في العالم» كما يصفه الخبراء الأمريكيون، فإن معنى هذا أن يحتل مكانة متقدمة على سلم الأولويات الأمريكية.. ليس للذاكرة الأمريكية وحدها، ولا للمؤسسة العسكرية (البيتاجون) وحدها، إنما أيضاً على سلم أولويات مؤسسات إكسون وموبيل وكسكو، إلخ.

وزيادة ميزانية البيتاجون بما قيمته ١١٠ مليارات أو حتى ١٤٠ مليارات خلال ست سنوات لا بد أن يكون استعماراً تصرف هذه المؤسسات أنها ستكسب من ورائه أضعاف أضعاف هذا الرقم.

.. وحتى وإن لم ينظر هذا الاستثمار ومكاسبه على خير لدافعي الضرائب الأمريكيين في شريعتهم الأكبر: عمال أمريكا وأصحاب الدخول المحدودة في مواقعهم والأخص.

.. وحتى وإن كان نصيب الولايات المتحدة من الهزائم في العالم الثالث أكبر من نصيبها من الانتصارات - خاصة في النصف الثاني من هذا القرن - فإن استراتيجيتها استخدام القوة تفرز نفسها.

كل زيادة في الميزانية العسكرية بوفرة لأن زيادة الاتفاق العسكري تعني غالباً إنقاصاً للاتفاق الاجتماعي الذي يحتاجون إليه في مراحل البطالة أو المرض أو الشيخوخة. في السنة المالية القادمة سيتمتع على دافعي الضرائب الأمريكيين أن يوفروا ميزانية عسكرية بقيمة ٢٩٦ مليار دولار.. وهو رقم يزيد على رقم الميزانية العامة لمعظم بلدان العالم. وهو رقم يمثل نسبة ٤٩ بالمائة من الميزانية الاتحادية الأمريكية، وأوجه إنفاقه تتعلق أكثر ما تتعلق بحروب لا علاقة لها أبداً بالدفاع عن «الأمن الأمريكي» حروب ضد العراق أو كوريا الشمالية أو كوريا.. ثلاث دول صغيرة إذا جمعت قواتها المسلحة معا لا تتعدى جزءاً ضئيلاً من القوات المسلحة الأمريكية.

هل المسألة فعلاً عيث، وهو بالأسلحة شبه يورغ الأطفال باللعب الجندهة؟

هذا مجرد الجانب السافر من الموضوع. جديد.. زيادة الميزانية العسكرية الأمريكية مؤشّر بالغ الخطورة على ثوابت الولايات المتحدة وخططها للسياسة على العالم. وهو خطر يواجهه العالم الثالث أكثر مما يواجهه غيره. وهي عادة أمريكا القديعة منذ نهائيات القرن الماضي، منذ أن شرعت في الاستيلاء على البلدان التي كانت أجزاء من الامبراطورية الأسبانية بأداة أمريكا اللاتينية (الاسبانية قبل ذلك) ثم الفلبين في أقصى

أن السباق العريض الذي تدور فيه كل المناقشات بشأن الاستراتيجية العسكرية الأمريكية في الأونة الأخيرة، سواء كانت تتناول الميزانية أو الاستعداد القتالي أو برامج الأسلحة هو ما يسمى باستراتيجية التهيؤ لحوض حربين كبيرتين في مسرحين بعيدين في وقت واحد. ومن الواضح أن رأي القيادة العسكريين الأمريكيين في مختلف فروع القوات المسلحة (الجيش - السلاح الجوي - البحرية - وسلاح المارينز) قد استقر على هذه الاستراتيجية كأساس لدرجة الاستعداد اللازمة للقوات المسلحة الأمريكية - وهناك مشاغل منفصلان عندما يتحدث العسكريون الأمريكيون عن استراتيجية حوض حربين كبيرتين - «مخيم حرب الخليج عام ١٩٩١ (التي حدثت لها الولايات المتحدة أكثر من ٥٠ ألف جندي وآلاف الدبابات والسفن وحاميات الجنود والصواريخ)» كما مسرحان محدوان: العراق وكوريا الشمالية.

ولهذا أصبح من الملم به عند مناقشة احتياجات الميزانية العسكرية أن تؤخذ هذه الاستراتيجية في الاعتبار، وأن تحسب على أساسها النفقات.

ولم يعد من المتبع - حتى بعد أن وافق كلينتون على كل التزايدات التي ذكرناها - أن يعتمد الكونجرس ميزانية أكبر من تلك التي طالب بها رؤساء أركان القوات المسلحة عندما تحدثوا أمام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ في يوم ٤ يناير (بعد يومين من إعلان كلينتون قرار الزيادة، حيث قال الجنرال شلتون رئيس هيئة رئاسة الأركان أن الزيادة التي يطلبها البيتاجون هذه «لن تلبى كل متطلباتنا المهمة» (١)).

واللافت أيضاً أنه عندما يقرر الرئيس زيادة الميزانية العسكرية، وعندما يقرر الكونجرس الزيادة على زيادته فيقرر ميزانية عسكرية أكبر من تلك التي يطلبها المؤسسة العسكرية نفسها فإن أحد في الكونجرس أو في الإعلام لا يطرح السؤال الذي يثار عادة: من أين ستوفرهم هذا المال؟ فهذه السؤال يطرح إذا كان القرار يتعلق بمساعدة متكويين في الأعاصير داخل الولايات المتحدة نفسها مثلاً، أو صافين الفلسطينيين بمعدل يتلوا التنازلات التي تقدم لاسرائيل أسهل على قيادتهم.

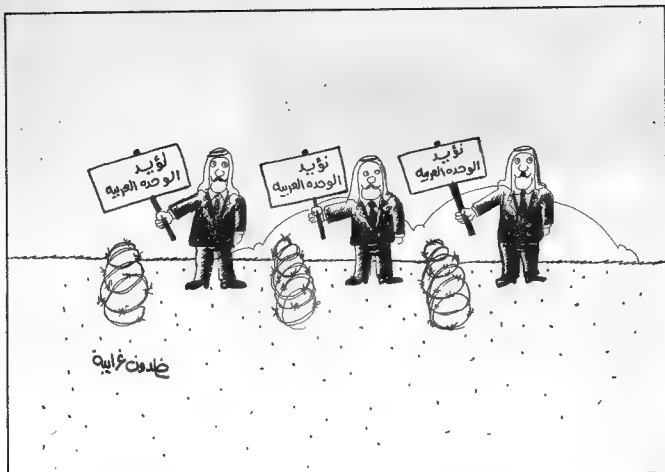
ربما لا يتساءل هؤلاء على الكونجرس وفي الإعلام - لأن مصصالحهم ترتبط بالاتفاق العسكري بصورة مباشرة أو غير مباشرة. إنما يتساءل الذين يقع عليهم الضرر مرتين: مرة لأنهم هم الذين يدفعون بضرائهم

## الجمعات الأخيرة

### من العراق خلفت الجو

### الملائم لطلان الزيادة في

### الميزانية العسكرية ..



# الطبقة العاملة في آخر معاركها ضد الطبقة الوسطى



د. رفعت السعيد

بتقادم الماركسية ولا تاريخية لينين وفردية  
وطغيان ستالين ويتخلف البروليتاريا وغوذج  
إنتاجها. كل هذه المزايم وردت بصيغة أو  
بأخرى فيما كتب الماركسي المتيقن رفعت  
السعيد حول لزوم ستالين في السابق كما في  
اللاحق.

لم استشعر أي مرارة وأنا أقرأ رفعت  
السعيد بل إن شيقا من السعادة تغرب إلى  
نفسى بعد أن تذكرت جميع مؤسسى الفكر  
الاشتراكي وبلا استثناء كانوا قد أكدوا مسبقا  
أن شارات الانتصار النهائي للاشتراكية على  
الصعيد العالمي ستتمثل في معارك شرسة  
ودامية تعرضها الطبقة العاملة ضد الطبقة  
الوسطى وطلاتها من المثقفين، وما نحن نرى  
اليوم في قارات العالم الخمس هجوم الطبقة  
الوسطى الكاسح على الطبقة العاملة بدعوى  
لم يجرؤ الرأسماليون على الادعاء بمثلها  
تقول إن العامل الحدي في العملية الانتاجية  
قد غدا اليوم المعرفة وليس الشغل مثلما كان  
الأمر قبل الثورة التقنية المعاصرة أن تخلى  
مركز القيادة الذي قصرت عليه الثورة  
الاشتراكية كما في التصور والترتيب  
الماركسي. المعرفة والتقنية تقودان الانتاج  
وتقود الطبقة الوسطى الثورة وتشكل النظام  
الاجتماعي المناسب والذي ترغب بتسميته بـ  
«الاشتراكية المستقبلية» يتميز أنه له  
الاشتراكية التي تنبأ بها ماركس والتي تخص  
العمال ولا تناسب الطبقات الأخرى ذات  
الامتيازات. فهل الطبقة العاملة العالمية في  
وطيس آخر للمعارك الحاسمة لانتصار دولي  
للاشتراكية؟

الماركسي المثقف رفعت السعيد وبعد أن  
لم يعد لديه حيلة في الدفاع عن اشتراكيته

كنت سأبدأ موضوعي هذا بالأعراب عن  
مرارة الحيرة والهزيمة التي أستشعرها حين أرى  
ماركسيا يهوى من عليانة ليقوم بدور الحارس  
للطبقة الوسطى. منعني عن هذا التساؤل الذي  
أراه مشروعا خاصة وأن الماركسي المعنى  
ينتمى أصلا لشرعية المثقفين، الشريحة  
الرئيسية بين الشرائح الكثيرة للطبقة  
الوسطى. والتساؤل الذي يبدو غريبا وغير  
مقبول على الكثيرين من أهل الفكر والسياسة  
يقول: هل سقوط المثقفين من بين صفوف  
الماركسيين يأتي تعبيرا عن تراجع في جبهة  
الثورة الاشتراكية أم بسبب تقدم نوعي تحقق  
للثورة جرسا إعادة ترتيب صفوفها  
وكوادرها؟

كاستمرو أوجي مؤخرها بالسبب الثاني،  
وثمة قرأتان تدعو لتأكيد هذا رغم الهزائم  
البائدة للعيان.

أولى هذه القرائن وأهمها هي أن  
الانتكاسية الكبرى التي آلت بالثورة  
الاشتراكية بدما بمرورها الاتحاد السوفياتي  
كانت النتيجة المباشرة لعدم النموذج  
الاشتراكي للانتاج عن التغلب على غوذج  
الانتاج الخاص بالطبقة الوسطى، الانتاج  
الفردى البرجوازي، الذي تضاعف بمقدار ما  
تضاعف الانتاج الاشتراكي كما اقتضى  
التطور الخاص بالاجتماع الروسى. لم ينهزم  
نظام الانتاج الاشتراكي أمام نظام الانتاج  
الرأسمالي سبل إنه كان قد تغلب عليه بسهولة  
قناتية -إنما انهزم أمام نظام انتاج الطبقة  
الوسطى وهي الطبقة الأشد عدوانا من سائر  
الطبقات الأخرى للطبقة العاملة والوحيدة التي  
ساكنها في المجتمع السوفياتي.

وهكذا فأننا نرى اليوم عامة المثقفين  
ومنهم الذين كانوا ماركسيين ولم يعلنوا صراحة  
تخليهم عن الماركسية يشنون أشد الحملات  
ضاروا على الماركسية واللينينية وعلى ثورة  
أكتوبر الاشتراكية بل وحتى على الطبقة  
العاملة وغوذج إنتاجها ويسخرون لأجل ذلك  
كل أشكال المنطق الذي حذقوا به وأصعب

المستقبلية التي هي النموذج الأمثل لعلاقات  
الانتاج التي تطمح الطبقة الوسطى  
لبنيانها هذا الشكف الذي ما وترعرع في حصون  
الثورة الاشتراكية شجعت اليوم كل أسلحتي  
ليفتال بها الماركسية. ونظرا لأدراكه صعوبة  
المهمة يبدأ بتوجيه سهامه إلى ستالين محتذيا  
حذر الأعداء، الامبرياليين الذين أذكرنا مبكرا  
قبل خروثوشوف أن اغتيال ستالين إنما هو  
اغتيال للاشتراكية على صعيد الواقع قبل  
الصعيد النظري. لهذا السبب نحدد كتب  
السيد السعيد مستأثلا... «ستالين.. هل  
يلزمان؟»

يمثل هذا الاختيار لموقع المعركة ضد  
الاشتراكيين الماركسيين جلب السعيد الشهية  
في سلاسة أهدافه. فمن قال إن ستالين يلزمان  
لا أهد اللهم إلا إذا اعتبر السعيد الذين  
يرجعون النقد إلى اشتراكيته المستقبلية  
منطقتين من رؤيا ماركسية لينينية مجرد  
ستالينيين، وإذا كان ما يسمى بالستالينية  
عبا وتلصصا، كما اقتنع السعيد من الدعاية  
الغريبة فما غشاء يعترض إذا ما كان هو نفسه

## \* وجهة نظر \*

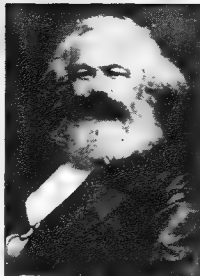
فؤاد النمري

ستالينا قبل منتقديه وأكثر منهم حيث تنهى مشروعا ستالينا حيرفا واشترطه مرحلة سابقة لـ الاشتراكية المستقبلية» وهو مشروع التنمية المستقلة الذي هو نسخة طبق الأصل عن المشروع المرتبط باسم ستالين دون وجود الآخرين وهو مشروع «دولة الديمقراطية الشعبية».

بعد تحرير الجيش الأحمر لبلدان أوروبا الشرقية وجد ستالين أن هذه البلدان مختلفة اقتصاديا واجتماعيا وليس بوسعه أن تقيم دولة «دكتاتورية البروليتاريا» كما الحال في الاتحاد السوفياتي فنصح القوى الاجتماعية الباردة في تلك البلدان في أن تقيم دولة الديمقراطية الشعبية التي تتشكل من تحالف بين العمال والفلاحين والبرجوازية الوطنية يأخذ على عاتقه تنفيذ برنامج تنمية وطنية مستقلة مركزة على الذات .. وهذا هو نفس البرنامج الذي تبناه رفعت السعيد ورفاقه في قيادة التجمع كمرحلة سابقة لمرحلة الاشتراكية المستقبلية. فهل يعترف السعيد ورفاقه بأنهم ستالينيون؟؟

قبل أن يزعج بأحدهم في زاوية الاحراج فإن الرفاق الذين عملوا على تشكيل برنامج التنمية المستقلة وتبنيه من قبل المؤتمر العام لحزب التجمع - يستحقون من التقديرين العرب خاصة أعظم التقدير. لكن رفعت السعيد يدافع عن «الاشتراكية المستقبلية» وليس عن «التنمية المستقلة».. وإدراكا منه أن هذه الاشتراكية المنسوخة عن الاشتراكية المسيحية التي حصن إليها غورباتشوف وعن الاشتراكية الضبابية التي تنازل عنها من غدا يسممون أنفسهم «الديمقراطيين الاجتماعيين» وليس الديمقراطية الاشتراكيين. إدراكا منه بأن هذه الاشتراكية تقع خارج إطار الاشتراكية العلمية التي تجسد النظرية الماركسية. فقد سارع إلى الهجوم على ماركس نفسه وعلى الماركسيين واللينينيين وعلى من يسبهم الستالينيون اخفا في اعتباره أن خير وسيلة للدفاع في الهجوم.

نصف قرن وأنا أقتب في كتابات ماركس وفيما كتب عن ماركس ومع ذلك لم أعثر في كل ما نقت فيه على قول لماركس أثناء لهوه مع أطفاله يقول فيه أن أحب الأنظمة إلى نفسه هو السلم وأحب ما في المرأة هو ضعفها. رفعت السعيد أجهد نفسه كثيرا ليلمح ولو بالإشارة الخفية أن ماركس نفسه قد يقول أشياء بغير مسئولية. ويتضح هنا قصد السيد السعيد غير البريء، وهو بكاد يتصل: لماذا لا يكون انتصار ماركس لديكتاتورية



كارل ماركس

البروليتاريا مثل حبه للسلك أو للضعف في المرأة.

يقول صراحة أن ليس على الاشتراكيين أن يتصوروا لديكتاتورية البروليتاريا كما انتصر لها ماركس طالما أنه ليس كل الاشتراكيين يحبون السلم وقد لا يوجد اشتراكيون أبدا يحبون الضعف في المرأة. ثم يتعد أكثر في التشكيك بماركس بالقول إنه .. لم يقدم لنا سوى عبارات مبهمه عن مجتمع الاشتراكية ثم وصل أخسيرا لأن يقرر بأن ماركس كان طوباويا (٢).

وهكذا فإن الماركسي العتيق رفعت السعيد وبعد عمر مديد يرتد عن الماركسية مكشفا أنها طوباوية. الماركسية تؤكد أن الطبقات تختزل لكن رفعت السعيد يقول بأن الاشتراكية المستقبلية هي اشتراكية طبقية وهذا أن رفعت السعيد ليس طوباويا فلا بد إذا من أن يكون ماركس طوباويا. جريئة ستالين أنه تقيد بأرشاد لينين للقاتل مرارا وتكرارا .. الاشتراكية إنما هي محو الطبقات ولذلك وبه نجاح وستالين طبقة الفلاحين وضامرا لشعبي الضامان فقط لأنه رحل قبل أن يتجاوزهم كطبقة - لسوء حظ البشرية.

الخلل الواضح في خطاب الطبقة الوسطى والذي يتجاوزوه ولو استخدمت من أجل ذلك كل عبقرية طلائعها من المثقفين والعلماء. إنها تتجاهل العلاقة المباشرة بين تقسيم العمل الاجتماعي والممثل بالتراتب الطبقي من جهة وأدوات الإنتاج ومستوى تطورها من جهة أخرى. فمن المعروف تماما أن أول ظهور للتقسيم الطبقي في المجتمعات البشرية تولد مباشرة من بؤس أدوات الإنتاج ومحدوديتها. من هنا لنا أن نؤكد أن الثورة التقنية التي

تتفاخر بها الطبقة الوسطى بالزعم أنها من إنتاجها، هذه الثورة من فساتنها أن قبح (تصغير لينين) كل انقسام طبقي في نهاية الأمر على عكس ما تدعي الطبقة الوسطى من أن إنتاجها من التقنية يؤسس لها حق في تبوء رأس الهرم الطبقي.

وبافتراض صحة دعاوى الطبقة الوسطى في انتاج التكنولوجيا. وفي أن التكنولوجيا غشبت العامل الحديدي في الانتاج وأن التكنولوجيا ستسرخ الانقسام الطبقي ولا تلغيه - وجميعها دعاوى ملفقة وزائفة - بافتراض صحتها فما عساه تكون حجة الطبقة الوسطى ومثقفها في تسمية مثل هذا النظام الاجتماعي التخيل بـ «الاشتراكية»؟ ثم تقسم اجتماعي للعمل - الفلاحة والشغل للعمال والإبداع والاختراع للطبقة الوسطى، مثقفين ومهنيين فمن يشارك من إنتاجها؟ هل ستتنازل الطبقة الوسطى عن كامل حقوقها في الإنتاج باعتبار أن مساهمتها فيه حدية؟ وإلى أي حد ستتنازل؟؟ ومن يضمن هذه المسدود؟ الدولة؟ دولة من ٢٢ الدولة الديمقراطية؟ لن كانت الديمقراطية انكسارا لمازينا قسري الإنتاج في المجتمع لصالح هذه الديمقراطية المزعومة ستكون ديمقراطية الطبقة الوسطى تفصلها على مفاسها .. أم هي دولة مرسله من عند الله لتقم العدل بين الناس؟

الاشتراكية كما في النظرية الماركسية ليست نظاما اجتماعيا مستقرا إنما هي محو للطبقات كما ظل لينين يؤكد، وإنما هي فترة انتقالية يعبرها المجتمع من النظام الرأسمالي إلى النظام الشيوعي ولا يتم العصور إلا بدولة ديكتاتورية البروليتاريا قصرا كما افترض ماركس بداية. إن تطويع الاشتراكية كنظام اجتماعي من قبل كفة الطبقة الوسطى إنما هو تضليل جماهير الكاديين والأجرا ..

إننا ونحن نقتر رفعت السعيد يطعن في فكر ماركس ومقدرته العلمية بعبارات من مثل «ماركس لم يفلح» و«ماركس توه».. و«ماركس المبهوم» و«ماركس الخيسالي» و«ماركس الطوباوي» .. إلخ. فليس باستطاعتنا أن نقض العيين فلا نرى الماركسي العتيق رفعت السعيد منكفيا على طريق العودة إلى الأم الذي ولدته أصلا وهي الطبقة الوسطى. ولعل رفيقنا السابق يتذكر على طريق العودة المسألة المثالية في النظرية الماركسية وهي «مفهوم الدولة» وكلمات لينين حوله - «لا تكاد توجد مسألة شريها عن عدم وعن غير عمد مثلا العلم البرجوازي والفلسفة البرجوازية والمقرون البرجوازي والاقتصاد السياسي البرجوازي والصحة



ستالين

لم يكن لينين عبقرياً ولا أي من رفاقه الآخرين.

- القصف اللينين ورفاقه تجاوزات على حقوق الشعب الروس والشعوب الأخرى المشتركة معه.

ليخونني رفيقي القديم رفعت السعيد ان مَرَّ في خيالي رغماً عنى تصوره جندياً متطوعاً في جيوش كولشاك وديميكني يقاتل الجيش الأحمر بشراسة حتى أول جمهورية وليدة للعمال، الجمهورية السوفياتية. أعلم أن هذا قاس جداً عليه ومرفوض تماماً مثلما كان مرفوضاً على الماركسي الصحيح بليخانوف حين عرض عليه الانضمام إلى أعبداء الثورة وكان مثل رفعت السعيد يعتقد أن لينين لم يكن ماركسياً بل ثورياً مخلصاً يتلبس لبوس ماركس. لرأيا يكفى بأن يفعل ما فعله رفيقا لينين كامينيف ونيكوليف، اقشاً ساعة الصفر للثورة إلى الشرطة السرية حكومة كهرنسكي البرجوازية مؤبطين أفعال الثورة لأنهما اعتقدتا أن ساعة الثورة لم تأت بعد والرفيق رفعت كما وضع يشاركهما هذا الاعتقاد.

ما كتب رفعت السعيد تحت العنوان التالي: «ستالين.. هل كان لازماً.. وهل يلزمنا اليوم..؟» لا يخص ستالين فقط بل ينسج ليسال حول ثورة أكتوبر نفسها. ولو أستبدل اسم ستالين بكلمتي (ثورة أكتوبر)

المسن والعجل الذي يفتخاره رفعت السعيد هو ثورة أكتوبر الاشتراكية والدولة السوفياتية قبل أن يلم بها الهزال فيما بعد ستالين. وعندما يستل خاخر الصدمة ويطن قتالاً.. وعندما أتى السوفيات اقتبسوا من ماركس وأقاموا مؤسستهم وتوجوا فوقها هذا العالم الفذ الذي هز أركان الفكر والتطبيق الرأسمالي.. وتحت تاج ماركس ويعزوتيه، أو بالدقة بالتستمر خلفه توجوا أنفسهم كعباقرة هم أيضاً ومنحوا كل ما يقولون وما يفعلون صفة الصحة المطلقة، ويدلل على ذلك بقول لينين.. إن نظرية ماركس مطلقة القوة لأنها صحيحة تماماً.

الطعنات الفادرة التي يوجهها رفعت السعيد من خلال هذا النص فقط إلى حسد الشيوعية والشيوعيين تشمل في مفاهيمه الجديدة التالية:

- ماركس ليس كلى القلدة ونصوصه حساسة للخطأ وعدم الادراك والابهام والظواهرية. ومنذ البداية نسب السعيد كل هذه الخائب إلى ماركس.

-لذلك يجب ألا ينصب ماركس ملكاً على الملكية السوفياتية حتى وإن كان عالماً فذاً.. فلا ملك للفكر.

- لا صلة لثورة أكتوبر بالماركسية وما تتويج ماركس ملكاً فولها إلا لاكتساب مشروعية الطغيان.

البرجوازية بمقدار تشويههم لمثالة الدولة، فمأى رفيقنا المنكفى أن مساهمة منه بهذا التشويش ستكون أغلى هدية يحملها معه إلى أمه المغفرة.

وهكذا بدأ السعيد تشويهه بالأدعاء أن «ديكتاتورية البروليتاريا» ربما كانت تعبيراً فلسفياً أو حتى أدبياً. ثم يعبد إلى إساعة تعبير ليسين فيقول بأن «.. ولينين قدم الدليل على أن تعبير «ديكتاتورية البروليتاريا هو تعبير أدبي شخص يمكن بل يجب (؟) الاستغناء عنه كي لا يساء فهمه فيساء استخدامه». حقاً إنني أشفق على هؤلاء المرتدين فلأنهم يفقدون المنطق حالاً يرتدون وحينئذ ينطبق عليهم المثل العربي القائل: في الصيف ضيعت اللبن: ثم هم أننا قبلنا هذا التصريف الفاضح للينين فهل يقبل الدكتور السعيد المبدأ اللينيني العلن الذي يقرر أن الاشتراكية إنما هي معو الطبقات.

بالطبع لن يقبل لأن محسو الطبقات يستحيل أن يتم على يد أي دولة أخرى غير دولة ديكتاتورية البروليتاريا. كان عليه بداية أن يشكك بماركس وإلا فكيف له أن يعارض ماركس الذي يقول في تقديم لبرنامج (جوتة) «مرحلة التحول السياسي فيما بعد الرأسمالية تتم بواسطة دولة لا يمكن إلا أن تكون ديكتاتورية البروليتاريا. ماركس لم يقرر هذا إلا بعد أن تصور الماشاق الكبرى التي سيترأها كاهل دولة البروليتاريا» في تخلص كل أبنا البشرية من آثار الوحشية المحفدة إليهم من أصوله السحيقة والتي من أنسطها مصادرة ممتلكات الرأسماليين من أدوات الإنتاج. فهل يستطيع رفعت السعيد أن يخبرنا كيف سيغير المجتمع المصري من مرحلة التنمية المستقلة وهي المرحلة المتقدمة من برنامج حزب التجمع الحزبي حيث يشارك الرأسماليين مشاركة رئيسية في التنمية إلى المرحلة التالية وهي الاشتراكية المستقبلية التي تنفي عنها نهائياً طبقة الرأسماليين؟ وما هي الديمقراطية التي ستقذف بالرأسماليين ليس إلى خارج النظام السياسي والاجتماعي فقط بل وإلى خارج العملية الانتاجية والنظام الاقتصادي ككل؟. الطبقات الأخرى غير الطبقة العاملة لا تترك ولا ترغب أن تترك فحوى الانتقال إلى الاشتراكية. بل وحتى الطبقة العاملة لا تترك هذا إلا من خلال الدفاع عن مصالحها المباشرة وبالتالي فرض نموذج انتاجها بقوة السلطة على الطبقات الأخرى.

في زجعة الابن الفضال يمدح العجل

**في العنوان لما احتاج النص اطلاقاً لأي تعبير أو تبديل.** أمّا أن النص قد تعامل في معظمه مع شيئين فذلك لأن الاتحاد السوفياتي بكل ما يثير به ، كمركز للثورة العالمية وكمزج للاشتراكية ولدولة دكتاتورية البروليتاريا وكقوى عظمى بهزت العالم بأفكارها الكبرى الاقتصادية والثقافية والعسكرية سحقت النازية بكل جيرونها وتحاصر الامبريالية في عقرب دارها ، كل ذلك كان من بناء الحزب الشيوعي البولشفي بقيادة ستالين . من هنا تحديدا لا يبعد المardon على الاشتراكية والماركسية بلما من مهاجمة ستالين بكل الوسائل والحجج . ومن أجل التقدم وتو بضع بوصات في الهجوم لا يأنفون من اللجوء إلى المروعة والمخالطة ، يتزينون بأزلي الاشتراكي الماركسي قبل أن يبدأوا الهجوم .

**هل كانت ثورة أكتوبر لازمة ؟؟**

بماكانتا هنا أن نكتفي بكلمة صغيرة واحدة قاطعة وهي نعم . على أساس علم القبول يبدأ محاكمة التاريخ الذي ينطوي عليه التساؤل . فالتاريخ هو من أتى بثورة أكتوبر فيكون بذلك قد أجاب على التساؤل بنعم . إلا أننا نتجاوز هذا الحق وهذه الحقيقة من أجل أن نكشف عن النتائج القوية والبعيدة لثورة أكتوبر والتطور النوعي الذي حققته في حياة الإنسانية .

يخطئ من يظن ولو للحظة أن المجتمع الدولي المعاصر بكل إيجابياته من حياة الشعوب ليس من صناعة ثورة أكتوبر الاشتراكية .

١- كانت البشرية قبل ثورة أكتوبر . تعيش في غابة تحكمها وحوش ضارية هي الدول الامبريالية . كانت هذه الوحوش تحيل الغابة من حين لآخر إلى جحيم حقيقي أو مستنقع يفسخ تحت السماء الأدمية . في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٧ لم يبق آدمي على وجه الأرض إلا وتوزع كشراركي تشرب هذه الوحوش العطش للدماء . لذلك كان مرسوم السلام أول المراسيم التي أصدرتها السلطة السوفياتية الجديدة . ومفهوم السلام الذي حاه المرسوم لم يؤسس للسلام الوطني فقط بل أرسى أيضا قواعد السلم العالمي الأولى في التاريخ فالدولة الاشتراكية الجديدة لن تعتدي على الدول والشعوب الأخرى وسوف تعارض هذه الحروب العدوانية الاستعمارية ولن تسمح بها . إن السلام هو المناخ المناسب لنمو المجتمعات وتقدم حياة الشعوب .

وحين أصيب الوحش الألماني بالسعار

وشرع بهاجم الشعوب ويقترب من المذابح ما لم يسببه إليها أي وحش آخر لم يجد من يضع حدا لسماره ويصرعه إلا الجيش الأحمر جيش ثورة أكتوبر ولم يكن مقدور كل الجيوش الأخرى أن تقوم بمثل هذه المأثرة الخالدة التي حالت دون تحقيق الرايخ الهتلري هدفه المعلن الكبير وهو استعباد البشرية لألف عام إلا الجيش الأحمر .

السؤال الذي يقطع بلزومية ثورة أكتوبر هو : هل لو لم تكن روسيا اشتراكية كان مقدورها مع أمريكا وبريطانيا أن تهزم وحش النازية المسموم ؟ الاشتراكيون الغربيون أولا قبل الشرقيين يجيبون بالنفي . فهل بعد هذا لعاقل أن يتساءل : مجرد تساؤل عن لزومية ثورة أكتوبر ؟

مثلت ثورة أكتوبر في روسيا الانطلاقة الأولى للثورة الاشتراكية العالمية ، ثورة البروليتاريا التي كان ماركس قد تنبأ بها . وشكلت الدولة السوفياتية القيادة الأولى لصراع البروليتاريا ضد كل الطبقات الأخرى على صعيد العالم كله . بعد سحق كومونة باريس عام ١٨٧١ تحقق ماركس من رثائه وضعت جبهة البروليتاريا العالمية قياسا إلى جبهة القوى الرجعية والرأسمالية العريضة فكان أن بادر إلى حل الأممية الأولى عمام ١٨٧٣ التي كان هو نفسه قد أقامها للقيام بالثورة العالمية المأمولة . وفي عام ١٩١٤ تحقق لينين من ذات الأمر حين رأى زعما - الأممية الثانية التي أنشأها إنجلز عام ١٨٩١ يتخونون الطبقة العاملة ويسوقونها روا - جيوش الامبرياليين في هرويبهم الاستعمارية . لكن الدمار كان شاملا بسبب تلك الحرب الشاملة وطال الدمار كافة مراكز الامبريالية ذاتها

وبذلك تهبأت فرصة حقيقية لقيام الطبقة العاملة وحلفائها من الفلاحين بالثورة الاشتراكية أضف مراكز الامبريالية : روسيا . انتصار عمال روسيا في أكتوبر ١٩١٧ وتشكيلهم أول دولة لهم في التاريخ مد عمال العالم بقوة إضافية كبيرة لم تكن لديهم من قبل الأمر الذي مكثهم من التقدم في مواقع متقدمة على جبهة الثورة ومنها تحقيق تحسينات ملموسة في الأجور وشروط العمل . ولعل الهجمة الشرسة على مكاسب العمال التي بدأت في حالة انهيار الاتحاد السوفياتي تقوم كبرهان قاطع على ذلك . أما أحوال العمال في الاتحاد السوفياتي نفسه ، وهم يشكلون نسبة كبيرة من عمال العالم فالتحسن الذي طرأ عليها لم يوازي أن تحسن تحقق في العالم حتى أن الصحافة الأمريكية ذاتها أقرت الرضاء الذي ينعم به العمال السوفيات عام ١٩٣٦ ولا غرو في ذلك فخلال عشر سنوات فقط ١٩٢٩-١٩٣٨ تضاعفت أعداد الطبقة العاملة عشر مرات وتضاعف الاتحاد الوطني عشر مرات أيضا .

٢- في الثاني والعشرين من تشرين الثاني ١٩١٩ خطب لينين بمجلسي الأحزاب الشيوعية لشعوب الشرق الاسلامي ليقرو أمامهم . . . تربت علينا أن نأخذ على عاتقنا كل عبء المهادين إلى النضال العالمي ضد الامبريالية لم نمتلكنا من هذا النضال . وسبكون على اتصال بنضال الجماهيرية السوفياتية ضد قوى الامبريالية الموحدة ثم يوضع «الثورة الاشتراكية لن تكون لا كليا ولا بصورة رئيسية عبارة عن نضال البروليتاريين الشيوعيين في كل بلد ضد بورجوازيتهم وأخبارا يوصيهم بأن يشينوا قضايا شعوبهم و أن يعلنوا لها باللعنة التي تفهمها أنه لا سبيل إلى التحرر غير سبيل انتصار الثورة العالمية .

في هذه المقطعات من خطابه التاريخي أمام ممثلي شعوب البلدان التابعة والمستعمرة والتي على سائر الثوريين من وطنيين وقوميين وإشتراكيين أن يتوقفوا عندها طويلا خاصة في هذا العصر . عصر الانهيارات ، لا ينطبق لينين إلى مجرد أفكار أو مشاريع للنمل بل إلى قوانين موضوعية تحكم حركة التاريخ إلى الأمام وحتى تفكيك النظام الرأسمالي الامبريالي ولقائمه في متحف التاريخ . فالثورة الاشتراكية وثورة التحرر الوطني هما ذات الثورة ضد ذات العدو وهو الرأسمالية الامبريالية . إن التحرر الوطني والقومي والاتفاكان من رتبة التبعية الاستعمارية لا يتم إلا بالاستناد إلى ثورة اشتراكية منتصرة

**هل يعترف  
قادة حزب  
التجمع .. انهم  
ستالينيون؟!**



## على الصعيد العالمي.

لقد أثبتت الحمية صحة هذه الفئتين ومشروعيتها التاريخية. فحول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية لم تنجز استقلالها الوطني وتشكل عالما ثالثا مستقلا وغير متحاز (قانونيا) إلا بعد انتصار الاتحاد السوفياتي على ألمانيا النازية التي كانت قد صفت أكبر امبراطوريتين استعمارييتين حينذاك، ليس بمقدور أى باحث سياسي أو مؤرخ إنكار هذه الحقيقة التاريخية الكبرى حيث أن انتصارات ثورة التحرر الوطني العالمية بدأت تتوالى فقط في السنة التالية لانتهاء الحرب ١٩٤٦ ولم تتوقف قبل أن تكتمل عام ١٩٧٢. ربع قرن كامل سمي بحق عصر التحرر الوطني. ومرة أخرى تتأكد هذه الحقيقة بعد انهيار المعسكر الاشتراكي تتدافع هذه الدول التي كانت قد قدمت التضحيات الجسام لتحقيق استقلالها، تتدافع اليوم في دعوة الرساميل الأجنبية للعودة إلى بلدانها بعد أن كانت قد طردتها بالقوة قبلت بوضع سنوات كما أنها لا تتوانى عن الدخول في منظمة التجارة العالمية والانصباغ إلى مطالباتها بالجزارة، ثم مستقبل العولة القهرية باتسامة باهتة تنم عن الخيبة.

**فهل بعد كل هذا تبلغ الواقعة بأى من مشغني الطبقة الوسطى لئيسال على لزومية ثورة أكتوبر؟**

## ستالين .. هل كان لازما؟

لم يطرح علينا رفعت السعيد هذا التساؤل إلا لأنه كان قد غدا بفعل الاعلام الاخباريالى بعرا سيكرولوجيا. وهذا بعد ذاته يستدعى أول ما يستدعى الانتباه والخبر وليس الاجابة السريعة بالنفى التي توقعها بالتأكيد رفعت السعيد من الذين يقرأون مشروحاته حول التساؤل قبل الذين لا يقرأونها. الإعلام الغربي انتصح نهج جزمي في هذه المسألة محمدا- اكذب ثم اكذب حتى يصدقك الناس- حتى صدق الناس الصورة الشوهة التي قدمها لستالين، صورة مدير مسلح بشرى صفى كما آخر رواية خمسين مليوناً من البشر -حجرة تعذبي كل تصور ولا يبرها حتى فردوس حقيقى كان سيبينه ستالين على الأرض.

لو كان ستالين على هذه الصورة جزأرا مستهتئا بعية البشر لما كان شيوعيا أصلا، شيعويعيا عيسيا في الدفعا عن الناس المسحوقين والمستغلين الذين يعيشون على هامش الحياة. رجل كرس كل حياته بكل دقائقها للاتسار الطبقة العاملة والنود عن مشروع لينين في بنا الاشتراكية وإحجاز

الثورة العالمية، لا يمكن أن يخترن في أعماقه إلا تكريم الإنسان من حيث هو إنسان قبل كل شئ. لأنه كان كذلك لم يجد بدا من استخدام كل الحزم في الدفاع عن الجمهورية السوفياتية الوليد كأول دولة للعالم في التاريخ في وسط غابة ظلمة تحكمها وحوش الرأسمالية الضارية.

القاضي رفعت السعيد وقد تكفل بالعدالة في محاكمة لستالين يرى أن صعوبة هذه المهمة - حماية الجمهورية السوفياتية الوليد - لم تستوجب بالضرورة كل ذلك الحذر الشديد والشك المفرط اللذين طبعها قيادة متالين لتنفيذها حتى وان تعلق الأمر بحماية مستقبل البشرية جمعاء. ويؤمن ستالين على مطالبته كوادر الحرب باليقظة والشك حتى الذين لا تظهر عليهم علام الريب ويتخفون وراء مظاهر الاخلاص للثورة. وواقع الأيام لم تصعب قاضيا العادل وتزكى عدالته. ذلك الحذر والشك موضوعي الملائمة والادان لم يكتبها ستالين لاكتشاف لاقرتني بمهما وزير الداخلية ومستول أمن الدولة، وقد كان الرجل الثانى في الحزب والدولة والموكل إليها تصاية عدد منهم وأظنها بل أجزم أنها نجحت في حالة صوت ستالين المفاجئ والمشبه -كل بفظته الثورية لم تستغف في المحافظة على حياته من بالئات (١).

بل ثمة ما هو أبغ من كل هذا بكثير وينسف هذه الادانة من أساسها. فكل التقارير الواردة لستالين من الخارج خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من شهر حزيران ١٩٤١ كانت تحذر من انتهاك حظر لمحاددة عدم الاعتناء المعقودة مع الاتحاد السوفياتي ومن أنه سيثن قريبا عدوانا واسعا على الاتحاد السوفيتي. لكن ستالين كان يرى الا تأخذ الشك بعينا لاقتراح خطأ مصيري يعرض مستقبل الثورة للخطر وقاوم هذه الشكوك حتى عندما وردته برقية للمحق الصحفي الألماني في سفارة هتلر في طوكيو - زورقه بمحدد له ساعة الصفر للمدوان - مقاومة ستالين للشكوك هنا قاده لاقتراح الخطأ الكبير الذى خشي القراء مثيله جراء المبالغة بالشكوك. وهكنا عندما فاجأه العدوان النازي فجر ٢٢ حزيران ١٩٤١ وجد نفسه حقيقيا بالغزل وربا بالمحاكمة لولا اصرار جميع رفاقه على القيادة على أنه ما زال رغم جسامته الخطأ أفضل من يقود البلاد. مقاومة ستالين للشك اللازم في نوايا هتلر كانت السبب المؤكد للأزمة التي بدأت تتشكل منذ بداية النصف الثاني من هذا القرن واستغلت لتسلك بخناق العالم في نهايته.

خروتشوف الجاهل بالثواء الماركسية اللينينية ومن باب خيانة ورافقة لستالين حاول تظهر بوخارين وكامينيف ونينوفيف من عار الخيانة الذي وصوا به مثلما اليوم رفعت



دوروك الجاز



لينين

السعيد وشكل لأجل ذلك لجنة من الاختصاصيين تقوم بدراسة ملفات محاكمتهم بكمال تفصيلها إلا أن اللجنة لسوء حظ السعيد وخروتشوف وسائر المتهربين عن الماركسية لم تجد أى ثغرة مهما كانت ضيقة تنفذ من خلالها تربة هؤلاء الخونة.

القاضي الليبرالي (العادل رفعت السعيد تذكر بوخارين الذى عارض البرنامج الزراعي للحزب ١٩٢٩، البرنامج الذى كان لينين يطبع لتحقيقه بهدف التخلص نهائيا من خروتشوف والبعضاين من المكتب السياسي يتذكر كبار البلاشفة الأربعة الذين طردهم من الحزب عام ١٩٥٧ وهم سبالنوف ومورلوف وبولفانين وكافانوفتش بحجة مغارضتهم لبرنامجهم الزراعي مع أن الفارق

بين الحسنيين أن برنامج ١٩٢٩ شكل نقلة نوعية لا تفتى عنها في البناء الاشتراكي ونتج عن برنامج خروتشوف ١٩٥٧ كارتة حقيقية للاقتصاد السوفياتي باعتراف ذات العصاة التي تنبته ، وأن بورخارين كان قد شكل عصابة عمليانية لتعطيل البرنامج بينما مالكوف ورفاقه لم يقصروا أبداً إجراء ، عنى ضد برنامج خروتشوف . فبأن عساتكم المزعومة أهدأ القاضي العادل ٢٢.

استلم ستالين قيادة الثورة الاشتراكية العالمية عام ١٩٢٧ حين كانت الثورة بالكاد تثبت أقدامها في الجمهورية السوفياتية المحاصرة من جميع الجهات حين كان شعبها ، كعباً وصف لينين «بيت على الطوى . ورحل عن هذا العالم والثورة الاشتراكية بنى نفسها في العالم وتغنى قوة وغتفوا لتفجر ثورة التحرير الوطني وتسحق قوى الرأسمالية الامبريالية في ثلثة الشان وحاصروا قوى الثورة فلول الرأسمالية في مراكز رئيسية من الثلث الثالث . لو كان ستالين نصف إله ، أوامره املاات لا تناقش ولا ترد ما استطاع أن يحقق كل هذا ثم اننا هنا نتحدث عن ثورة وليس عن فتحات عسكرية ، والوثرة قد ذاتي تماماً لا ينطق إلا تمهيرا عن الحرية فكيف لعالم أن يزعم أن ثورة عالمية تستهدف تحرير الانسان من كل استغلال وتسلط تنمو وتتقدم وتحقق كل هذه الانتصارات الملهة في ثلاثين عاما فقط بفعل دكتاتور فرد متسلط وقاتل ولا يرحم؟

إنهم يريدوننا أن نعيم ستالين رغما عنا أننا نعلم تماماً أن أي قائد ماركسي لينيني ذكي وبغظ ، يكرس كل حياته لفنسية البروليتاريا الثورة الاشتراكية ، كان سيحقق كل ذلك ولربما أكثر منه . غورباتشوف يعلنا الصريح للستالين لم يوافق على تفسير رفعت السعيد ما يسمى بـ «تزييا الظاهرة الستالينية» فهو يزعم في كتابه «البريسميرويكا أن النجاعات الملهة التي تحققت في عهد ستالين والتي أهدأ برأيه إعادة اعمار ما هدمته الحرب بقفزة قياسية إنما كانت بسبب إيمان الشعب الروسى الراسخ بالعلم (الطوباوى) الكبير في العدالة والحرية والمساواة المطلقة الذى صوره البلاشفة الأوتال وعلي رأسهم ستالين . هذا التفسير الصحيح على أحد جانيه لا ينطوى على أي معنى من معنى النصف والظلم بل على العكس هو الصحيح إذ أن فعل الإجماع بعد ذلك يشيع أساساً من ارادة مرة .

أما ما يشترك فيه رفعت السعيد مع غورباتشوف فهو تشكيكها في النتائج

المتحققة حيث توصل غورباتشوف وقبل انتخابه لاشغال مركز لينين في الحزب والدولة إلى (حقيقة) أن مشروع لينين الذى تجسد سنة أكتوبر ١٩١٧ ، والاشتراكية في الاتحاد السوفياتي إنما كان مجرد أضغاث أحلام - ورغم ذلك انتصحه أقرانه ٢- أما رفعت السعيد فقد اكتشف مؤخرًا - بعد الاتهام قسقط - أن البناء بالرغم من كل مسرعه الشاغرة كان معطفاً وغير قابل للحياة لأن من بناء لم يكن ديمقراطياً (١) ويرهن على اكتشافه بانهيار الناصرة (٢).

• ثمة مغالطات ذكية يصعب دحضها أما مثل هذه المغالطة فلا تملك أسباب الوقوف. قال لنا السعيد بصراحة أن ستالينية ستالين خرجت من تحتها مقطوع النظر أما ستالينية خروتشوف ، بريجنيف وغورباتشوف فقد قشلت فشا ذريعا لأنها ستالينية وصعب من يصدق مثل هذه النظرية ؟ لا أحد البتة ، ليس لأنها لا تملك بناء النظرية فقط بل أيضا لأن هؤلاء الخلفاء الثلاثة أعلنوا جهاراً بانهار دون تردد استنكارهم للستالينية وكان خروتشوف قد رفع عقيرته غالبا عام ١٩٥٦ يشرع الديمقراطية فقيده السعيد وأخيراً أضاف غورباتشوف الشاغرة ضمانات الديمقراطية . لكن السعيد يريدنا أن نصدق أنها عزة حتى ولو طارت.

إذا ما عكس رفعت السعيد مفهومه البرجوازي للديمقراطية ليصبح مفهومه ماركسي أي أن الديمقراطية هي دكتاتورية الطبقة المظلمة حينئذ فقط تقف نظريته بقول وتثبت على قديمها . فسنذ أن أغتسل خروتشوف وعصايته دكتاتورية البروليتاريا وأسقطها بموافقة الهيئة العامة لما كان يسمى بالحرز الشيوعي السوفياتي عام ١٩٥٩ منذ تلك اللحظة بدأت علام الاتهام تظهر في بناء الاشتراكية - إننا هنا نعتمد على الوقائع وليس التفسيرات كما فعل السعيد . البرنامج الزراعي لعام ١٩٥٧ انتهى إلى كارتة عام ١٩٦١ وخطة التنمية السباعية - أول خطة ليست خماسية - فشلت فشلا ذريعا ولم تحقق أهدافها وإن وكان ذلك أول فشل يسجل للخطط التنموية . هذا عند الانتكاسات السياسية التي تواتت في كوبا وفي العراق وفي مصر ١٩٦٧ وفي تشيكوسلوفاكيا وأخيرا في أفغانستان حيث انهمز الاتحاد السوفياتي قاهر النازية أمام عصاها من المختلين بذهورهم المخبرات الأمريكية .

كانت الديمقراطية الاشتراكية أو دكتاتورية البروليتاريا العنوان الأكبر لمختلف المؤسسات السوفياتية خلال فترة قيادة ستالين للحزب والدولة وفي منتصف الخمسينات تقض هذا العنوان ليحل محله (ديمقراطية) جينته لا هي بالاشتراكية ولا هي بالبرجوازية المرفقة

بل (ديمقراطية) من نوع جديد هي دكتاتورية الطبقة الوسطى . انكار الكتبا البرجوازيين للحقيقة الكبيرة أن يعود عليهم لا يبقنا لمصادقة . فالحرب الشاملة هي أصعب اختبار يدخله مجتمع ما والمجتمع السوفياتي دخل أفسر خروب العالم قاطبة وخزج منها بنجاح مذل وبعد كل هذا يأتي غورباتشوف ورفعت السعيد ليزعما أن هذا المجتمع كان مجتمعا معصفا . من صناعة خيال باءعا ، غورباتشوف أو البطش باءعا ، السعيد .

هذان الشيوعيان القديان يخالفان جميع الاستراتيجيين العرب الذين يعتبرون بل ، أقاربهم أن الحرب ما كانت لتحسم لصالح الخلفاء - الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وبريطانيا - لو لم يكن النظام السوفياتي نظاما اشتراكي بكل معنى الكلمة - وبالتالي فإن هذا يؤكد وجهة النظر القائلة بأن انهيار الاشتراكية كان بسبب الأعداء الداخليين أي عداة قسم كبير من الأحزاب الشيوعية للموسوعة الاشتراكية كانت منفرسة عميقا جشورها في التربة السوفياتية وليس بمقدور أحد نزعا من هناك لذلك نرى اليوم الهاية السحبية التي تحرر الطبقة الوسطى المجتمع الروسى البها .

العلاقات الدولية القائمة الآن هي إنتاج ثورة أكثر تطورا . وليس من شك في أن اتجاه وانهيار الثورة الاشتراكية قد أدى إلى كل الكوارث والتشوهات الغربية التي نعيشها اليوم في مختلف الجهات في العالم وفي مجتمعات بشرية متباينة كالانقسامات التي تميز الطبقة الوسطى عن غيرها من الطبقات وتظهر في حروب عرقية وطائفية وثقافية كالارهاب والاشمولية والمجاعات والأزمات الاقتصادية وانحسار الانتاج السلمى وتراجع الطبقات العاملة واضطراب تقسيم العمل وتلوث البيئة وتفشى الأريئة والمخدرات والجريمة والنخاسة والزلة وغيرها كثير .

بحسب ألا يدعش المرء . بأناس مثل رفعت السعيد يجدون أنفسهم بحاجة ماسة لشن هجوم عنيف على ستالين رغم انقضاء نصف قرن غنى بالأحداث على رجليه . فستالين هو أولا وأخيرا التجسيد الحى الكامل لكل السياسات التي طرحها لينين أمام الثورة والتي غدا بذلك رمز نجاح الثورة . ثورة البروليتاريا بالثورة الاشتراكية العالمية . لا غور إذا أن يتباهر كتاب البرجوازية ، البرجوازية التي يحن جنونها كلما ذكر الغاء تقسيم العمل وصحو الطبقات أن يتباروا في ذم ستالين وتصوره بأشجع الصور التي يمكن لمخيلتهم المريضة أن تتخيلها . ولو كان ستالين مجرد دكتاتور طاغية لما

احتاج أن يذكره أحد كمن هو حال الظافة .  
ولما في الهجوم الأخير لوفعت السعيد مثال  
على هذا . فرفعت السعيد ورفاقه في حزب  
التجمع الموحد اجتمعوا بينهم حديثا اشتراكية  
مستقبلية وقد واجه بناؤهم هذا لدى عرضه  
هجوميا واسعا من قبل الماركسيين الليبريين  
في مصر وحين لم يبق في جميع السعيد ما يرد  
به عمدا إلى تفجيرهم لقم بهم يقضى عليهم  
ويستكنهم مرة واحدة وإلى الأبد وأفضل  
من لغم «الستالينية» عالي التقنية من  
الصناعة الغربية لأحداث مثل هذا التعمير  
الفكري . المؤسف بل المألوف في هذا الأمر أن  
رفيقنا المناضل القديم يعلم ما يفعل تماما وهو  
لذلك تعمق فيسما وراء ستالين ليستخف  
بماركس وليبنين .



جورج باشوت

العظمى وحتى تشترشل فارس الاسبرالية  
الأعظم ومع ذلك لم ينسلم هذا الانبصار  
العظيم والماترة التاريخية الخالدة من التشوية  
بادعا مات وتخرصات شتى هبها القدر في  
شخص ستالين . فمنهم من يدعي أن ستالين  
كسب الحرب بالتضحية بحياته العسكرية  
والمذنبين السويات والتي معبها الاستخفاف  
بالأية الأفراد ويتسالمون عن أهمية تحرير  
وارسو من الألمان الذي كلف الجيش الأحمر  
تصف مليون جندي وضابط . هؤلاء «الغبيرون»  
على أرواح السوياتيين والذين يريدون كسب  
أوحش المحررب بدون تقديم تضحيات ، هؤلاء  
هم أنفسهم أو من ذات طينه الذين يتهمون  
ستالين بأنه تأمر على البولنديين وتلكا في  
تحرير وارسو وتقديم التضحيات اللازمة من  
أجل وارسو الحرة الجميلة .

رثة عاجزون آخرون يعارضون رفائهم  
ويقسمون غلظا أن ستالين رغب في تركيع  
صلح ذليل مع هتلر . لعل هؤلاء من المتحيزين  
فعلما ما لم يعلمه رفائ ستالين في القيادة  
العسكرية والجزية . وخان هؤلاء روح التحدي  
التي دعت بستالين إلى القول في خطابه  
الاحتفالي بشورة أكتوبر عام ١٩٤٩ . وكان  
الألمان قد بلغوا أقرب نقطة إلى موسكو ..  
«لقد أرادها حيا تمسيرة» . لعلنا إذا . فهل  
يشي مثل هذا التحدي الكبير بأي روح ذليلة  
أو مهابة للظلمين؟؟

خاتمة: أما الذين يتسكرون على  
الديقراطية والتعدي ولا يترقون من شتم  
ستالين صياح صسا ، فإن السوياتيين أنفسهم  
يشتصوا أنفسهم أولا لأتهم بل يتمصروا  
للديقراطية والتعدي حال قيام ثورة أكثر  
حين جيش كبار الملا والنبلا والراساليون  
والكومادور وحتى الجمهوريون والديقراطيون  
الشعبيين جيشوا جيوهم واتقصوا على  
الصورة الوليد يتفككون بها ، بل وصلت مرة  
الديقراطية لاستعسا ، قوات أجنبية من أربع عشرة  
يلدا بكامل عدها وعشادها تبسب فصاقت  
العسال والفلانين الذين ربطوا بصبرهم  
بالقوة والدفار عنها حتى النهاية . كل مرحلة  
الديقراطية والتعدي اختصرها هؤلاء «الخونة»  
في أربع سنوات مريرة طاقعة بالمالا . وبالتقل  
والجور والتشريد امتدت منذ قيام الثورة  
في ١٩١٧ إلى ١٩٢٩ . لم تسمح كل الطبقات  
والفئات العداية للعسال والفلانين لأى  
ديقراطية إلا لديقراطية السيف والمدفع التي  
أنت على آخرهم . فمثل كان على العمال  
والفلانين الروس أن يستوردوا طبقات  
معارضة لهم من خارج الحدود كما فعل الخونة  
وستودورا قوات أجنبية كيلا يسهم النابون  
البكاون في الديقراطية والتعدي؟؟ أم أن  
هؤلاء «غبيرون» على يصر تطور الاشتراكية؟  
لئن كان هذا هو هدفهم فإن التقنية الاشتراكية  
التي تمحقت في ظل ديكتاتورية البروليتاريا

ذلك تعويم ملكية الفلاحين لأراضيهم وليس  
مصادرتها كما حدث في الدول الرأسمالية  
أما الحديث حول مجاعات مزعومة كادها  
الفلاحون السويات وتنتى مستوى الإنتاج  
الزراعي فلما هو حديث ذلك إذ أن شعرب  
أوروبا الغربية كانت تتغنى على السلع  
الروسى في تلك الحقبة . ٣-١٩٤٠ . مشروع  
الثورة الزراعية هذا كان الخطوة الاشتراكية  
غير القابلة للرجوع عنها ولذلك كانت على  
الدوام منطلق أعداء الاشتراكية في الهجوم  
الغرام على ستالين .

قائلا: برنامج التصنيع الكشيح  
٢٩-١٩٣٨ في الخطة الخمسية الأولى  
والثانية كان خطوة حاسمة في بناء الاشتراكية  
ولدى اعلان الخطة الأولى كتب تشترشل في  
إحدى الصحف التندينية حول الخطة متحديا  
يقول .. لو استطاع هذا الخالم في الكرملين  
ستالين تحقيق برنامجيه المعلن في الوقت  
المحدد لصرت شيوعيا مثله . تحقق البرنامج  
في ثلاث سنوات وبضعة أشهر فقط ويدل على  
بصر تشترشل شيوعيا كما أشر حقدا على  
الاشترارية وعلى الاتحاد السوياتي . الهاء  
التي أصلا العمال السويات خلال هذه  
السنوات العشر هو مجلدا ما حى الاشتراكية  
قائمة من غول التقنية ، وبأتى اليوم ولعت  
السعيد ليدين سخالين يتجاوز (ضماير  
المشتقين) في عملية التصنيع (٢٢) الناس  
اعتادوا أن يهاجموا رئيسا ما لأنه لم يصنع  
بلده أما أن يهاجم رئيس لأنه صنع بلاده فهذا  
أمر عجيب .

رابعا: الانتصار السوياتي الرائع على  
المانيا الغازية هذا الانتصار الذي كان محط  
اعجاب وتقدير سائر بني البشر ين فيه  
أرباب النظام الرأسمالي الاميريالى من مثل  
رووزفلت الرئيس الأعظم للولايات المتحدة  
الأمريكية والملك جورج السادس ملك بريطانيا

للحاقدين على ستالين أسباب متباينة في  
الظاهر لكنها تنطلق جميعها من نقطة واحدة  
وحيدة وهي تحيجه الخافق في توطيف كل  
القدرات الكامنة في الشعوب السوفياتية في  
بناء الاشتراكية وبأقرب الطرق وأسهلها . وأى  
استعراض شامل لهذه الأسباب يوضح ذلك أيما  
إيضاح .

أولا: تصليبة تروتسكي والمجموعات  
الفوضوية . فقد شكل هؤلاء بعد رحيل لينين  
عقيدة كساد ، أسام برامج تطهير الدولة  
والاقتصاد السوفياتي الاشتراكي واهتموا  
فقط بنقل الثورة إلى ما وراء الحدود بهدف  
القضاء على الرأسمالية العالمية مرة واحدة  
والى الأبد وكل ذلك لتحقيق شعار الصورة  
الغامنة . شعار تروتسكي الأخير . لكن لينين  
كان قد اتخذ موقفا حازما لمنع مثل هذه  
المغامرة الخطرة ما رتب على ستالين اتصال  
السميت حتى تمكن من إقصائهم من الحزب  
ثم من البلاد فقط عام ١٩٢٧ . فكان أن تلقف  
الاستعمار تروتسكي وجماسته من الفوضويين  
واستخدمهم بغالعية في الدعاية ضد الثورة  
الاشترارية وخطباها الليبيني . وما زال  
التروتسكيون يزدون هذا الدور .

ثانيا: تقطعت نشاط قلوب الاسبراليين  
وعسلاتهم شققة على الفلاحين السوياتيين  
أثار الثورة الزراعية ٢٩-١٩٣١ التي  
يصورونها بمصادرة الأراضي وإعدامات وتفى  
إلى سببها ومجاعات وبأموال شتى . حقيقة  
الأمر أن الثورة الزراعية كانت عكس ذلك  
قاما . ففي البلدان الرأسمالية المتقدمة كانت  
المصارف والشركات الكبرى قد استولت على  
أراضي الفلاحين دون مقابل (مسابيل  
فوائد القروض المتراكمة) وحولت بذلك الانتاج  
الفلاحي البرجوازي الصغير إلى إنتاج كبير  
على الطريق الرأسمالية وهو النموذج الأنسب  
لتحويله إلى إنتاج اشتراكي . ما جرى ما  
الاتحاد السوفياتي هو تمجيع الفلاحين في  
تعاونيه كيما ينتجوا إنتاجا كبيرا وقد تضمن

١٩٢١ - ١٩٥٣ لم يمسك ولم يعلق لها نظير في التاريخ رغم كل العار المروع الذي أحقه الجنون الهلري بالاتحاد السوفياتي. أحد مساهلي التاريخ المنجعة هو أن رواه كل عظيم صغير ولتقتضى الاستمرارية يترتب على الصغير أن يتعاطف ليتناسب مع سلفه . ولما كان ذلك مغفرا فإن السيرة لا يجد حيلة إلا أن يلجأ إلى جرح العظم بكل وسيلة . حدث هذا مرتين في تاريخ الثورة الاشتراكية العالمية انعكستا بنسكتين خطيرتين حملتا الثورة قرباً أو أكسرها إلى الخلف . الأولى الثورة خلف ستالين خروتشوف ١٩٥٤ ، والثانية عندما خلف عبسب التامسبر أنور السادات ١٩٧٠ . خروتشوف والسادات لم يكنا صغيهين فقط بل ومثاقلين أيضا ، فخروتشوف كان يخاطب ستالين ... أتت معلني ومثالي والسادات كان يتقدم ناصر للجماهير . هذا زعمي وزعمكم كما كان خاتين فالأول اغتال معلبه بعد سنتين من رحيله والثاني اغتال زعيمه بعد أقل من سنة . خلفي أكتوبر ١٩٥٦ قال خروتشوف أن ستالين كان يمارس طقوس العبادات الفردية ، وفي يوليو ١٩٧١ قال السادات عن عبسب التامسبر ... الراحل مات الله رحمه فكما لو أن عبسب التامسبر لم يترك مصر إلا الرأيا لكن شهامة السادات تقتضيها مسامحة عبسب التامسبر وطلب الرحمة لروحه . وهكذا خسة يغفل الصغار الكبار . إن أي مكلف باغتيال ستالين يمكنه أن يختار اغتياله ، بعد دراسة كل أعماله ودفائق حياته ، من أجل العمل على من جهة طقوس عبادة الفرد . لكن خروتشوف المهورف بالمزاوغ الأكراني الغبي اختار هذه الجهة كما يقول للسوفياتيين أن عبادة ستالين مناقضة للأخلاق الشيوعية وهذا صحيح - هكذا قال أبو بكر للمسلمين بعد صوت النبي من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت - ليس من واقعة تشي بأن ستالين كان يمارس طقوس العبادة الفردية باستثناء احترامه غير المحدود الذي وصل حد العبادة للغيال واللينينية وقد شكل هذا محور حياته كلها وممكن من احرار لمحات كبرى لم يعلم مثلها غيره من قادة الانسانية . لكن أحدا يمارس هذه العبادة لا يطلب ولا يجوز له أن يطلب أن يكون موضع عبادة الآخرين .

المقابلة الصحفية الوحيدة التي قبل ستالين أجزاها خلال حياته كلها بعد الحاح شديد من أحد الكتاب المحدثين عام ١٩٥١ حين كانت قوته الشخصية تترك آثارا عميقة على مجمل الأوضاع الدولية ، أجاب ستالين على أحد الأسئلة بأن أقصى ما يطعم إليه أن يكون تلميذا نجيبا للينين . ولدى استئناس

الصحفي عن مدى ما تحقق من هذا الطموح أجاب ستالين .. ما زلت مجرد نقطة صغيرة في محيط اللينينية العظيم - روح التواضع الملم المتجسدة في هذه الأقوال والافتكار الكلي للذات لا يمكن أن يتصف بهما إلا متواضعا وبروليتاري قصر كل اهتماماته على تحرير البروليتاريا بالثورة الاشتراكية العالمية ، مشروع أن من ماركس ولينين . لم تكن تصريحات ستالين هذه مجرد أقوال تطلق في الهواء - بقصد الدعاية والتضليل بل كانت أفعالا على الأرض قيعد رجول لينين واستلامه رئاسة الدولة والحزب أصدر أوامره بأن لا تستبدل صورة لينين في مكاتب ودوائر الدولة الرسمية بصورته ولا حتى أن تعلق صورته بجانب صورة لينين . قاد ستالين الاتحاد السوفياتي لأكثر من ثلاثين عاما دون أن تعلق صورته رسميا في الدوائر ومات هو نفسه وليس فوق مكتبه سوى صورة لينين - ليس في هذا ما يمكن أن يخسر كل الأئمة التي تحدثت وتتحدث عن عبادة ستالين لطقوس العبادة الفردية ؟ . وفي ذات السياق لابد أن يتذكر المرء ستالين في القطار متجها إلى برلين أواخر يوليو ١٩٤٥ على أمره لجوكوف قائد القوات السوفياتية التي احتلت برلين طابا اليه عدم تنظيم أي استقبال له في المدينة لدى وصوله . إن أحدا يرسل ستالين لا يمكن أن يلقى أ وحشي يفكر بأبلا . مثل هذا الأفعال وأن اقتضام الجيش الأحمر لبرلين وسحق هتلر في ذكره كان أعظم انتصار عسكري سجله التاريخ وأسماها لغير البشرية جميعا . لم يرغب ستالين بذكر الصورة النمطية ، صورة القائد المنتصر كبيرا . المنتصر ونشوة الانتصار فقد كان يشارك الشعب الألماني الشعور بمرارة وعشق المساة التي جر ألمانيا إليها هتلر . لقد أفصح عن شعوره هذا إلى رفاهه الألمان كما عبر عنه في مصاداته مع ترومان وتشترشل في برتسدام موضحا لهمسا أنه لم يأت إليها لتقسام الغنائم كما قد يفهمها بل لتكرس حق الشعب الألماني في حياة حرة وديمقراطية رغم كل ما جرى .

وعندما قطع المحادثات وعاد إلى موسكو ليجتفل مع قادة الحزب والدولة بالانتصار العظيم وهتف جميع المحتفلين - مرحي للرفيق ستالين المنتصر الأعظم - مرتين السوفياتيين قاطعهما ستالين في كل مرة ليصبح أن الشعب الروسي الروسي وليس ستالين (تصوروا) هو المنتصر الأعظم وليس ستالين (تصوروا) مدى فريدته ؟ ثم حالا طلب من سائر الحضور مشاركتهم في شرب نخب الشعب الروسي - صانع الانتصار مؤكدا على هذا المعنى . إن

تعصبه للقومية الروسية كان محل توجس من لينين علما بأنه لم يكن روسيا بل جيورجيا وهو دالة قاطعة خبيثة إنكار الذات . لقد أخذ عن لينين قناعته بأن منظومة القيم التي لمي الشعب الروسي هي الأقرب إلى القيم الشيوعية .

لم يقم ستالين حياة عائلية على خلاف عامة اللينينيين التاريخيين . كان طابعه الطيبة العاملة هم عائلته ولما تفتت زوجته من هذا الأمر انتحرت كيندا له . وعندما وقع ابنه الكيان الطيار في الأسر اغتتم الألمان الفرصة وعرضوا مبادلتة بصابط الماني برتبة جنرال . رفض ستالين توقيع أمر المبادلة لمخالفته النظام المتفق عليه وهو مبادلة العسكري بمسكبي وزنيه بالرتبة . كان ستالين يعلم تماما أن رفضه توقيع أمر المبادلة كان يعنى التضحية برفعت السعيد وفعلنا كان ذلك .

سخر رفعت السعيد من (غور) ستالين ، كما سخر هزئ بقدموته وأهليته في تعليم الشيوعيين ، وأي شيوعين ؟ شيوعي العالم الشاثل . لبقارن بين غيور ستالين وتواضع رفعت السعيد . كان أقصى ما يطعم إليه ستالين هو أن يصير تلميذا نجيبا للينين وكان يبدأ بعبادة عادية بالقرول : لعلمنا لينين إذ قال .. أما أغورا رفعت السعيد فاجعل من أن يكون ستالين معلما له (؟) فهل المسافة بين رفعت السعيد ولينين ، على الصعيد النظري ، أقصر من المسافة بين ستالين ولينين .

هنا ليس لنا إلا أن نترك الاجابة لرفيقتنا . رفعت لغور الأقدر منا عليها دون شك . لقد شات الاقدار العادلة أو غير العادلة أن يكون ستالين في مركز قيادة الثورة الاشتراكية العالمية بذلك على الأقل يستحق أن يوجه قوى الثورة إلى أهدافها فان اقتضت هذه القوى بسلامة التوجيه فذلك خير وبركة وإن لم تقتنع فلها أن تتجه حيثما تشاء . وهنا التي ننباها حزب التجمع بذكاء . وبعد نظر كتاب واحد كما تعلمت من كتاب ستالين «القضايا الاقتصادية للاشتراكية في الاتحاد السوفياتي : وأملى بالمقابل من رفعت السعيد أن يعترف بكل أمانة في أن التضحية المسئلة التي ننباها حزب التجمع بذكاء . وبعد نظر وإخلاص تام لجماهير الشعب إنما هي ذات الديمقراطية الشعبية فيروز الدولة الذي صاغه ستالين للبلدان المتخلفة بحال انفاكها من رفقة التبعة والاعتبار .

وأخيرا لا يجب أن تنجنا كراهية الطيبة الوسطى لستالين التي لا تقل ، إن لم تزد ، عن كراهية سيطرة الذكر الرسمية الامبريالية .

أخيرا تحدثت نوري كسينجر أحد سايبة  
اليمين والاشتراكية المخضرمين فضم صوتيه إلى  
أصوات القوميين واليساريين في المجتمعات  
النامية على وجه الخصوص الذين ظفروا لفترة  
طويلة يمارلون دون حدود لفت الأنظار إلى  
إبتكالية الاقتصادية الباهظة والأخطار  
السياسية والاقتصادية المتوقعة من اتباع  
روشتة صندوق النقد الدولي التي أصبحت  
معلبية (Canned) توصف لشفا، كل  
الأمراض الاقتصادية في كل مكان، ألا  
وهي.. المزيد من التشقيف، المزيد من فتح  
الأسواق، المزيد من التحرر من قيود حركة  
الأسواق والبيضانغ والمزيد من حرية آليات  
السوق والخصخصة.

وقد كان ضجيج «الصلالة» على حد  
تعبير «آلان جرتيسبان» يطفئ على أصوات  
الحكمة والاتزان ويفرقها.

وبالرغم من أن صوت كسينجر قد علا  
الآن- ليس تضامنا مع الاقتصاديات الناشئة  
وشقة على شعوبها التي تعصرها الأزمة بل  
لأن تلك الأزمة وقد أصبحت الآن تهدد العالم  
الصناعي نفسه، على حد تعبيره- بالرغم من  
ذلك فإن أسمية هذا المسال- إلى جانب  
توجهات صاحبه السياسية ترجع إلى كونه  
تحليلا شاملا ودقيقا للوضع الخطير الذي  
يسود حركة أسواق العملة والأوراق المالية في  
ظل العولة والذي وصفه بول سامولسون مؤرخا

بقمرله وإتنا جميعا في نفس القارب، ولكن  
ليس هناك أحد على الدفء».

ورغم أن كسينجر قد سبقه آخرون مثل  
جون كينيث جالبريث إلى المطالبة بنشأ، هيئة  
دولية للرقابة على حركة رؤوس الأموال في  
وقت أصبحت التحويلات الدولية اليومية تزيد  
كثيرا على ترليون (مليون مليون) دولار،  
١٠٪ منها فقط لتحويل نشاط التجارة  
الدولية والباقي للمضاربة في العملة وأسواق  
المال، بالرغم من ذلك فإن مقال كسينجر  
جدير جدا بالاهتمام والدراسة.

محمود الشاذلي

## علاج صندوق النقد الدولي يحدث ضررا اكثرا من نفعه

تفهم النتائج السياسية لتصرفاته.

فباسم أصوله السوق الحر، عادة ما  
يحاول الصندوق علاج كل نواحي الضعف في  
النظام الاقتصادي للدولة المتأزمة بغض النظر  
عن كون هذه النواحي هي سبب الأزمة أم لا،  
وبالتالي كسينجر ما يتسبب في إضعاف  
المؤسسات السياسية ومعها مستلزمات أي  
إصلاح مثل الطبقة التي في جميعته دواء  
واحد لكل داء، يمكن تصوره، فدواء الصندوق  
الذي لا يكاد يتغير هو التشقيف ورفع سعر  
الفاضة لتدفع الأموال إلى الخارج وتخفيف  
حاج في سعر صرف العملة لتشجيع التصدير  
، وأخذ من الاستيراد. والنتيجة الحتمية هي  
خضف حاد لسياسة الميعة والإنفاق البهالة  
وزيادة المعاملة بما من شأنه إضعاف المؤسسات  
السياسية اللازمة لتطبيق برامج الصندوق.

فمثلا في جنوب شرقي آسيا كانت  
أسمالية الحسوسية والفساد والاشراق غير  
الكافي على المصارف نواقض خطيرة. ولكنها  
لم تسبب الأزمة. كانت تكلفة من تكاليف  
النشاط وليست حواجز له. فقد كانت آسيا  
أكثر المناطق غنى في العالم حتى ما يزيد قليلا  
عن ستة أجيال، وكان تقدمه يعصم على  
معدل ادخار مرتفع وغادات عمل منتظمة  
وتصرف موازني مسئول Responsible  
Fiscalbehavior.

### نوري كسينجر

عدم التوافق الحملي بين المؤسسات السياسية  
والاقتصادية في العالم.

السياسة -عكس الاقتصاد- تقوم  
بتقسيم العالم إلى وحدات قومية. وفي حين  
أن القادة السياسيين قد يقبلون درجة معينة  
من المعاناة من أجل استقرار اقتصادهم فإنهم  
لن يستطيعوا البقاء كدعاة إلى تشقيف شبه  
مستديم، بناء على تعليمات عملا من الخارج  
، وبذلك فإن الاغراء للرجوع عن التشقيف أو  
تخفيف آثاره بإجراءات سياسية يصعب من  
الصعب أن يتجاوز.

حتى الديمقراطية ذات الاقتصاديات  
السوق الحر الراسخ لا تقبل معاناة بلا حدود  
باسم السوق وقد اتخذت بالفعل إجراءات خلق  
شبكة أمان اجتماعي، وكذلك وضعت اللوائح  
والانظمة للحد من مخالة السوق ولكن النظام  
النقدي العالي ليس لديه هذه الضمانات بعد.

وصندوق النقد الدولي الذي يتعصم  
المؤسسة الرئسية لمعالجة الأزمة، هو الآخر  
كثيرا ما يعقد عدم الاستقرار السياسي.  
فباضطراره لتحمل صلاحيات لم يصمم  
لتحملها فقد فشل الصندوق فشلا ذريعا في

المشكلة التي بدأت منذ ١٥ شهرا في  
شكل أزمة عمله في تايلاند، ثم انتشرت عبر  
آسيا قد أصبحت الآن تهدد العالم الصناعي،  
في حين لم تستطع أي حكومة أو خبير  
اقتصادي أن ينبأ سببا، أو يتفهم مدها أو  
توقع قدرتها على البقاء والاستمرار. ولم  
تستطع سلسلة من إجراءات الإنقاذ من  
صندوق النقد الدولي إيقاف انتشارها بل  
أصبحت تهدد المؤسسات السياسية التي قامت  
بتنظيمها. ففي أنثويتها تم قلب نظام حاكم  
ملوث بالمحسوبية، أما في البرازيل فقد  
أصبحت الأزمة تهدد ما يعتبر أكثر الحكومات  
توجهها للإصلاح هناك منذ عقود، زالت  
رأسمالية السوق الحر أكثر الآليات فاعلية  
لنمو الاقتصاد ورفع مستوى معيشة معظم  
المواطنين. ولكن.. كما أن الرأسمالية الجانحة  
التي تنسم بعدم المسؤولية، والتي كان من  
شأنها أن ساعدت على ميلاد الماركسية في  
القرن التاسع عشر، فإن العولة المطلقة  
للتصنيعات من هذا القرن قد تولد هجوما  
عالميا على مبدأ الأسواق المالية الحرة نفسها،  
إن العولة تفترض أن آليات السوق الحر  
سوف تعمل الكف، من غير الكف، بلا هواة  
حتى على حساب تكلفة اقتصادية واجتماعية  
معبنة. ولكن درجة العولة البالغ فيها تهمل

عندما يختلط الاقتصاد بالسياسة تظهرها تجربته في روسيا . ففي اندونيسيا اسهم الصندوق في تعظيم الهيكل الاقتصادي بالتركيز الرائد على النواحي الاقتصادية . أما في روسيا فقد أسرع في إنهاء الاقتصاد بالتركيز الرائد على النواحي السياسية، إن الصندوق **سياسة غير موهل للمهام التي اضطلع بها.**

إن التحدي القوي يتمثل في اجتياز الأزمة في البرازيل والحفاظ على نظام اقتصاد السوق الحر والديمقراطية في أمريكا اللاتينية . إن تعهدا راسخا من قبل الديمقراطيات الصناعية بزعامة الولايات المتحدة لهم ضروري لدعم برنامج الإصلاح البرازيلي. كما أن مفتاح إعادة النمو العالمي هو نمو الاقتصاد الأمريكي سواء كان ذلك من خلال خفض سعر الفائدة أو تخفيض في الضرائب فإن من الضروري الالتزام القوى بإنعاش النمو الاقتصادي الأمريكي.

وقبل كل شيء فإن المؤسسات التي تعالج الأزمات المالية العالمية في حاجة إلى إصلاح ، فمن الضروري إيجاد إدارة مالية جديدة لتحل محل بروتون وودز Bretton Woods" . يكون في مقدورها التمييز بين رأس المال طويل المدى ورأس المال المضارب ، وتحصى النظام العالمي من مغالاة الأخير.

لا بد من تغيير جذري في طبيعة الصندوق بحيث يعود إلى غرضه الأصلي وهو تقديم المشورة ذات الخبرة معززة بالسياسة قصيرة المدى . فعندما يركز الصندوق على تقديم القروض بالمليارات فإنه يلعب **البركر في ملاحظات لا يمكن له فيها أن يكسب** . فإن «الكازينو» -في هذه الحالة هو السوق -لديه من التدور أكثر بكثير.

ويجب على الكونغرس في الولايات المتحدة أن ينتهز حاجة الصندوق إلى المزيد من التمويل لكي يملئ شروطه لإحداث هذا التغيير.

إضافة إلى ذلك فإن البنوك المركزية والمؤسسات الإشرافية في الديمقراطيات الصناعية يجب أن تولي اهتمامها إلى أسواق الأوراق المالية الدولية. فلابد من تقوية المؤسسات الإشرافية والتنسيق بينها . كما يجب أن تكون المخاطر التي يقدم عليها المستثمرون أكثر شفافية.

وفي النهاية . فلابد أن يتعلم القطاع الخاص أن يحترم انتماءه إلى المستثمرات السياسية للدول المضيفة . فلا بد من العمل مع شركاء محليين كلما أمكن ذلك . ويتحول ضم المنشآت إلى مشروعات تعاونية حقيقية.



هنري كيسنجر

المؤسسات المالية الاندونيسية - أن يجعل مساعده مشروطة باصلاح كل قرض في المجتمع الاندونيسي. فطلب إغلاق ١٥ مصرفا وإنهاء الاحتكارات في تجارة الغذاء وزيت التدفئة وإنهاء الدعم.

وكان من نتيجة انتهاء الدعم ارتفاع أسعار الغذاء والوقود مما سبب مظاهرات عنادية موجهة إلى الأقلية الصينية التي تسيطر على معظم النشاط الاقتصادي . أدت إلى هروب نحو ٦٠ مليار دولار من رؤوس الأموال الصينية من اندونيسيا وبذا تحولت أزمة مالية إلى مصيبة اقتصادية.

ولمض شهر كان مثل من وزارة الخزانة الأمريكية يعمل مع الحكومة (الاندونيسية) ومع الصندوق لتخفيف حدة الأزمة . ولكن في أبريل عاد الصندوق إلى موقفه الأول. وفي هذه المرة أطاح الانفجار بحكومة سوهارتو وأوضحت الأزمة المالية التي تحولت إلى أزمة اقتصادية أزمة مؤسسات سياسية . وبالتالي توفد إلى إصلاح اقتصادي حقيقي في الوقت الحاضر.

كل ذلك قد يمكن تفهمه إذا انتجت برامج الصندوق أي تحسن ملموس . ولكن البرامج القتالية في كل دولة تفتقر برامج الصندوق كانت النتيجة هو خفض معدل النمو المتوقع. من المحتمل أن يكون الحال أكثر سوءاً بدون برامج الصندوق وحتى في هذه الحالة فإن ذلك لا يدعو إلى الارتياح. إن عدم مقدرة الصندوق على التعامل

لقد فجر الأزمة عوامل خارجة عن محكم الدولة أو المنطقة فالدول المختلفة ربطت عملاتها بسعر صرف الدولار فلما خفضت الصين عملتها في ١٩٩٤ ارتفع الدولار ارتفاعا كبيرا وانخفض الين بحدة. وبذلك أصبحت صادرات جنوب شرق آسيا غير منافسة وانخفضت عائدات التصدير . وفي نفس الوقت نتج عن ثيورت سعر صرف عملاتها مع الدولار فرصة غير مسبوقة للمضاربة . فالعملات المحلية أصبحت مغالى في قيمتها فحول حاملوها ما لديهم منها إلى دولارات . فمستحق المجال لهجمات مضاربي العملة . كل ذلك بدون أي تحذير يذكر من المؤسسات المالية الدولية.

وعندما امتدت الأزمة إلى اندونيسيا أكبر دولة في جنوب شرق آسيا . أصبح من غير الممكن تجاهل الخطر على النظام المالي العالمي. فتدخل صندوق النقد الدولي بإيعاز من الولايات المتحدة بعلاجه التقليدي محدثا تشقا على نطاق واسع . وقد أثبتت المؤسسات الديمقراطية في تايلاند أنها قادرة نسبيا على التحمل حتى الآن . ولكن إلى متى تستطيع تحمل سعر فائدة ٤٠٪ وانكماش في معدل النمو يعادل ٨٪ و ٤٪ خفض في قسمة العملة.

وفي اندونيسيا قرر الصندوق بمشورة حكومة أمريكية تخشى أن تنته علاقات مع

## محاولات

## محاولات

## محاولات

سنحاول في هذه المحاولات إعمال العقل فيما يحيط بنا من قضايا ومشكلات . نعمل العقل دوقاً قيد سوى العقل ذاته . فمن وجد في إعمال العقل شططا أو تقيصه فليعرض عن هذه الكتابة.

د. رفعت السعيد

# رأسمالية " قزمية " النمو

## د. رفعت السعيد

جديدة ( بور سعيد - الاسماعيلية - بور فؤاد - بور توفيق ) فان مدنا أخرى كانت في الأساس مدنا صناعية وتجارية . قد ذلت (أخيم - رشيد .. إلخ) وأن نسبة المقيمين بالمدن قد تناقصت في نهايات القرن ١٩ . وتلاحظ أن الحرفي المصري قد تمجد . فهو يراجه بما يعين تطوره لنفسه ولنتجه فالمنتج الجديد يأتي جاهزا ومتقنا عبر تجار أحانب وحرفيين تخصصوا في صناعات حرفية حديثة أو مستحدثة (الاطباليون في البناء والميكانيكا وتجهيل الملابس ، الأرمن لصناعة الألبسة وأصلاح الساعات ، اليونانيون للتجارة وإدارة المقاهي ومهنة علاقة .. إلخ) بينما يتزوى الحرفي التقليدي عاجزا عن المنافسة منتجا ذات السلع القديمة التي يتضائل مستهلكوها مع الانبعاث نحو الحديثة ( الطرابيشي يبقى في سوق الطرابيش حتى آخر مستهلك . و صانع البلع لا يتحول إلى صانع أحمدة .. وحرفي الفقراء هم أيضا فقراء ) والتجار الذين تراكمت لديهم أموال إرتدوا بها أو إرتدت بهم نحو حيازة الأراضي الزراعية التي تدر دخلا عاليا والتي زاد المعرض منها بالسوق بسبب تصفية أملاك البائسة السنية وزيادة الرقعة الزراعية .. وهكذا يفقد الجنتين الرأسمالي القدرة ليس فقط على النمو وإنما على التمايز عن كبار الملاك العقاريين.

شبكة الري والصرف يرفع ربع الأرض الزراعية إرتفاعا كبيرا.

- وثانيا هناك الحفر الاستعماري الذي ظل يعيق حركة النمو الرأسمالي ، بتحديات مستندة من جانب المعتمد البريطاني ضد محاولات المصريين إنشاء شركات مساهمة كسبيل لتجميع ثرواتهم معا في مشروعات رأسمالية .

- وثالثا هناك الوم الحاطي بأن الاسلام يحرم التعامل المصري والتأمين .. وما إلى ذلك من مكونات " رأس المال " بمفهومه الرأسمالي . وذلك يرغم فتاوى متحررة للأستاذ الإمام محمد عابد.

إذا كانت الرأسمالية كنظام يتكون حينها من: مدينة تتطور + حرفي يتحول إلى مبتكر أو إلى عامل ماهر + تاجر يتحول إلى رأسمالي . فالتا نلاحظ أنه يرغم نشوء مدن

الشيخ محمد عابد



.. فمنذ محاولة نشوء مصر الحديثة على زمن محمد علي . وجد الجنتين الرأسمالي نفسه في مأزق . فمحمد علي احتكر تجارة الصادر والوارد ، واحتكر ملكية المصانع التي أنشأها ، وهكذا وجد " جنتين للرأسمالية " دون رأسماليين . لاحظ أن عبد الناصر قال يوما: (بنيت إشتراكية دون إشتراكيين)

وفي زمن سعيد ثم من تلاه هبط إلى أرض مصر مئات الآلاف من الأجانب تمتعوا بالامتيازات الأجنبية ومارس الكثيرون منهم التجارة ، فسرت منافسة غير متكافئة بين تجار تقليديين ، وآخرين والذين يشكلون القدرة على تحديث السوق بسلع مبهرة ، وتمتعون بحماية إمتيازاتهم .. وسيطر التجار الأجانب على قلب المدينة ولغت أسماء أجنبية ( صيدناوى - عيس - رفقلى - هانو - ريو - شيكوبيل .. إلخ ) . وانقسم سوق القاهرة إلى سوقين الحد الفاصل بينهما ميدان العتبة ، الموسكى وماتلا سوق الفقراء والتجار المصريين ، وقلب المدينة للأجانب إلى درجنان محمد التاهي كتب عام ١٩٤٦ في مجلة آخر ساعة يقترح إنشاء سفارة مصرية في قلب القاهرة الأجنبية . وتجار الفقراء هم أيضا فقراء .

لكن ثروات " ما " تراكتت في أيدي تجار المدينة ربما بسبب إنفرادهم بتجارة سلع الفقراء مع السلع التقليدية كالبهارات والأخشبة التقليدية .. إلخ فلماذا لم يتحول هؤلاء التجار إلى رأسماليين؟

- هناك أولا نهوض الزراعة حيث قامت



مصطفى التماس ( باشا )

وسط مناخ من العمال الأجانب الذين أتوا إلى مصر محملين بتجارهم النقابية والاضرابية والثورية .. ونقل العمال المصريين هذه التجارب إلى القدر .. بما دفع الرأسمالية المصرية / الأجنبية إلى مزيد من الاستناد إلى المستعمر والقصر والقهر.

ومع فشل الرأسمالية المصرية في حل معضلات وجايات الثورة الوطنية الديمقراطية ، ومع تصاعد المد الثوري في الفترة من (١٩٤٦ - وحتى ١٩٥٢) تحول الأمر من يدها إلى جماعة الضباط الأحرار التي حملت عبء محاولة جهاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية.

وبصعوبة بالغة اكتشفت الثورة حقيقة هذه الطبقة (١٩٥٢) كان الإصلاح الزراعي، فإذا بالرأسماليين ينتهجون جانباً ويرفضون الاسهام في التنمية ، لكن الدهشة نزول في ١٩٦٦ عندما تكون التأميمات فتكون المقارنة المذهلة .. أنها ذات الأسماء الذين خضعوا للإصلاح الزراعي هم الذين خضعوا للتأميمات.

وتحت ثورة يوليو الرأسمالية المهجنة من حضورها أو تحاول .. ويأتي الجيل الجديد من رأسماليين جدد لكننا نكتشف أنهم مازالوا يتجهون إلى الاستثمار العقاري وإلى الاستثمار العالي وإلى المشاركة الأجنبية وإلى الموقف المتخلف إزاء الليبرالية والحريات العامة وحقوق العمال النقابية وغيرها ..

فهل هي مصادفة ؟

وزاد من مضاعفة هذه الحالة أن الطبقة العاملة المصرية كانت أكثر قدرة على التقدم من الرأسماليين ، فالعمال المصريين وجدوا

ومن هنا فان ثورة ١٩١٩ قد لحقها هنا الوضع الخلاسي ، فأتت لاستطيع أن تفصل فصلاً جاسياً بين تيارات كبار الملاك وبين الحاملين في طموحاتهم لجنين الرأسمالية، وحزب الوغد بقي مثالا على ذلك ( ربما حتى الآن ) لنلاحظ أننا جميعاً لم نكتشف هذه المفارقة .. وهي أن الرأسمالية المصرية أتت من رحم كبار الملاك وليس عبر التناقض معهم. ولأنها رأسمالية خلاسية متميزة مع امتلاك الأراضي الزراعية فقد تركت كثيراً من حمومها في عملية الانتاج إلى وكلاء سواء في الزراعة ( ناظر العزبة ) أو في الصناعة ( شرك أجنبي ) أو في البورصة ( سمسار أجنبي ).

أنها رأسمالية تنشأ من رحم كبار الملاك وتعتمد في أنشطتها على وسادة أجنبية. ولهذا ظلت دوماً عاجزة عن الوفاء بتطلعات الثورة الوطنية الديمقراطية ، فلا هي راضية حقاً في ديمقراطية ، ولا هي تمتلك القدر الكافي من "ثورية" الرأسمالي الخالص ، ولا هي براغبة في التصادم مع شركائها الأجانب.



جمال عبد الناصر



## كارل ساجان ١٩٣٤-١٩٩٦



ولقد ترك هذا البرنامج في نفسى شعورا بالمرارة للظلم الذي يتعرض له أبنائنا وبناتنا بحرماتهم من رؤية مثل هذه البرامج العلمية القيمة. فكل ما شاهدوه في هذا المجال هو استعارات مشوهة من بعض هذه البرامج العلمية، تلفي ما عليها من تعليقات ذكية مشيرة للتساؤل البناء، وتضع بدلا منها تعليقات سطحية خفيفة تحتوى على الكثير من الأخطاء وتضبط دلوا من الماء البارد على ما كان يمكن أن تثيره هذه البرامج من نشاط عقلى.

ولد كارل ادوارد ساجان في ٩ نوفمبر ١٩٣٤ في بروكلين بنسبوريك بالولايات المتحدة الأمريكية.

بعد حصوله على درجة الدكتوراة من جامعة شيكاغو، ١٩٦٠، قام ساجان بالتدريس في جامعة بيركلي في ولاية كاليفورنيا وفي جامعة هارفارد في ولاية ماسشوسيتس، وكان في نفس الوقت يقوم بوظيفة فيزيائى فلكى Astrophysicist في مرصد سميتشون الفيزيائى الفلكى-Smithsonian Astrophysical Observatory وهناك أضاف ساجان إلى مسيرته مهنة إنشاء وحدة البحث عن الأتار خارج الأرض-Search for extraterrestrial intelligence (SETI).

ثم عمل ساجان بعد ذلك في أغلب مشاريع رحلات الفضاء. ووصف بأنه أحد أعظم العقول في مجال استكشاف الفضاء. وقد لعب دورا هاما في إنشاء وكالة الفضاء الأمريكية NASA.

إلى جانب ما يثيق عن ٤٠٠ ورقة علمية وإلى جانبه برنامج كوزموس كتب ساجان العديد من الكتب ولقد كتب العديد من النقاد مقالات تلو مقالات مدحا في كتبه وفي أسلوبه في تبسيط العلم وفي حبه الموضوعه. ووصفقه الناقد المشهور أيزاك اسيموف-Isaac Asimov بأنه لمسة

مركز للبعوث العلمية في العالم ، وأنها كانت مكان ازدهار الصيغرات-Genius flourished there إلى جانب وظفتها مكتبة اخترن فيها ورائع الكتب.

وعرفنا ساجان بأجادنا القديمة وعلما سور بجلدهم تاريخ العلم (وقد تسنiam سجن) ، أما Eratosthenes الذي اثبت كروية الأرض وقاس محيطها بطريقة عبقريه سهله بخط لا يتجاوز ٤٠ كيلو متر ، وهيباتيا Hypatia أول العلاما الإثبات وأول ضحايا المجرمين المتسمحين بالدين ومن أجل أن ينال هذا الموضوع ما يستحق من اهتمام أقام العاملون علي البرنامج غرضجا ضخما لتصويرهم لما كانت عليه المكتبة وما كان بها من تاعات. وإلى جانب وصف ساجان للمكتبة ، فقد قدم دراسة عن حضارة مصر القديمة وحجر رشيد وفلك طلائع اللقطة الهيرغليفية.

كان كارل ساجان هو الراوى في هذا البرنامج. وكان يبدأ في تقديم مادته بشرح بسيط عميق يستعمل فيه لغة سهلة وإشارات واضحة معبرة عن يديه، ثم يستمر في التعليل بعد ذلك على النماذج المتحركة أو المناظر المصورة أو الرسوم البيانية ، بلفة جميلة يشع منها حبه للإنسان وللكوكب وللكون كله.

شاهدت بعض أجزاء من هذا البرنامج عشرات المرات ، وكان حى لهذه الأجزاء يتزايد تكرار المشاهدة ، مثل تكرار سماع سيمفونية رائنة لأحد كبار الموسيقيين. وزاد من حى أن أهدانى صديق آخر نسخة من الكتاب الفصحى-Cosmos: Carl Sagan 1980 المسجلة Random house, New York الأمريكية. فيه أحاديث كارل ساجان في هذا البرامج.

منذ ما يزيد قليلا عن عشر سنوات ، أهدانى الصديق العزيز الدكتور ابراهيم سعد العهن عشر شرائط فيديو سجلها نجله الطبيب المرسوق في لندن عن برامج ال بي سي سي-B.B.C. كانت الشرائط تحتوى على مادة تغطي في حوالى عشرين ساعة برنامج بعنوان «Cosmos» (الكون) وكان صانع البرنامج ومقدمه عالم فلك أمريكى لم أسمع عنه من قبل، يدعى كارل ساجان Carl Sagan.

احتوت الشرائط على نظرة عميقة وواسعة عن كافة ما يهم البشر عن الكون: نشأته ، نشأة المجموعة الشمسية ، نشأة كوكب الأرض، الكواكب الأخرى في المجموعة الشمسية ، نشأة الحياة على كوكب الأرض، إمكانية وجود الحياة على كواكب أو في مجرات أخرى.

إلى جانب هذه العناوين الهامة ومن خلال بعضها، احتوى البرنامج على نظرة دقيقة لكثير من المواضيع : فقد قدم ساجان دراسة رائنة عن نظرية التطور موصحا الدور الهام الذى لعبته هذه النظرية في تقدم علوم البيولوجيا التى تعيش اليوم ازدهاراها ، وقدم دراسة عن قصصنايين الرواية ، وعن الكروموسومات والجينات وشرائط الرواية (D. N. A) بل وقدم مفهوما مسطحا عن البعد الرابع لايتشيق وعن إمكانية وجود أبعاد خامسة وسادسة ، وقدم مثالا بديعا عن المعيشة في بعبدين فقط ، وتحدث عن «الغشاء القلرق» ، وقدم تبسيطا لمكونات الذرة وللعناصر المختلفة ، وقدم كذلك دراسة واقية ورائنة عن المخ البشرى وطريقة عمله واخترازه للمعلومات كما قدم تصوره لصور الحياة إن وجدت على الكواكب الأخرى.

ولعل أجمل وأروع ما قلعه ساجان ، بالنسبة لى على الأقل ، هو اهتمامه بالمخاضرة المصرية ، فقد قام بدراسة واقية عن مكتبة الاسكندرية ، التى قال عنها أنها كانت وأول

سعيد حنا صليق



جيمي كارتير



جورج بوش

ما تحمله من أخطار (٢١) لتصحت كل فرد بمارستها».

إن الجنس البشري جنس عظيم . فهناك أكثر من ٢ مليون مترج مستعد لنقل النخاع في أمريكا ولقد قام الآلاف بالصلاة من أجل في صلاة عبد القياصة في كاتدرائية القدس حين في نيويورك . وقام رجل دين هندوسي بالصلاة من أجل وسط جميع كبير من الناس على نهر الجانجس Ganges . وأخيرتي إمام أمريكا الشمالية بأنه صلى من أجل وسط الصليين من المسلمين . ولقد كتب لي العديد من المسيحيين واليهود والمسلمين بأنهم صلوا من أجل ، وأشعر بجليل الامتنان لكل هؤلاء . حتى لو لم يتم شفاتي».

وكسبت زوجة كارول ساجان ، آن دوريان ، تقول : « بكل هذا التفاضل أمام الفوض المحيط بنا ، يكتب كارل نهاية هذا الكتاب الجميل Billions and Billions ».

بعد أسابيع ، في أوائل ديسمبر ، كنا نجلس إلى العشاء ، ونظر كارل إلى أكلته الفضلة ولم يستطع أن يقر بها . نظرت إلى بعض نظرة سريعة . وبدأت أقدم له تفسيرات متعددة فقال لي كارل «جاي».

وتداعت الأمور . وانتهت بعد أسابيع . كنا أنا وأبنائه نتناول العشاء في أذنه «ونقول له أننا مشغله كراهه وأنه رجل شجاع عاش معيشة رائعة . ولقد أحسنت وأجعت ، بغفر وسعادة وبدون خوف نتركك ذهاب . وداعا إلى الأبد».

سكان العالم يستهلكون ٢٥٪ من الوقود الخفري وهم يستهلكون الأكسجين الذي تصنعه غياهبات الأمازون في البرازيل في أمريكا الجنوبية ويستجرون الأمطار الحمضية التي تسقط على كندا .

أصيب ساجان بمرض نادر وقاتل في نخاع العظم وعلى فراش الموت وفي الفصل الأخير من كتابه «بلايين وبلايين Billions and Billions» كتب كارل ساجان : « رأيت وجه الموت Billions and Billions » ست مرات وحول الموت نظرة غنى ست مرات . وسوف يدركني الموت- كما يدركنا جميعا - ولكن السؤال الهام هو متى؟ وكيف؟ لقد تعلمت الكثير من لقاءاتي مع الموت خصوصا عن جمال وحلاوة الحياة .. وعن المشاعر الرائقة الثمينة للأصدقاء والعائلة ، وعن مقبرة الحب على تقفير الإنسان . وفي حقيقة الأمر ، فإن لتجربة الموت قيمة إيجابية بناعة ، ولولا

سيداس Touch of Midas (اللمسة التي تحول كل شيء إلى ذهب) ولعل أجمل ما قيل عنه هو قول أحد النقاد «أنه عالم من نوع خاص- فهو المدرس الذي تتسنى لو كان مدرسه» . وقول آخر «أنه يكتب الكتب التي تتسنى لو كان في مقدورك أن يكتبها» . وقول ثالث «ليس جميع المفكرين العظماء علماء» . وليس جميع العلماء مفكرين . ولكن ساجان مفكر عظيم وعالم عظيم».

حصل ساجان العديد من الجوائز: حصل برامع كوروسوس على جوائز عن أفضل البرامج التلفزيونية ، وأفضل البرامج علمية ، وأفضل سيناريو . وحصل ساجان على جائزة بوليتزر الهامة في الأدب عن كتابة «تيناتا عدن».

ولكن ، رغم علمه العمير وسعة أفقه وعمق فكره ، فإن أهم ما في ساجان هو عشقه الشديد للإنسان وللحياة . هذا العشق الذي بلغ ذروته في كتاباته على سير المرض الأخير والذي يظهر في محاوراته التي لا تهدأ من أجل للحفاظ على البيئة ، وكرهيته الشديدة للتعصبة والحرب وللدكتاتورية وللظلم . وهجومه الشديد على أجهزة الحكم البغيضة الأمريكية مثل ريجان الذي كان أول مسؤول هو التخليص من السفنات الشمسية التي وضعها كاتر في البيت الأبيض حفاظا على البيئة ، وبوش الذي رفض الامضاء على معاهدة ريو دي جانيرو التي تضع فيودا على إنتاج ثاني أكسيد الكربون والتي تحافظ على التنوع البيولوجي Biological diversity ، وقضيه المستمر والشديد لسياسة الولايات المتحدة نحو البيئة : فسكانها وهم ٥٪ من

ريجان





## الطريق الثالث وأزمة الرأسمالية



onv Blair. Lionel Jospin.

مسيو مارييلا (إيطاليا) جيرهارد شرودر (ألمانيا) ليونيل جوسبين (فرنسا) توني بلير (بريطانيا)

وخفض سعر الفائدة والانفاق المتزايد لتنمية ألمانيا الشرقية وهي خطة لا تفسد الإدارة الرأسمالية للاقتصاد ولا تنهض على مبدأ توسيع الملكية الاجتماعية وإنما تقوم أساسا على تدخل الدولة وإصدار القوانين التي تحد من السلطات الواسعة للقطاع الخاص كما كان الحال في ظل دولة الرفاهية الاشتراكية الديمقراطية، وقد كتب أوسكار لانغستين الذي

يسمونها دفاعا عن البيئة. وفي ألمانيا ورغم أن «شرودر» خاض الانتخابات مقمدا نفسه للرأسمالية الألمانية كصديق لرجال الأعمال وعضو مجلس إدارة سابق في شركة «فولكس فاغن» العملاقة فإن وزير مالىته ورئيس الحزب الاجتماعي الألماني «أر كار لانغستين» قد وضع الخطوط العامة لسياسة جديدة تقوم على رفع الأجور وزيادة الطلب في السوق وتنشيط الاستثمار

الاقتصادي الاجتماعي الحزب العمال البريطاني والصديق الشخصي «توني بلير» الذي أصدر كتابا بهذا الاسم اعتبره «توني بلير» مرشدا «وسوف أقدم عرضا واقيا للكتاب في عدد قادم من اليسار».

ويحاول «جوزيه» في كتابه التوفيق بين أطروحات اليمين حول السوق الحر أو ما يسمى مفكرون الاقتصاديون بهيمنة السوق، وبين أطروحات اليسار التي تنتصرون لتدخل الدولة لحماية الضعفاء وتطويع حياتهم أي التدخل في آليات السوق، وحاول جوزيه الخروج بصيغة لا تنتمي لأي منهما من وجهة نظره في شكل توسيع الملكية الاجتماعية في المؤسسات، زيادة المشاركة من القاعدة، المزاجية بين الديمقراطية السياسية والمشاركة الاجتماعية ابتكار مفهوم الحساب الاجتماعي... إلخ.

لكن جندز لم يقدم حلاولا للسيطرة على الأدوار الاضطورية للشركات العملاقة والمتعددة الجنسية، أو قرملة العولة لصالح الجماهير العريضة مما حدا بفكرين يساريين إلى وصف خطة «بلير» ورأبها جندز بأنها مجرد خطة ثقافية أخلاقية لا علاقة لها بالاقتصاد أو بالسياسة.

وقد نشأ في بريطانيا حزب باسم «الطريق الثالث» دعا إلى توسيع دائرة الملكية الاجتماعية واحترام التعدد النقابي والهوية القومية، ومكافحة الجريمة والواقعية الحضرا، كما

تحدث الصحف والأذاعات بعد سقوط الاتحاد السوفيتي عن اختراع طريق ثالث لا هو بالرأسمالية ولا هو بالاشتراكية، فمما هي حكاية هذا الطريق ولماذا يظهر في أوروبا فقط حتى الآن؟.

### عزمي ميخائيل غيسى الظاهر - القاهرة

الطريق الثالث هو نوع من الرد الإصلاحي على سياسات الليبرالية الجديدة والذي لجأت إليه الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية في كل من إنجلترا -حزب العمال- وفرنسا تحالف الاشتراكيين والشيوعيين- وألمانيا تحالف الحزب الاجتماعي الديمقراطي مع الحضر لمواجهة الأثار الاجتماعية المدمرة للسوق الحضر بلا صمواصط وبرامج الخوصصة والتخلي الحكومي. عن الاتفاق على الرعاية الاجتماعية مثل التعليم... الصحة -الأسكان... إلخ والسوق الحر بلا صمواصط أو الرأسمالية الطليقة هي مجموعة السياسات حتى منتصف التسعينات وبعان في أمريكا، وتاثير في إنجلترا وهلموت كول في ألمانيا حين سيطرت أحزابهم اليمينية على الحكم في هذه البلدان... وكانت النتيجة هي زيادة البطالة والفقر والركود الاقتصادي وإن حدث انتعاش في سوق المال وغو هائل للرأسمالية المالية.

وقد وضع مصطلح الطريق الثالث أتوموني جوسفي الفكر

# المرأة.. بين تطليق نفسها والنشور!



تطلق عليه أوساط المال والأعمال وصفاً «الرجل الأخضر» وثيقة الاستراتيجية الأوروبية للعمل في إطار الاتحاد الأوروبي وتستهدف الوصول إلى ميثاق مشترك للعائلة يحدد ساعات وظروف ومستوى أجور العمل في كل دول الاتحاد، ويرى منتقدو «لافتين» أن هذا الاجراء سوف

وفي نفس الوقت حميتها من هدم بيتها لأسباب تافهة ، ويجب مراعاة أن حماية عدد من الأطفال أهم من حماية حق المرأة ك فرد واحد في الأسرة.

## طالبة في كلية دار العلوم

لا أعرف يا عزيزتي لماذا لا تذكرين إسمك؟ ربما أستطيع أن أضمن أنك تقرأين «اليسار» و«الأعلى» التي كتبت أنا فيها

هل تطلق المرأة نفسها؟ تحدثت كثيرا يا أستاذة فريدة عن حق المرأة في تطليق نفسها ، ولكن عما لا نستطيع إنكاره أن غضب المرأة بنفسها عقلها ، وإلا أعطاهها الاسلام مطلق الحرية في التطليق ولكن أنا مع المطالبة بتقليل المدة المفروضة على المرأة في استمرارها ناشر، وتكون قد أعطيناها حريتها بعد مدة قليلة

## كل

يسار وبين ، هناك تنظير لواقع التقارب الذي بدأ بين تيارات ليبرالية وأخرى اشتراكية وديمقراطية ، وخلق مساحة مشتركة تقود من يسار الوسط إلى عين الوسط..».

ويرى الباحث الاقتصادي د. الفونس عزيز «أن الطريق الثالث هو طريق رأسمالي في ظل ظروف تسارع الأزمات الاقتصادية التي أوشكت أن تدفع بالنظام الرأسمالي إلى أزمة اقتصادية عالمية. قد تفوق آثارها الانكماشية والمدمرة آثار أزمة الكساد الكبير التي أصابت النظام الرأسمالي في أواخر العشرينات».

لعلك تعرف الآن يا صديق عزيزي أن الطريق الثالث هو شكل من أشكال الرأسمالية التي تسعى للتكيف مع الأزمات وتساعدها ديناميكيتهما على تجديد نفسها.

أما لماذا ظهرت هذه الفكرة في أوروبا فربما يكون السبب الرئيسي من وجهة نظري هو وصول الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية إلى السلطة في كل دول الاتحاد الأوروبي ما عدا أسبانيا ، وهذه الأحزاب الإصلاحية كانت تاريخيا أقرب إلى التطلعات الشعبية من أحزاب اليمين التي أسفر حكمه المتد في غالبية هذه البلدان إلى تفاقم الأزمات وزيادة البطالة وتركز الثروة وإسراع قاعدة الفقر.

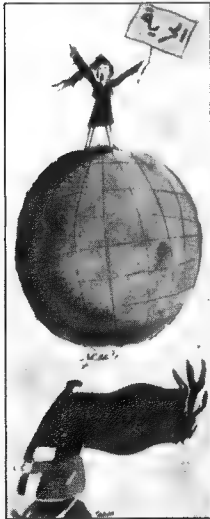
يصب تلقائيا في زيادة نفوذ النقابات والاتحادات العمالية التي تسعى بالفعل هذه التوجهات وتجعلها أكثر جذرية ، إذ تطالب هذه النقابات في ألمانيا بزيادة الأجور بنسبة 6% ويؤيد اليسار جوسبان» في فرنسا هذا الاتجاه تأييدا قويا.

والطريق الثالث هو على الصعيد النظري أدنى من الاشتراكية الديمقراطية التي نشأت في ظلها دولة الرفاء وتوسعت مساهمها الملكية الاجتماعية لوسائل الإنتاج حيث كان هذا التوسع هو أحد الوجوه التطبيقية لدولة الرفاء وأيضا أحد وجوه الرأسمالية ذات الألف وجه والتي قلقت أطقها الحركة الجماهيرية الناهضة بعد الحرب العالمية الثانية وانتصار الاتحاد السوفيتي وتحوله إلى دولة عظمى.

ويرى الباحث د. وعيد عبد المجيد «أن المجرى العام للتطور الليبرالي صوب هذه الفكرة ، الطريق الثالث يقوم على إعادة تكيف في اتجاه يسار الوسط درجة أو بأخرى من درجاته..».

ويضيف:

«إن محرك التيار الاشتراكي الديمقراطي خطورتين نحو اليمين هو الأساس الموضوعي لطريق الثالث ، أنه تحرك حدث في الواقع بالنفعل قبل أي نظير ودور أن يكون تطبيقا لأي اتجاه توفيقى. فليس هناك توفيق بين اشتراكية ورأسمالية ، أو بين



# الاسلام والمسلمون

وتطورت على أيدي مستفيدين كالمعري وأقطاب الصوفية ، وسياسيين كالقراطة ، والاسلام هو الفقه الذي توارده على كتابته الفقهاء ، على اختلاف مذاهبهم واجتهاداتهم ، والذي تنعكس فيه تناقضات الاسلام الاجتماعية وتباين مصادره والتأثيرات الخارجية التي تعاقبت عليه ... إنشئ

الاقتباس. وبالرغم من استخدام الدين عامة والدين الاسلامي خاصة في الفعالية المكثفة ضد الاشتركية والصهيونية فقد استطاع الشيوعيون في أندونيسيا المسلمة بناء أكبر حزب شيوعي في آسيا بعد الحزب الشيوعي الصيني مستخدمين التأويل التقدمي لمقاصد الشيعة ، وكان عدد أعضاء الحزب قد بلغ ثلاثة ملايين عضو حين دبر له الجيش مذبحة صاعدة عام ١٩٦٥ بمساعدة المخابرات الامريكية بدعم وتقويل من رابطة العمال الاسلامي ومقرها في مكة ولها ميزانية ضخمة تصل إلى مليارات الدولارات تمدها بها السعودية ودول النفط...

ليس هناك إذن ما يمكن أن يسمى صحيح الاسلام فكل إسلام هو صحيح من وجهة نظر يعيرونه من وجهة نظر محمد اسلام ، بل هي مجسوم ما يدعيه الفرقا - كلهم - أن نبوة محمد اسلام ، وخلافة الراشدين إسلام . ولكن الاسلام أيضا هو الآسويون والعباسيون ، كما هو الفرق التي خرجت عليهم وحاربتهم بالفرق والاسلام - والاسلام - التجارة والملكية الخاصة التي قامت عليها دولته منذ البدء وهو أيضا تلك المبادئ الشاعية التي استمرت في يسوع ثم نصحت

الاسلام هو المسلمون سمعت هذا التعبير كثيرا من كتاب ومفكرين يساريين ولم أستطع استيعاب الفكرة أو تقبلها ، فعمادا يعني هؤلاء بتسميتهم: وما هو صحيح الاسلام؟

## حافظ عبد المجيد الدرب الأحمر القاهرة

تستطيع يا صديق حافظ أن تجد ترجمة لهذا التعبير في التباين الشديد لأشكال الحكم والممارسات باسم الاسلام ، ففي أفغانستان تحكم منظمة طالبان باسم الاسلام وتحمي تعليم النساء وعملهن وتحطم أجهزة التلفزيون لأنها حرام وهذا تفسير للإسلام ، وفي المملكة العربية السعودية أفتى الشيخ بن باز بأن عمل المرأة دعارة ، وسجنت السلطات نساء لهن تجارن وقدن السيارات وفي باكستان وينجلاذيش تولدت رئاسة الزوايا بينما يرى بعض الفقهاء أن الولاية الكبرى محرمة على المرأة إننا نعتصم بأحد الاسلام في مجسم التجارب والمجرات وكما يقول الفكر العراقي الراحل هادي العلوي..

فلا بد من قبول التعارض في القسم التي خلفها ، وتجارب الاسلام ليست ما يدعيه كل فريق لنفسه بوصفه الاسلام ، وما عماده هو الكفر ، بل هي مجسوم ما يدعيه الفرقا - كلهم - أن نبوة محمد اسلام ، وخلافة الراشدين إسلام . ولكن الاسلام أيضا هو الآسويون والعباسيون ، كما هو الفرق التي خرجت عليهم وحاربتهم بالفرق والاسلام - والاسلام - التجارة والملكية الخاصة التي قامت عليها دولته منذ البدء وهو أيضا تلك المبادئ الشاعية التي استمرت في يسوع ثم نصحت

اقتراض أن المرأة يمكن أن تطلق الرجل في قسوة غضب هو اقتراض غير منطقي أو وأقبح أما مسألة التشويز والمدة التي يجزى عقاب المرأة فيها باعتبارها ناشز فيصرف النظر عن المسوغات الفقهية فإن الفكرة نفسها معادية لإنسانية المرأة بل وتتقصص منها باعتبارها كاساتنا لآله من «تأديبه» وعقابه ومصادرة حريته ولا فرق بين المرأة التي تسمى ناشزا وبين المسجون فما أوجنا لقوانين جديدة للأسرة تنظم العلاقة بين أطرافها على أساس يحترم إنسانية المرأة ولا يعضها في مرتبة أدنى ولا يفرض عليها مواصلة العيش مع رجل تعجز عن العيش معه.

وصديقي إن الأسرة التي تعيش فيها المرأة مكروهة من أجل الأطفال لن تطبق للجميع إلا أطفالا تعسفا ولتقنين وفالدي الثقة في أنفسهم بسبب علاقات الترهص والكراهية بين الزوجين ، ومن الأفضل تروبوها ونفسيا للأطفال لأن يعرضوا الحقيقة حول نهاية العلاقة بين الأب والأم.

إن إرغام المرأة على البقاء في علاقة انتهت هو تضحية بالمرأة والأطفال وليس حماية للأطفال وفي ظني أنك تمكثين مثل الغالبية العظمى من النساء اللاتي تربين على فكرة مصيداً التضحية بالنفس من أجل الآخرين واعتساي تلبية احتياجاتي - كرامة الفروض أن تضحي - عارا وخطينة وكلها مفاهيم مرتبطة جديرا بدونية المرأة.

المسألة إذن ليست المفاضلة بين عدد من تقدمهم من الأطفال ولو على حساب تعاسة إنسان واحد هو أهمهم وأظن أن علينا أن نفكر في استقواء ومصادرة الجميع وبدء ذلك الفحص الحز لكل شيء قبل أن نقرر شيئا. أفكر ذلك وأنا أعرف أن آلاف الأسر تعيش فيها المرأة مقهورة ومهتومة الخشوق وكارهة لحياتها بحجة الحفاظ على الأطفال بين أيهمها.

عن حق المرأة في تطبيق نفسها ، ولكن هناك من حصول بعض من يعشرون كرامة هذه المطبوعات الباردة «تخربا» للعقول لأنها تحرض الناس على التفكير المستقل والدعوى الجهر والعقالي لكل شيء ، وأنا أفتة أنك في مرة قادمة سوف تذكرين إسك في الرسالة.

أولا إن حق المرأة في تطبيق نفسها أي الإلقاء على العصاة في يدنا هو حق شرعي لا يحرمه الدين ، وقد كانت السيدة خديجة رضي الله عنها تحفظ بعصمتها في يدنا أي أنه كان يوسمها لو رفضت وشامت أن تطلق نفسها من الرسول فاته.

وحق التطبيق أو الاحتفاظ بالعصمة هو حق يتأسس على مبدأ المساواة بين البشر فليست هناك أي أسباب خلقية (بكر النساء) تنتقل من إمكابة المرأة أو قسرتها على التفكير وتقرير مصيرها . ولك أن تتصور كيف يمكن أن تضحي امرأة حرة من عسرهما - قد يكون الحز الأكبر في بعض الحالات - مكروهة ومعرضة على معاشرة رجل لا تحبه ولا تطبق معاشرته ، مع العلم أن الرجل إذا وجد نفسه عاجزا عن الحياة مع زوجته فإن مسومه أن يطلقها دون أية عقوبات.

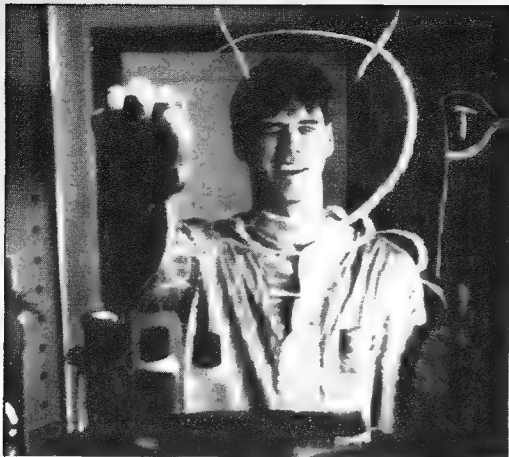
أما حكاية أن غضب المرأة ينسبها عقابا فإن الغضب صفة عامة سواء كان غضب المرأة أو غضب الرجل يمكن أن يصادر على التفكير العقلاني -المفترض أن تقرير مصير أسرة بحسبان على أعلى درجة من التفكير العقلاني.

كذلك فإن المرأة لأنها في الغالب هي الطرف الأضعف في العلاقة الأسرية - خاصة لو كانت فقيرة ولا تعمل ولا مؤهلة للعمل - ومن ثم فهي تضحيها للكشبة من المشقة وأجساما العذاب من أجل إصلاح الأحوال وتسيير شئون الأسرة خاصة لو كان لها من الزوج أطفال ، أي أن



فن

## تأملات حول فيلم «استعراض ترومان»



# سينما تدعو لتحطيم كل الأغلال

يبقى فيها ولايفر ، أو من مجرم قاتل يهدد الأمن عند كل منعطف ، فلا تترك مثل هذه الأفلام للمتفرج فرصة واحدة للتفكير ، في طوفانها المتلاحق من اللقطات المبهرة والمؤثرات البصرية والسمعية التي تبث على المتفرج ابتلاعا ، قبل أن تترك في وجدانه جرعا غائرا من الخوف على مصيره .

وإنك إن تأملت هذه الأقسام لأدركت أن هدفها الأساسي - على المستوى النفسي والسياسي - هو أن يعلم المتفرج قيادته لمن يزعسون أنهم يملكون أمره ويسهرون على راحته ، وليست تلك إلا دعوة فاشية تشبه كثيرا ما كانت تفعله الكثير من الأفلام الألمانية في حقبة ما قبل صعود النازية وخلال سيطرتها على السلطة ، حيث تثير الجماهير مجرد أصفار متراصة لا غلظ من أمرها شيئا ، ولا يبقى أمامها سوى أن تصبح كالمخلان

أنحنا - العالم إلى الحسار الجذلي الخلاق ، وليست تلك «نبوة» بأي حال من الأحوال ، لكنه منطق التاريخ الإنساني .  
نقول إن فيلم «استعراض ترومان» قد قرد على الموجة الطاغية التي اجتاحت السينما الأمريكية في الفترة الأخيرة ، وغلب عليها ما يطلقون عليه أفلام «الخيال العلمي» ( أو «شبه العلمي» إن أردت الدقة ) ، بالإضافة إلى موجة أخرى تدور حول عالم الرعب الغامض . ففي عشرات من هذه الأفلام تهدف السينما الهولودية إلى أن يعيش المتفرج حالة من القلق العميق والخوف الجارف ، سواء من نيزك أو شهاب هائل سوف يرتطم بالأرض فلا

من الصعب على المرء أن يصدق أن فيلم «استعراض ترومان» قد استطاع أن يفلت من القبضة الحديدية للسينما الهولودية ، خاصة وأنها تشعر خلال الأعوام الأخيرة أنها قد قبضت على مقابله فن السينما في العالم كله . في ظل ما يسمى «النظام العالمي الجديد» الذي يعبر في جوهره عن هيمنة أمريكية عاتمة . لكن إن شئت الحقيقة فإن هذا الأمر أو ذاك لا يعبر عن قوة حقيقية للسينما الهولودية أو «النظام الأمريكي» على السواء . وإنما يعبر عن حالة من «الفوضى» العارسة التي سادت في عالمي الشكافة والسياسة في العديد من بلدان العالم خلال السنوات القليلة الماضية ، وإن لم يكن ذلك هو آخر المظاف أو نهاية التاريخ . فالحياة لا تتوقف عن التغير والتشكل ، وسرعان ما سوف تعود الثقافات والسياسات في كل

أحمد يوسف

التي تنتظر الراعي الطبيب ، الذي سوف يتقدمنا من الخطر الكرنبي المحقق بالأرض ، أو من السفاح الذي يخيم بظلاله على المدينة. وإن جاز لنا أن نقضي بالمقارنة إلى آخر الشوط ، فإنه يمكنك أن تتوقع نهاية **والنظام الأمريكي الجديد ، في السينما والسياسة** ، مثلما انتهت الثانية ، لكن أي ثمن سوف يدفعه البشر هذه المرة؟؟.

إنك لا يمكنك أن تفصل بين انتشار قط فيللمس (سأ) أو مسا يطلق عليه المصطلح السينمائي «جانر» ، وبين السياق الذي يزدھر فيه ، فالسينما في أيدي الواقعين بإمكاناتها لا تصنع الأفلام مجرد تسلية الجماهير ودفقهم للهروب من واقعهم (وهو هدف لا يخلو بالطبع من المغزى السياسي) ، وإنما لكي تنرك في وجدانهم وعقولهم تأثيراً نفسياً وذهنياً عميقاً يجعل من السهل على صناع القرار أن يقودهم إلى حيث يريدون. لذلك فإننا نعود إلى القول إن فيللم «استعراض ترومان» جاء زهده ، ووسط سياق كامل ، ليبر من رغبة فنية وسياسية أصيلة ومتفردة ، لتعظيم **الأفلام - كل الأفلام - التي تستلج إنسانية الإنسان**.

### صراع وحوار المخرج والممثل

لم يكن ذلك كله عربياً على مخرج الفيلم «الاسترالي الأصل» - بيتر وير - ، وهو صاحب أفلام قليلة لكنها كانت تتمتع دائماً بالجاذبية والعمق ، من بينها فيلم «عام الحياة في خطر» (١٩٨٢) عن تلك الفترة العصيبة التي عاشتها أندونيسيا - إبان حكم **سوكارنو** - بسبب تغلغل المخابرات المركزية الأمريكية بدوى مناهضة الشيوعية . وفيلم **«الشاهد»** (١٩٨٥) الذي يصور عالم طائف «المشي» أوروبية الأصل التي ترفض النوايا في قيم وأخلاقيات المجتمع الأمريكي الفريدة المعاصرة . وفيلم **«جمعية الشوارع الموتى»** (١٩٨٩) عن قسرة الإنسان على الإبداع الدائم ، والتمسدد على التقليد من أجل التحدث. وفيلم **«بلا خوف»** (١٩٩٣) عن إسناد حيلته تجرّبه عصبية بقصد شعوره بالخوف الإنساني ، بما أفضى به إلى فقدانه حتى الإحساس بطعم الحياة.

إنك إن تأملت هذه الأفلام جميعها لوجدت فيها إنساناً وحيداً يقف على حافة العالم ، في تجربة وجودية مرعبة لكنها لا تخلو أبداً من ظلال إنسانية ، حيث يمشو



أمامك السؤال دائماً : **«إلى من أنتهي؟»** إلى هذا العالم الذي يدفعني كل يوم إلى أن أفقد جزءاً من إنسانيتي وحريتي؟ أم إلى ذاتي الحقيقية التي أسعى إلى تحقيقها ؟ وهل ينتهي هذا الصراع بالامتنال -أو حتى بالموت أو الانتحار- أم أنه ينهي على المرء أن يعود لينحوض صراعه مع الواقع السائد من أجل تحقيق حياة أكثر جالا وعدلاً؟ (وهكذا لك أن تتساءل : كم من الأفلام الهولندية يسعى -أو يمسر- على طرح تلك القضايا الجهرية؟).

بل إن الجرة الفنية بلغت عنده **بيتر وير** حداً جعله يختار بطلاً لفيلمه من لا يمكنك أن تتخيل أبداً أنه قد صلب لصنع فيلم جاد وهو **جيم كاري** ، ذلك النجم الكوميدي الذي صعدت جوديته بسرعة خارقة خلال فترة قصيرة ليبلغ في «بورصة» أجور النجوم رقماً لم يصل إليه أحد من قبل ، وإن كانت هي «البورصة» التي لا تعبر عن أصالة أو موهبة فنية حقيقية ، وهو ما يؤكد رصيده **جيم كاري** السابق من أفلام ، التي كانت على شاكله **«القناع»** و **«غوي»** و **«إيس فيكتور»** مخبر الحيوانات و **«ورجل الكيبل»** و **«كتاب يا كتاب»** ، وهي الأفلام التي أثارت في وقت عرضها عاصفة في «شباك التذاكر» ، لكنها كانت أيضاً من نوع العواصف التي تأخذ الأفلام - بعد «صرعة» نجاحها التجاري

- لتلقها إلى جانب مهمل من تاريخ «فن» السينما.

ولعلك تسأل ، **مسا الذي جعل «بيتر وير» بلجاً إلى «جيم كاري»** لصناعة هذا الفيلم شديد العمق والجديّة ، واستعراض **ترومان** ؟ ، وسوف تجيب الإجابة في أن العلاقة الإبداعية التي يمكن أن تنشأ خلال صناعة الفيلم بين هذا المخرج الخلاق والممثل خفيف الظل «وظيف الوزن الفني أيضاً» هي ذاتها العلاقة داخل الفيلم بين مخرج شديد الصرامة يدعى «**كريستوف**» ، وممثل ساذج هو «**ترومان بيربانك**» . لكن العلاقة بين **وير** و **وكاري** ، جاءت بالتأكيد ملحصة **«وير»** (وإن أصافت الكثير لرصيده كاري الفني الحقيقي ، رفا للمرة الأولى في حياته) ، بينما انتهت العلاقة داخل الفيلم بانتصار «الممثل» - **ترومان** على «المخرج» **كريستوف** ؟!

### التعدد الإنساني

أرجو أن تتأمل قليلاً -في البداية - دلالة أسماء «**ترومان**» و «**كريستوف**» ، وهي التي قد تحمل رمزاً للعلاقة بين الإنسان والقوة الميتافيزيقية المتعالية على البشر والمتحكم في مصيرهم . وفي الحقيقة أنه الرمز الذي سبق لأعمال فنية مهمة أن تناوله في نص **«التسمية»** البرامسية التي يعالجها فيلم **«استعراض ترومان»** ، للعلاقة بين الممثل والمخرج ، بدءاً من مسرحيات **بيربانك** في الشهيرة ، وحتى مسرحية «**عظيم يعود»** **«لكازنزاكي»** ، لكنها العلاقة التي تشابهك أيضاً - دون أن يكون في ذلك أي تناقض - والعلاقة السياسية بين الإنسان والسلطة الشمولية المتصعبة ، (ألا تلجأ في الأغلب مثل تلك السلطات إلى نوع من الميافيزيقا لتبرير وجودها وقمعها ، سواء في مدنيها عن البناء الهرمي للكون والمجتمع ، هذا البناء الذي يكرس وجود الطبقات وتفاوتها ، وغير الإنساني ، أو في تأكيدها على أن كل ما في العالم «أزلي أبدي» ولا سبيل إلى تغييره؟).

لنتأمل أيضاً «التسمية» المحورية في فيلم **«استعراض ترومان»** التي تحكي عن الإنسان العادي **ترومان** (**جيم كاري**) الذي يعيش حياته في مدينة يحيطها البحر من كل جانب ، لأنه عاش تجربة مريرة في طفولته الأولى عندما فقد أباه الذي مات غرقاً في



سيلفيا  
محبوبة  
ترومان

رحلة بحرية قصيرة فياته أصبح يخاف الخروج من «المدينة» -الجزيرة-، ويرضى بتمشلا بأن يزاول حياته اليومية في سعادة زوجا للمرأة الجميلة ميريل (لاورا لين) ، وابنا لأم حنون (هولنديلور) ، وصديقا حسيبا للرجل العاقل مارلون (نواه إيريتش)، وإن سيطرت على وجدانه فكرة تقض مضجعه، عن حبه الأول للمرأة الرئيسية سيلفيا (ناتاشا هاكلهون) التي اختفت في ظروف غامضة لسفرها المفاجئ دون أسباب واضحة إلى خارج المدينة، حتى أنه يظل يحاول أن يستجمع في ذهنه صورتها من خلال قصاصات لوجوه يجمعها إلى جانب بعضها البعض وكأنه يحاول أن يحل لغزا.

وهكذا تولد في عقل ترومان الرغبة في أن يسافر بحثا عن الحبسية القديمة ، لكن كل المحيطين به (الزوجة والأم والصديق) يحيطون تلك الرغبة (وكان مهتمهم في نوع بذرة التصرد بدلا)، فيحاصرونه تارة بخولهم عليه وجهم لهم وإثارة رغبته في إغجاب طفل ، وتارة أخرى بإغراقه في دوامة حياته اليومية ومطالبته بالتناح في عمله لتسديد التزاماته وأقساطه، حتى يبدو في لحظة خاطفة أنه قد شاهد أباه الميت في هيئة صعلوك متشرد يسير هائلا في شوارع المدينة ، لتكتشف له الحقيقة المرعبة بأن كل ما حوله زائف، وأن الناس من حوله -حتى زوجته وأمه وصديقه- كلهم مغلون في استعراض لا يتوقف ولا ينشئ، هذا هو الاستعراض الذي صنعه كريستوف «إيدمارس في أفضل أوقاره» ، المخرج التلفزيوني الذي أراد أن يخلق استعراضا مسهرا، بأن يجعل ترومان هو الإنسان الحقيقي الوحيد في هذه القبة، وأن يكون مادته للآثار والتمعة، بل الإعلان أيضا ، من خلال «استوديو» ضخ، ليست الشمس والقمر والنجوم إليه لا مصابيح معلقة ، يحركها كريستوف كيفما يشاء ، حتى يصنع لترومان ليله ونهاره ، ومسرحياته كلها.

وها يبدو الوجه الحقيقي للمخرج كريستوف ، الذي قرر أن يكون ترومان هو لعبته التي يلعب بها ويؤكده براعته الهائلة على خلق هذا الاستعراض المثير، حتى أنه لا يرضى بأن يتخلل عن تلك اللعبة التي صنعها، ليهبط الصراع المثير بين ترومان الذي يريد أن يهرب من هذا العالم الزائف، وبين كريستوف الذي يحاصره بكل ما لديه من آليات المخرج البارز ، مثل حرق «موتور» السيارة التي ينوي الهرب بها ، أو حتى التحذير من تسرب

انصافها عن العرض بزعم سفرها إلى خارج الجزيرة لعلاجها من مرض نفسي ، وإن كان الأكثر عيا هو أن يكتشف ترومان أن الزوجة والأم والصديق بدورهم ليسوا إلا ممثلين في هذه الحدة الكبرى التي عاشها.

لكن الفيلم يقول لك أيضا أن اكتشاف ترومان لهذه الحدة قد تأخر كثيرا ، فلو أنه التفت متأملا لعشرات التفاصيل العابرة التي عاشها لأدرك حقيقة هذا الزوم الكبير الذي صنعه له ، ففي المشهد الأول من الفيلم يخرج ترومان من منزله في الصباح ليحيى جيرانه ، فيسقط أمامه فجأة شيء ما من «السماء» ،

يقبله في دهشة ويجد عليه إسما مكتوبا :«سايبريس» (أحد نجوم مجموعة الدب القضي)، لكنه لا يعير الأمر التفاتا ، خاصة وأن الإذاعة سوف تذكر بعد قليل أن أحد مصاصيح طائرة عابرة قد سقط فوق المدينة . وسوف تكتشف لاحقا أن سقوط المصباح من سقف الاستوديو كان أحد «أخطاء» كريستوف الصغيرة ، لكنه يستطيع دائما أن يجد لها مبررا يفتن به ترومان لكي يستمر في «الاستعراض» ، فقاما كما يسقط المظن من سقف الاستوديو على ترومان وحده -قبل أن يتدارك كريستوف خطأ- فيبدو الأمر كما لو كان إحدى معجزات «المخرج» ؛ لكن الخطأ الأكبر لكريستوف هو أنه يتصور أن البشر-كل البشر- مغلون لا يستطيعون ولا يجرؤون على الخروج على النص الذي وضعه لهم ، فقد كان قرء سيلفيا- في دورها

نوري يمنع المرور في طريق الهرب، لكن ترومان يفضي إلى آخر الشوط في التصرد، ويصارع في مركبه الشرع الصغبر كل أمواج كريستوف العاتية حتى يصل إلى الألف ، فإذا به يكتشف -في لحظة مرعبة- أن هذا الأفق ليس إلا حائط «الاستوديو» ، لكنه يجد فيه بابا صغيرا يفضي إلى غلام داس غير أنه يقرر أن يهرب هذا الباب ، ويضئ إلى المجهول لأنه لا يرضى أن يقضي بقية حياته في هذا السجن ، حتى لو كان السجن هو الجنة الجميلة أو الحياة الوادعة التي صنعها له كريستوف.

### أخطاء ومعجزات

لقد اكتشف ترومان أنه لم يكن يرى إلا ما يريد له كريستوف أن يراه ، وأن المخرج احتلق تلك الحادثة القديمة عن غرق الأب ليزرع في قلب ترومان الخوف من الموت إذا ما لاحت له يوما فكرة التصرد والهرب ، وأن الأب نفسه ليس إلا تمثلا انشهي دوره في «العرض» ليتحول إلى «كومبارس» (هل كان ذلك الموت عقابا للمخرج تجاه «تمثل الأب» الخطيئة ارتكبها؟) ، وأن الحبسية القديمة المختفية ليست إلا تمثلا كان مخطئا لها أن تقوم بدور زميلته في دراسته لكي توقعه في هواها (مزيدا في إحكام خفة إيقاعه في فخ كريستوف حتى يفضي «الاستعراض» إلى نهايته) ، لكنها في لحظة حب صادقة قررت أن تتوقف عن «التمثيل» (أو أن تخرج على النص الذي وضعه كريستوف)، لتصارع ترومان بالحقيقة ، فكان عقابها أن يتم



**كحبيبة قذيفة- هو البداية لأن يكشف ترومان حقيقة اللعبة.**

من جانب آخر، تأمل عبقرية كريستوف في معالجة خطاه، المهم الآخر في تطور الأب، الذي تحول إلى «كوسمبارس» في دور صعلوك غابر، بأن يصنع مرقفا ميلودراميا، وسط الضباب والدخان، يقابل فيه «الأب» بأنه ترومان، ليحكى له عن غيابه الطويل وفقدانه المآكرة لثلاثين وعشرين عاما. في إثر حادثة الغرق المزعومة، فكأنها واحدة من مصادفات الحياة القدرية التي تنهمر لها الدموع مدرا، وتجعل ترومان ينسى مرة أخرى حقيقة حياته الزائفة.

### مستويات الدلالة

إن هذا الحصار الذي يعيشه ترومان، ويتجسد على الشائبة في آلاف الكاميرات الموزعة في كل مكان لتراقبه في كل تصرفاته، هو سلب إنسانية الإنسان، (ما يذكر على نحو ما برواية «المحاكمة لغرائز كافكا» أو مسرحية «المحترقة» لبونسكي)، ذلك الاستلاب الذي يتركك أن تجد مستويات عديدة لتفسيره وفهم دلالته، ولعل المستوى القريب منها هو الحياة الزائفة التي يحيها الإنسان في المجتمع الرأسمالي، حيث يصبح الإنسان موضوعا تتبع الأثرارة فيه من التلاعب بمبصره، وحيث كل البشر ليسوا إلا سلعا تباع وتشترى في نفس الوقت الذين يصبحون فيه مستهلكين (يفتح اللام وكسرهما معا)، ولتلاحظ كيف يتم استغلال كل لحظات ترومان الحميسة للإعلان عن بضائع، لكن تلك الحياة في ظل المجتمع الرأسمالي (الذي يستحق أكثر من غيره وصفه بالوصولية والقمعية، رغم ما يظن به أصحاب الحديث عن الحرية في الرأسمالية) تتحول إلى كابوس حقيقي، حين يكون على الإنسان أن يصبح ممثلا، وإلا كان عليه أن ينظر إليه الجميع- إن حاول أن يبحث عن ذاته الحقيقية- على أنه مريض بالفصام، يرى ويسمع مالا وجود له، أو أنه مصاب بعقدة الاضطهاد والاحساس بالحصار، إن سعى للاعتناق والهرب (وهذا هو ما كانوا يؤكدونه لترومان دائما).

في مستوى آخر، يمكنك أن ترى كيف يمكن للمستويات والعلاقات الاجتماعية التقليدية (الزواج، الصداقة، العمل، وحتى الحب والأبوة والأمومة، وتلك المؤسسة

العصرية العملاقة التي تتجسد في وسائل الاعلام) أن تقوم في ظل المجتمعات القمعية بدور جوهري في نزع بذرة التمرد من داخل الانسان، ليستسلم لما هو كائن، ويتخلى عن الحلم بما ينبغي أن يكون، وإن لم يقل الفيلم أبدا في هذا المستوى إلى الوقوع في النظرة العدمية تجاه الحياة، بالنفي الكامل والمطلق لدور هذه المؤسسات والعلاقات في الحياة الإنسانية، فإذ يمكن لها أيضا أن تقوم بتحقيق الذات، إن كانت هي ذاتها حقيقة بعيدة عن التزييف.

**وفي مستوى ثالث يطرح لك الفيلم العديد من التساؤلات -كأنه يضعك مكان ترومان- حول العالم الذي تعيش فيه، وإذا ما كنا نملك حقا الإرادة على أن نصنعها بأنفسنا لا أن نترك الآخرين يصنعونها- أو يزعمون أنهم يصنعونها لنا، إنه بالأحرى التساؤل حول إذا ما كان العالم القائم هو العالم الممكن الوحيد، أم أن هناك عالما أكثر جمالا وعدلا وصفا. (إن كريستوف يقول لساعديه عندما تصور أنه قد نجح في خداع ترومان: «ترومان لم يكشف الحقيقة، لأننا نقبل العالم الذي تعيش فيه كما هو، كما لو كانت تلك هي حقيقته»، كما يقول لترومان نفسه في صراعه الماروغ الأخير معه: «ليس هناك خطيئتي إلا العالم الذي صنعتك لك، إنني أعرفك أكثر مما تعرف عن نفسك».**

ويأخذ فيلم «استعراض ترومان» هنا وهناك، لتقارنه -رغم دون أن تشعر- بالعديد من الأفلام الأخرى، وإنني لأعترف للقارئ بأن الفيلم استدعى إلى ذاكرتي فكرة التمرد في أفلام الفنان السينمائي المصري وأفت الميهي، ذلك التمرد الذي بدأ ناضجا مع فيلم «للحب قصة أخيرة»، وإن تحول إلى نزعة عدمية كاملة في أفلامه الأخيرة وقد تقل من الفنان



رويته العدمية الذاتية تجاه موضوعه، لكنك تتوقف طويلا أمام اللغة السينمائية، التي قد تحملها العدمية الكاملة إلى نوع من التشتت الذي يؤثر سلبا على هذه الرؤية.

إن هناك وشائج عسيفة بين مزيج الاسلوب الواقعي والتعبيري في كل من فيلم «استعراض ترومان»، والفيلم الألماني «مقصورة الدكتور كالجباري» (١٩٩١) للمخرج «روبرت كينيه»، بحيث يقوم مدير الصحة الدكتور كالجباري بسجن مريضه النفسي سيزار ليكون ضيعته في تنفيذ جرائمه، لكن ترومان ليس مريضا نفسيا كما يحاولون اقناعه، لذلك فإنه سوف يرفض أن يكون ضيعته لأي طغاية لكن الأمم هو أن «استعراض ترومان» يكاد أن يسخر من أفلام «الخيال العلمي» (أو شبه العلمي) التي تحتشد بها السينما الأمريكية اليوم، والتي تتحدث دائما عن غرباء قادمين من العالم الخارجي ليهبطوا، هؤلاء الغرباء المنسجون بيننا الذين سرقوا أجساد أقرب الناس إلينا، فمثل هذه الأفلام تزعم في وجدان المشرع احساسا مريضا بالبارانويا المتقبة مع المجتمع والثقافة الأمريكيين في ظل «النظام العالمي الجديد»، لكن «استعراض ترومان» يفعل العكس تماما، وإن بدا قريبا من الفكرة ذاتها، حين يؤكد من يريدون تمعنا «وهنا لا يصبح مصدر الخطر كائنات غريبة قادمة من خارج الأرض، وإنما مصدر الخطر الحقيقي هو نظام يستلب إنسانية الإنسان، وجعله «فرجة» وسلعة للبيع والشراء.

يمكن أن نقول- دين مبالغة - أن فيلم «استعراض ترومان» هو أفضل الأفلام الأمريكية في عام ١٩٩٨، سواء على مستوى الشكل والمضمون، لذلك فإنه سوف يكون من بين الأفلام التي سوف تنافس على جوائز الأوسكار، لكن فكرة الإنسان التي تؤكد عليها سوف لا تتحده -كما تنوع- فرصة كبيرة في هذا المجال، لذلك سوف تذهب معظم الجوائز في الأغلب إلى فيلم «أمريكي مائة في المائة» في شكله ومضمونه على السواء، هو فيلم المخرج ستيفن سبيلبرج، «إنقاذ الجندي رايان» وإن كان لذلك الفيلم قصة أخرى، تقتضي أن تتوقف عنده بقدر غير قليل من التامل والتحليل.

# مستأغبت



## لعبة الأمم على الطريقة العربية

مع أن خبر إحالة الصحفي الكويتي «حامد بوياس» إلى النيابة العامة ، لقيامه بزيارة إسرائيل في شهر ديسمبر الماضي، وإجرائه حوارات صحفية مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وقيادات أسرائيلية أخرى، كان كفيلاً بأن يسعدني، باعتباري أحد عتاة الرافضين لتطبيع العلاقات مع إسرائيل، إلا أن تقديمه للمحاكمة بتهمة «التخابر» مع «العدو» الاسرائيلي، والحاق الضرر المباشر على الكيان السياسي لدولة الكويت خليجياً وعربياً، بذلي مبالغة تدعو للمسخرة وللشخرة.

أما الأسباب فهي كثيرة:  
منها - أولاً - أن أحداً في العالم العربي ، على الصعيد الرسمي، لم يعد يقول كلاماً كبيراً من هذا النوع، بعد أن أعلن النظام العربي ، أن السلام مع إسرائيل لم يعد فقط الخيار الاستراتيجي للسلطة العربية، بل وأصبح - كذلك - البصل التكتيكي لها..  
وبالتالي ، فإن تقديم موطن كويتي للمحاكمة ، بتهمة الاتصال بدولة معادية ، ما تزال في حالة حرب مع الكويت، أمر لا معنى له ، إلا أن السلطة العربية -بفتح السين

فاحالته إلى النيابة بتهمة الخيانة العظمى  
« ليستغير اسمه من «حامد بوياس»  
إلى «حامد بوكيش»! ».

الغريب أن أحداً من عتاة المعارضين  
لتطبيع العلاقات مع إسرائيل ، لم يلتفت  
إلى هذا الموقف الكويتي المتشدد ولم يشد  
به ، لأن الكثيرين منهم ، يشعافون مع  
النظام العراقي ، ويرفعون شعار «التطبيع  
على يد صدام حسين ، خير من المقاطعة  
على يد حكام الكويت» ، وهكذا ضاعت  
دما - المذكور «حامد بوكيش» هدراً ، ولم  
يستفد الكويت من توضيحته به شيئاً ..

وليس يعني هذا أن «حامد بوكيش»  
لم يخطئ ، وليس معناه أن الكويت قد  
أخطأت ، ولكن معناه ان لعبة الأمم على  
الطريقة العربية ، التي تقضي قوانينها  
باستخدام المصالح القومية ، رداء لاخفاء  
الطماع القطرية ، سوف توفدنا دائماً إلى  
هذه المبالغات التي تدعو للمسخرة ..  
وللمشخرة.

**صلاح عيسى**

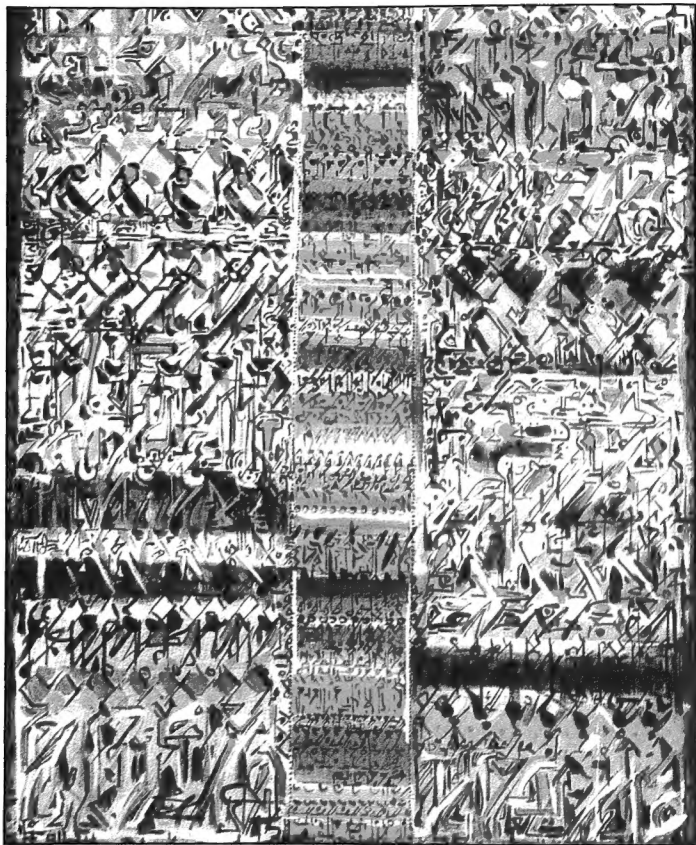
المحاصر عنه وإذاعة العدوان علينا هم  
عملاء لاسرائيل ، فضلاً عن عمالتهم  
لأمريكا!.

ومع أن الجميع يعرفون ، أن النظام  
العراقي ، لم يستخدم قوته في يوم من  
الايام ضد إسرائيل ، وأنه أصر دائماً على  
أن يحارب في الميدان الخطأ ، فقد وجد  
الكويت نفسه محاطاً بأزمات تشير إليه ،  
باعتباره المقصود بهؤلاء الذين لا يظالون  
برفع المحاصر عن العراق ، ولا يدينون  
العدوان عليه ، خدمة لاسرائيل ، فلم يجد  
الاتهام الكويتي مفرّاً من التذكير بالعدم  
التواصل الذي قدمته بلاده للفضيحة  
الفلسطينية ، ومن القمطر بأنه ما يزال  
يرفض تطبيع العلاقات مع إسرائيل ، ويأن  
الكويت لم تكن من بين من هرولوا في  
أعقاب مؤتمر مدريد لاقامة علاقات مع  
إسرائيل وشاء - حظ المذكور «حامد  
بوياس» أن يسافر إلى إسرائيل في هذا  
الجو السياسي ، الذي كانت الحكومة  
الكويتية تبحث فيه عن كيش تقضي به  
على مذبح البرهنة على التزامها القومي ،

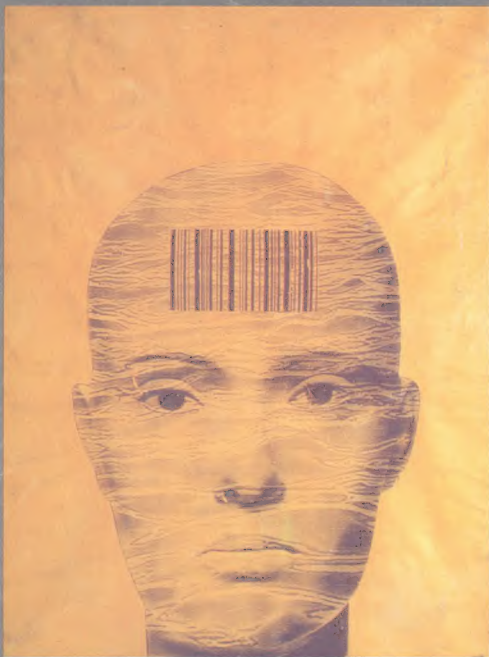
واللام - قد أصبحت سلطة يسكر ، بعد أن  
كانت سلطة خيار استراتيجي!.

ومنها - ثانياً - أن هذه أول مرة ، منذ  
ثلاثين سنوات ، تقول فيها الكويت أنها  
في حالة حرب مع إسرائيل، إذ الشائع منذ  
ذلك الحين، أنها في حالة حرب مع العراق،  
وهو ما يعني أنها قد أصبحت الآن في  
حالة حرب مع العراق وإسرائيل معاً، مما  
قد يضطرها لطلب مضاعفة القوات  
الأمريكية والبريطانية التي تعسكر في  
أراضيها ، لكي تستطيع الدفاع عنها، ضد  
العدوين العراقي والإسرائيلي معاً.

ومنها - ثالثاً - أن الصحفي الكويتي  
قد راح في الغالب ضحية لعبة الأمم على  
الطريقة العربية ، التي تقضي قوانينها  
باستخدام القضايا القومية ، رداء للدفاع  
عن مصالح قطرية ، فقد زار اسرائيل،  
خلال فترة الفوران الشعبي التي سبقت  
وتلت الهجوم الأمريكي البريطاني على  
العراق ، التي شاع خلالها القول بأنه  
يهود يستهدف تطعيم قوته لصالح  
إسرائيل، وأن الذين لا يظالون برفع



عمل للفنان ( بن يلا المحجوب ) - الجزائر - بينالي القاهرة الدولي السابع



٩ عمل للفنان الأسباني ( لويس باريا ) - بينالي القاهرة الدولي السابع